

الأشْأَعَةُ

لِإِشْرَاطِ السَّاعَةِ

تأليف

استاذنا العالم العلامة المحقق والجبر البحر الفهامة

المدقق وحيد دهره وفريد عصره السيد

الشریف محمد بن رسول الحسيني

البرزنجي ثم المدني كان الله له



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الأشاعنة لإشراف السعيا

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والبحر القهامة
المدقق وحيد دهره وفريش عصره السيد
الشريف محمد بن زينبول الحسنى
البرزنجى شجر المدينى كان الله

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه في كل شيء دليلاً . ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكيلًا ورضى به كفيلاً . وجعل إبراهيم خليفة لأنه كان أمه قانتًا واتخذ خليلًا وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع إليه سبيلاً . تطبيقًا للصورة على المعنى وتوحيها بالمجاز إلى الحقيقة وتمثيلًا . هداة علماء على طي بساط هذه النشأة وليبوا المؤمنين ويعضل من يشاء تضليلًا . وجعل بدعوته من ذريته محمدًا ﷺ عبداً سيداً ونبياً رسولاً . فهو دعوة أبيه إبراهيم كما أخبر عنه في الصحيح أن دعاءه كان مقبولاً . أحده على أن أماناً منه رسول أمين بكتاب كريم . وأنه غفور رحيم حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم . وأنه لعل خلق عظيم كما أخبر به العلي الحكيم وأمره بالتباعد عنه . أبيه إبراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالمسيح والوسطى نذيراً . وأخبر عن جميع الفتن والاشراط الكائنة قبلها فأسأل به خيراً فبلغ وبالغ وحذر أمته الفتن عموماً والدجال خصوصاً تحذيراً . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً .

(أما بعد) فاني لما رأيت الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي ألفه في بيان حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور مانصه وأرجو إن كان في الأجل فسحه أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى في إشرائط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد ألف في أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماه البدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتاباً في إشرائط الساعة إما لعدم تأليفه أولاً لعدم أمه أو لغير ذلك أحببت أن أولف في إشرائط الساعة كتاباً مـتوعباً لها كما أراد الحافظ السيوطي فيكون برزخاً بين كتابيه شرح الصدور والبدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعيناً به فأقول قد قال تعالى « اقرب الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وقال تعالى « وما يدريك لعل الساعة قريب » وقال تعالى « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون » وقال

تعالى «فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» ذلك من الآيات
وأما الأحاديث فلا تمكّد تنحصر كما سيأتي بعضها إن شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم
تخلق للبقاء ولم تكن دار إقامة وإنما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للزود منها إلى الآخرة
والتهيؤ للعرض على الله وبقائه وقد آذنت بالانصرام وولت لذا كان حقائق كل عالم أن يشيع
أشراطها ويبدئ الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الانام ويسردها مرة بعد أخرى على
العوام فحسب أن يذمّوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتبهوا من سنة
الغفلة ويقتسموا المبلّة قبل الوهلة فدعا إلى أن أبسط فيها القول بعض البسط
ولو أدى إلى التكرار لاكن جمع فيها أوزاقي سبيل الاختصار تبصرة لأهل الاغترار
وتذكّرة لأولى الأبصار ووسيلة إلى رضا الجبار وذريعة إلى دار القرار والله أسأل
أن يخلص نبيي ويحسن طريقي فانما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولئن
ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لي ولآبائي ولاخواني طيننا وديننا أجمعين آمين وسميته
(الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان
نعمه أجول لا بد من مقدمة هي لما كان أمر الساعة شديدا وهو لها مزيدا وأمدّها
بعيدا فإن الله في ذلك اليوم يحكم بين الأولين والآخرين ويقضي للؤمنين على الكافرين
ويميز بين المخلصين والمنافقين كما قال تعالى ذلك يوم يجوع له الناس وذلك يوم مشهود
وقال والساعة أدهى وأمر وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وأما لا تجيء إلا بغتة
كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحد من خلقه وعلمها النبي صلى الله عليه وسلم
ونها عن الأخبار بها تهويلا لشأنها وتعظيما لامرّها كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها
وخبرها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وأماراتها
وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون أهل كل قرن على حذر منها متبشرين لها
بالأعمال الصالحة غير منهمكين في الشهوات والذوات فانقسمت الامارات إلى ثلاثة
أقسام قسم ظهر وانقضى وهي الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال
يتزايد ويتكامل حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة
التي تعقبها الساعة وإنها تتابع كنظام خرز انقطع ساكها فانذ كر كل قسم في باب على
حدته وهذا ترتيب لم أره لغيري ولعله أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام إن شاء الله تعالى
في تنبيه ماخذ ما نذكره في كتابنا هذا من الأحاديث غالبا كتب الحفاظين الامامين
الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال الدين السيوطي كشرح البخاري المسمى
فتح الباري للأول وكالدر المشور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردي

والكشف الثانى وكتب الإمام الشريف نور الدين على السهمودى كتاب تاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على الملتقى وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج إلى إعادة ذكرها كل مرة وقليلًا كتب غيرهم كتخريج المصايح للحافظ المناوى والصناعة للحافظ السنخارى وماسوى ذلك فساشرح بالثقل عنه وإنما قدمت هذه المقدمة فرارًا من التحلى بحيلة السرق وتحاشيًا من تسويد وجه الورق ولئلا يمكن الناظر فيه مراجعة المآخذ. (تنبيه آخر) المقصود الاصلى من تأليف هذا حفظ بعض الأحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا تراءنا إذا سقنا الروايات مساقًا واحدًا لفهم العامة نذكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لا خبرة له أنه تكرار وقد نورد هاهنا موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لئلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق.

الباب الأول

فى الامارات البعيدة التى ظهرت وانقرضت وهى كثيرة فمنها موت النبى صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب فى الدين بل أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبيته بى فانها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء ابن أبى رباح وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبته بى عن مصيبيته فانه لن يصاب أحد من أمتى من بعدى بمثل مصيبيته بى رواه الطبرانى فى الأوسط وعن أم سلمة رضى الله عنها أنها ذكرت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يالها من مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمر وست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى نعيم عن حذيفة رضى الله عنه حديثا طويلا منه فقال هيأت هيأت والذى بعثنى بالحق ليزيدونها باحذية خصالا ستا أولهن موتى قلنا إنا لله وإنا إليه راجعون الحديث وفى الصحيح ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وفى صحيح البخارى أن عمر سأل حذيفة رضى الله عنهما عن الفتنة التى توجب كروج البحر فقال يا أمير المؤمنين

لأبأس عليك منها إن بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر
قال ذاك أخرى أن لا يغلقي وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات
أن أبا ذر لقي عمر رضي الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمزها فقال له أبو ذر أرسل يدي
يا قفل الفتنة الحديث وفيه أن أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة مادام فيكم هذا وأشار إلى عمر
وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق
الفتنة فسأله عن ذلك أي فسأل عمر عثمان بن مظعون رضي الله عنهما عن سبب تسميته
بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق
الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش وروى الخطيب في الرواة
عن مالك أن عمر دخل على امرأته أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال ما يبكيك
قالت هذا اليهودي لكعب الأحبار يقول أنك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء
الله ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي
بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال
لما لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها
فإذا مت اقتحموا وفي صحيح البخاري أن أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب
قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط قال فهبتا أن نسأله
وأمرنا مسرورا فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معنى هذه الأحاديث أنه صلى
الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه أهل الإسلام وشبه شخص عمر بباب
ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أي موت أم يقتل فأخبره أنه يقتل فقال ذاك
أخرى أن لا يغلقي فإن الباب إذا كان موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما إذا انكسر
ولمّا كان هو الباب دون عثمان لأن وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وإن
الفتنة لم تظهر في حياة عمر رضي الله عنه لأن وجوده كان بابا مانعا من ظهورها ولما
ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها لما ظهرت الفتن في
حياته فاندفع ما استشكله الزركشي من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولى بذلك
عثمان لأن قتله هو سبب افتراق الكلمة ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن
ابن شهاب أن عمر كان لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن
شعبة وهر على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخل المدينة يقول
إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب إليه عمر فأذن له أن
يرسل به إلى المدينة وكان كافرا مجوسيا يدعى أبا لؤلؤة وكان خبيثا إذا نظر إلى السبي
الصغار يمسح رؤسهم ويبكي ويقول إن العرب أكلت كبدي وكان قد ضرب عليه المغرة

مائة درهم في كل شهر وفي رواية مائة وعشرين درهما وفي رواية أربعة دراهم كل يوم
 فجاء إلى عمر يشتكي إليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحس من العمل فذكر له
 أعمالا كثيرة فقال له عمر ماخراجك بكثير في كفة عملك فالصرف ساخطا يتذمر
 وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت عن سائر أعماله قال في كم تعمل الرحا
 فأخبره قال وبكم تبعها فأخبره فقال لقد كلفك يسيرا انطلق فاعط مولاك ماسالك
 فلما ولى قال عمر ألا تجعل لنا رحنى وفي رواية قال له ألم أحدث انك تقول لو أشاء لصنعت
 رحنى تطحن بالرج فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رهط فقال لأصنعن لك
 رحنى يتحدث الناس بها فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذى معه فقال أوعدنى
 العبد آفنا وفي رواية قال بلى أجعل لك رحنى يتحدث بها أهل الامصار ففرع عمر
 من كلمته وعلى كرم الله وجهه معه فقال ماتراه أراد قال أو عدك يا أمير المؤمنين قال
 عمر يكفيننا الله فقد علمت أنه يريد بكلمته عدرا فخرج عمر إلى الحج فلما صدر اضطجع
 بالحصب وجعل رداءه تحت رأسه فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه فقال اللهم
 إن رعتى قد كثرت وانتشرت فاقيضنى إليك غير عاجز ولا مضيع فصدر إلى المدينة
 ورأى عمر رضى الله عنه فى المنام أن ديسكا أحمر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة
 والثنية فقالت أسماء بنت عميس أم عبد الله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل
 من الأعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن
 أبي رافع قالوا كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحنى وكان المغيرة
 يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أنقل
 على غلتي فكلمه يخفف عنى قال اتق الله واحسن إلى مولاك ومن نية عمر أن يلتقى المغيرة
 فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية أنه كلبه في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدري فغضب
 العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فأضمر على قتله فاصطنع خنجرأ له رأسان
 وشخذه وسمه ثم أتى به إلى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى أنك لا تضرب
 به أحدا إلا قتلاته فتحين أبو لؤلؤة فجاء فى صلاة الغداة فخرج عمر بدرته يوقظ الناس
 لصلاة الصبح وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتسكلم فيقول أقيموا صفوفكم فذهب يقول
 كما كان يقول فقام أبو لؤلؤة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة فى كفة
 وأخرى فى خاصرته وأخرى تحت سترته بين الثنية والسرة وقد خرقت الصفاق وهى
 التى قتله وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصابيح الناس فرمى رجل على رأسه
 ببنس ثم اضطبعه إليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذى رأسين نصابه فى

وسطه فكنن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس
 لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطاعنه ثلاث طعنات إحداهن
 تحت السرة ثم ألتجأ أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد
 عشر رجلا ثم اتهم بخنجره وفي رواية فلما رأى أنه أحيط به قتل نفسه فقال عمر
 قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه فلم يزل
 في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه الناس فقال أصلى
 الناس قالوا نعم فقال لإسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال
 من قتاني قالوا أبو لؤؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحتاجني
 عند الله بسجدة سجدتها له قط بما كانت العرب لتقتلني أنا أحب إليهما من ذلك ثم دعا
 بنيذ فشربه فخرج من جرحه فقال بعضهم نبيذ وقال بعضهم بل دم فدعا بابل فخرج
 من جرحه فلما علم أنه ميت جعل الأمر شورى بين ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير
 وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا
 وليس هو منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صبيها أن يصلى بالناس ثم قال ادعوا لي عليا
 وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال
 إن ولوها الأجلح يعني عليا سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر
 فما يمنعك يا أمير المؤمنين قال أكره أن أتحملا حيا وميتا رواه ابن سعد
 والحارث وأبو نعيم في الحلية واللائلكاني في الستة عن أبي مطر قال سمعت عليا يقول
 دخلت على عمر بن الخطاب حين وجاء أبو لؤؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أمير
 المؤمنين قال أبديتني خبر السماء أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار فقلت ما يبكيك يا أمير
 المؤمنين فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لأحصيه سيدها كهل أهل الجنة أبوبكر
 وعمر وانما فقال أشاهد أنت لي يا علي بالجنة قلت نعم قال وأنت يا حسن فاشهد علي
 أيك رسول الله إن عمر من أهل الجنة رواه ابن عساکر وعن أبي أوفى بن حكيم قال
 لما كان اليوم الذي مات فيه عمر قلت والله لأتينا باب علي بن أبي طالب فأتيت باب
 علي فإذا الناس يرقبونه فما ليث أن خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در
 باكية عمر قالت واعمرأ قوم الأود وأيد العمدا وعمرأ ماتنق الثوب بريام العيب
 واعمرأ ذهب بالسنة وأبقى الفتنة صدقت أصحاب والله ابن الخطاب خيرها ونجها من
 شرها وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اني لأأقف في قوم ندعو
 الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلني وضع مرفقيه على

منسكبي يقول رحمك الله إن كنت لأرحو أن يجعلك الله مع صاحبك لأنني كثيراً ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهم فالتفت فإذا علي بن أبي طالب وفي لفظ له عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتسكفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منسكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وحسبت قال إني كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) في شرح البخاري للتسلاطاني إن الشمس كسفت يوم مات عمر وأن الأرض أظلمت فجعل الصبي يقول لأمه أقامت القيامة فنقول لا يا بني ولكن قتل عمرو وأن الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقات .

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق
جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسعى أو يركب جناحي نعمة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن يكون حمامه بكف سبتي أزرق العين مطرق

(تنبيه) العضاء بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جمع عضفة كعنة وعضه كعنب وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر أو الخط أو كل ذات شوك أو ما عظم منها وطال وأسوق جمع ساق هزمت وأوه لتحتل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد قتل عمر تهتز الأشجار على سوقها والبوائق جمع بانقه وهي الداهية والأكام جمع كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يفتتق يعني تركت دواهي وقتنا مستورة في أغظيتها لم تظهر في حياتك وإنما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن والحام بكسر الحاء المهملة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبتي وسبتي وسبدي بالتاء والدال وزن فعلى النمر والمطرُق المغضب وانرجع إلى بقية حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقنا نمشي يعني إلى حجرة عائشة فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى فقتل عبد الرحمن أجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي وقال

طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن
أيكم برأ من هذا الأمر فيجعل اليه والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه
فأسكت الشنخيان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلى والله على أن لا ألو
عن أفضلكم قالوا نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت والله عليك لأن أمرتك لتعدلن ولئن
أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعين قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له ذلك فلما أخذ الميثاق
قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه، وبايعه علي ثم وجأ أهل الدار فبايعوه زاد الطبراني في روايته
أن عبد الرحمن دار تلك الليلة كلها على الصحابة ومن وافق المدينة من أشرف الناس
لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان فقال يا علي إني سألت الناس كلهم فما رأيتهم
يعدلون بعثمان .

(تنبيه) علم من هذه الأحاديث أن عمر كان أحب الناس إلى علي وأن عليا كان أحب
الناس إلى عمر كما يدل عليه قوله أن ولوها الأجلح الحديث وأنه إنما لم يوله الخلافة
مع إخباره بأولويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيسكون هو المسؤول عنه لعلمه أن
الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحمّلها حيا وميتا في جواب عبد الله بن عمر فأيمنك أن
تولى عليا وظهر بهذا كذب الرافضة وافتراؤهم أن عليا واطأ أبا ثؤالة في قتل عمر
وأنه إنما قتله عن أمر علي وأن عمر إنما جعل الخلافة شورى بين ستة ليصرفها عن
علي وأن عبد الرحمن بن عوف باطن عثمان على ذلك إلى غير ذلك من الزور والبهتان
فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فإنا لله وإنا إليه راجعون ومنهنا
قتل أمير المؤمنين وسيد الخدولين عثمان بن عفان رضي الله عنه . عن الزبير رضي الله
عنه أنه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم النتح رجلا من قريش صبورا ثم قال
لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبورا إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فإلا تفعلوا
تقتلوا قتل الشاء رواء البزار والطبراني وعن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . تكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يا رسول الله
قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان رواء الحاكم وصحبه البيهقي وعن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا عثمان لجعل يسر إليه ولون عثمان يتغير فلما
كان يوم الدار قلنا ألا نقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرا
فأنا صابر عليه رواء ابن ماجه والحاكم وصحبه البيهقي وأبو نعيم وعن عبد الله بن حوالة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع رواء الحساكم وصحبه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقربها فمر رجل متعنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا هو عثمان رضى الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقمصك قميصا أى مولىك الخلافة فان أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا عثمان انك تلى الخلافة من بعدى وسير يدك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وصم في ذلك اليوم ففطر عندى رواء ابن عدى وابن عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر في روايته والذي نفسى بيده ما من رجل في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان إلا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره وسبب قتله بالاختصار أنهم اتفقوا البعض الامور منها أنه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان عليه في بعض الطريق اذا بغلام عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسألوه عن الخبر فلم يخبرهم ففتشوه فلقد وجدوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسألوه أى عثمان عن الكتاب والغلام فقال لا علم لى به فقالوا ان هذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه لينا فلم يفعل فأرادوه على أن يعزل نفسه فلم يفعل امثالا للحديث المار ان الله مقمصك قميصا وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها فخصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة سهل بن حنيف فنعوه وكان يصلى ابن عديس تارة وكتانة ابن بشر أخرى فبقوا عن ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلى بهم وأكث ما كان فصلى بهم على رضى الله عنه وهو الذى صلى بهم العيد فحاصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوماً ويمكن الجمع بأن ثلاثين يوماً كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار الى الباب وقالوا يا أمير المؤمنين إن شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لا حاجة لى في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صائر لى به وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بنى هاشم يريد نصره فقال كل من لى عهد في ذمته يكف عن القتال فأخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيث وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

ومنعوه الماء العذب فأرسل على الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فئة من بني هاشم ثلاث قرب من الماء فحالوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين ابن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب وتقبوا البيت من ظهره وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من أغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فذكر له بعض مناقبه في الإسلام ويقول أنشدك الله ألم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبو بكر مكانك هذا مفي لساءه ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أراسط أيام التشريق والمصحف بين يديه ستة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكبر وقيل أقل ورأى في ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روى ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فتنعوه فبات فلما كان في السحر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تملأت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه السكوة فإن رسول الله ﷺ أشرف منها هذه الليلة فقال يا عثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلوفا فشربت منه فاني أجدر برده على كبدي ثم قال لي إن شئت دعوت الله فينصرك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الدطر عنده فقتل في يومه وفي تدوير الخلك للسيوطي معزوا لابن باطيش في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أثبت عثمان وهو محصور فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قالت نعم فأدلى فيه ماء فشربت حتى رويت وحتى أني لأجد برده بين ثدي وبين كتفي فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدى ابن حاتم رضى الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر يا ابن عفان بروج وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان أبشر يا ابن عفان بغفران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فنشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نفترق فنادى مناد لا روع عليكم

انبتوا فإننا جئنا للشهادة معكم فكان يقول هم والله الملائكة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان في حش كوكب ثلاثا لا يدفنه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر أحد رؤس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روى البيهقي وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أورده السيوطي في الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال فكان ما قالوا

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم جاءوا بكررة ييغون صقرا كالشهاب
زينهم في الحسى والى مجلس فكك الرقاب

وكان على حين قتل في أرض له فجاءه الخبر فدهش من شدة ما سمع فجاء ولطم الحسب وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أقتل عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ما علموا وصح أنه أشرف من كوة فقال لعلي رضي الله عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متنى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال أنبت أحد فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وإيم الله لثقتن ولاقتل معك أى بعدك وليقتل طلحة والزبير وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم علي وطلحة والزبير على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخارجون عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك على غيره أيضا وكان كذلك فإنهم قالوا في علي حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت . ومنها وقعة الجمل روى الحاكم عن علي وطلحة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتحب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف يا أحدا كن إذا نبحتها كلاب حوآب وروى ابن أبي شيبة والبزار بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه

أيتكن صاحبة الجبل الأدب تسير أو تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن عينيها
وعن شملها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كالت

بن تفيهان قال الدميرى فى حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربى
كيف أنكر الحديث فى كتاب العواصم والقواصم له وذكر أنه لا يوجد أصلا وهو
أشهر من فلى الصبح (الثانى) الأدب بهمة مفتوحة ودال مهلة ساكنة وموحدتين
الأولى مفتوحة قال فى القاموس الأدب الجبل الكثير الشعر وإظهارها التضعيف جاء
فى الحديث صاحبة الجبل الأدب اه قال الطائى فى شرح التيسيل فك الإدغام على غير
القياس لمناسبة الحوآب انتهى بمعناه وروى أحمد والطبرانى عن أبى رافع أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لعلى سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاهما يارسول
الله فقال لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها وروى نعيم بن حماد فى الفتن بسند
صحيح ع. طاووس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنساءه أيتكن تنبجها كذا
وكذا فندحكك عائشة متعجة فقال انظرى لاتكونى أنت يا حمراء وعن أم سلمة
رضى الله تعالى عنها قالت ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين
فضحكك عائشة فقال انظرى يا حمراء أن لاتكونى أنت ثم التفت إلى على فقال إن
وليت من أمرها شيئا فارق بها رواء الحاكم وصححه البيهقى وعن حذيفة أنه قال لو
حدثكم أن بعض أمهات المؤمنين تغزوك فى كتيبة تضربكم بالسيف ماصدقتمونى
قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتسكن الحمراء فى كتيبة أسوق بها علاجها رواء
الحاكم وصححه البيهقى وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال
الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى قد جمع عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة قصة
الجبل مطولة وهى أنا ألخصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن انتهى فنذكر
حاصله هنا مختصرا وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان خرج على رضى الله عنه ومعه
سفيان الثقفى فدخل المسجد فإذا جماعة على طلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا على
ألا ترى فلم تسكلم ودخل بيته فأتى بشريد فأكل ثم قال يقتل ابن عمى ويغلب على ملكه
يفرج فاتاه الناس وهو فى سوق المدينة فقالوا ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور
الفاى فقال بعضهم لئن رجع الناس إلى أمصارهم يقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن
الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الاشتر بيده فبايعوه وذهب إلى بيت المال ففتحها فلما
تسامع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به ولا غيره ثم أرسل إلى طلحة والزيير
فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك

لأن قاتله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه ثم استأذناه في
العمره فاخذ عليهما العهود وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان
وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم
حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قریش واشترى لعائشة جملا
يقال له دسكس بثمانين ديناراً وكان على رضى الله عنه يقول اتسرون بمن اهتليت بأطوع
الناس في الناس عائشة وأدهى الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأترى الناس يعلى
ابن أمية فزجروا إلى البصرة فنزلوا بعض مياه بنى عامر فنبحت السكلاب فقالت عائشة
أى ماء هذا قالوا الخواب أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مزنة ثم موحدة بوزن كوكب
قال فى الباءوس موضع بالبصرة وقال الدميرى نهر بقرب البصرة قالت ما أظننى إلا راجعة
فقال لها ليس بل تقديمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت ما أظننى إلا راجعة سمعت
رسول الله ﷺ يقول كيف باحدا كن إذا نبحتا كلاب الخواب رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري
والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها
السكلات فذكره فقدموا البصرة فتعجب الناس وسألوه عن مسيرهم فذكروا أنهم
خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خذلانه وقبضوا على عامل على عليها ابن حنيف
واقبل على الماسع بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بنى قار فبلغه أن
أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقالوا الذى لا إله غيره لتظهروا
على أهل البصرة ولتقتل طلحة والزبير وبغت ابنه الحسن وعمارا إلى أهل الكوفة
يستفزهم فدخلوا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن فى أعلى المنبر وقام عمار أسفل منه
فتكلم عمار وقال إن أمير المؤمنين بعثنا اليكم يستفزكم فإن أمانا قد سارت إلى البصرة والله
أنى أقول لكم هذا والله إنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم
أياه نطيع أو أياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول إنى أذكر الله رجلا رعى الله
حقا إلا نهر فإن كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظالما أخذ منى والله إن طلحة والزبير
لأول من بايعنى ثم نكثنا ولم استأثر بمال ولا بدلت حكما فخرج إليه اثنا عشر ألف
رجل ولما قدم قام إليه قيس بن سعد بن عبادة وابن الكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا
أوصيه أوصاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيتك فقال أما والله لئن
كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه
والله لأن يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلا ولكن مامات رسول
الله لحاة ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليال كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه

بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كسب غائبا
ولو عهد إلى شيئا لقمته به حتى إن امرأة من نسائه عارضته في ذلك فقالت إن أبا بكر
رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل بالناس فقال إنكن
صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فإذا رسول الله قد
ولاه أمر ديننا فولينا أمر دنيانا فبايعته في المسلمين ووفيت بيعته ثم بايعت عمر
ووفيت بيعته ثم بايعت عثمان ووفيت بيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معزل عنهم
ثم ولوني ولولا الحشية على الدين ما أجبته ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتي ولا
قرابته كقرابتي ولا عليه كعلمي يعني معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن قتالك لهذين
صاحبك في بدر وحديبية وأحد وأخوك في الدين والسابقة والهجرة يعني طلحة والزبير
فقال إنهما باعاني بالمدينة وخلصاني بالبصرة ولو أن رجلا من بايع أبا بكر خلعه
لقاتلناه ولو أن رجلا من بايع عمر خلعه لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتى إذا كان اليوم
الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا قد أكثروا فينا الجراح
وذلك أن قتلة عثمان كانوا متفرقين في العسكرين فغشوا أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبو
الحرب فتساب صبيان العسكرين ثم تراموا ثم تبهم العبيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين
دعا ربه ثم قال إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مديرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا
ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم ونادى على
الزبير وقال تعالى ولك الأمان فخلابه وقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وأنت لا ويدي لثقتائله وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد
ذكرتني شيئا أنسانيه الدهر لا أجزم لا أقاتلك فقال له ابنه ما جئت للقتال إنما جئت
بالصلح فأعترق غلامك ووقف فلما رأى الحرب نشبت وأيس من الصلح
خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين علي وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا
وقتل طلحة روى الحاكم عن ثور بن جيزة قال مررت بطلحة يوم الجبل في آخر رمق
فقال لي من أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين علي فقال أبسط يدك أبايعك فبسطت
يدي فبايعني وقال هذا بيعة علي وفاضت نفسه فأتيبت عليا فأخبرته فقال الله أكبر
صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويبعثني في عنقه
ثم جمع الناس وبايعهم وأنهى عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة وهي في
الهودج فقال يا أم المؤمنين أعلمين أني أتيتك عند ما قتل عثمان فقالت ما تأمرينني فقلت
الزم عليا فسكنت فقال اعقروا الجبل فعقروه فبذل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر

فاحتلها هو دجبا فوضعاها بين يدي على وأنه كالتنفذ من السهام فسألهما محمد هل أصابك شيء منها فقلت لا وأمر على كرم الله وجهه أخاها محمد وعمارا أن يضربا عليها قبة ففعلوا فجاء إليها على مسلما فقال كيف أنت يا أم قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والاعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعها أخوها ونزلت في دار عبد الله بن خليلد وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري وهي أم طلحة الطلحات وأقام على رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبأبنة أهلها أجمعون حتى الجرحى وعرض على أبي بكره إمارة البصرة فامتنع وأشار عليه بابن عباس رضى الله عنهما فولى عليهما ابن عباس ثم جاء إلى أم المؤمنين رضى الله عنها فاستأذن عليها ودخل وسلم عليها فردت السلام ورجعت به فقال له رجل يا أمير المؤمنين أن الباب رجاين ينالان من عائشة فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما فلما رأت الخروج من البصرة بعث إليها على رضى الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذى معها أن يرجع إلا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه جاء على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار فى الهوج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا فى لا يعتب بعضنا على بعض إنه والله ما كان بينى وبين على فى التقديم إلا ما يسكون بين المرأة وإحائها وإنه لم الأخيار فقال على رضى الله عنه صدقت والله ما كان بينى وبينها إلا ذلك وإنها لوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وسار معها على مشيعا أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المار إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها وأداء لحتى الأمومة فلئنها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فتلفف بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوبخها بل أكرمها ورددها وقصدت فى مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة ولما ولى الزبير تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى على فأخذه فنظر إليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ واستأذن عليه ابن جرموز فابطأ عليه الأذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أقتل ابن صفية ينتخر فابتو بالنار إنه حوارى رسول الله سمعت رسول الله يقول قاتل ابن صفية فى النار وجاء عمر بن طلحة عليا فقال مرحبا يا ابن أخى انى لم أقبض مالكم لآخذة ولكن خفت عليه من السفهاء

انطلقى لخدمته مالك انى لأرجو أن كون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم
ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا عن سر متقابلين ثم أمر ابن عباس على
البصرة ورجع إلى الكوفة . عن عروة قال قلت لعائشة بن كان أحب الناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبى طالب قلت ما سبب خروجك عليه
قالت لم تزوج أبوك أمك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك من قدر الله وذكر
لها مرة يوم أجل قالت والناس يقولون يوم أجل قالوا نعم قالت وددت انى جلست
كما جلس غديرى فكان أحب إلى من أن أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن أنى بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم ملكى لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة رواء البزار
والبيهقي وعن أنى البختري قال سئل عن أهل أجل أم شركونهم قال من الشرك فروا
قليل أمنافقونهم قال ان المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قليل فاهم قال إخواننا
بغوا علينا . ومنها موقعة صفين وقد صحح لا تقوم الساعة حتى تقتتل مئتان عظيمتان
يكون بينهما مقبلة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثنى غير
واحد ان قاضيا من قضاة الشام أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس
والقمر يقتتلان والنجوم نصفين قال فاعلم أنهما كانتا مع القمر على الشمس
فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انطلق
فورا الله لا تعمل لى عملا أبدا قال عطاء فبأنى أنه قتل مع معاوية يوم صفين وسببها
بالاختصار أنه لما قتل عثمان وبوبع على أرسل إلى معاوية أن يدخل فيما دخل فيه
المسلمون وينعزل عن العمل وكان عاملا لعمر ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن
يقتبه على على عمله وقد كان الحسن بن على وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه
على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ما شاء فقال هيئات لو علمت أن المداهنة
تسعى فى دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداهنة فبلغ معاوية
خلاف أنه لا يلى لى عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضا فاجتمع
عمرو ومعاوية واتفقنا على الخروج وقد روى الطبرانى عن شداد بن أرس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا ففارقوا بينهما
وكان شداد إذا رآهما جالسين على فراش جالس بينهما ولما فرغ على من أجل
ورجع إلى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعو إلى الدخول
فيما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولاني أنت تنازع عليا فى الخلافة

أو أنت مثله قال لا وإني لأعلم أنه أفضل ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل الشام فأرسل إليه معاوية أبا مسلم يطلب بدم عثمان وأنه وليه وابن عمه قال يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم إلى فتجهز معاوية من الشام وعلى من الكوفة فالتقيا بصفين فمقاتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفا فلما رأى أصحاب معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا إلى علي بالمصحف وادعوه إلى كتاب الله فإن عليا يحبيكم إلى ذلك ففعلوا فقال على رضى الله عنه نعم نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما ننظر من هؤلاء ألا نمشي عليهم بسيفونا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتهموا رأيكم قال الأمر إلى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد أن أراد أن يحكم ابن عباس فنعاه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاص فاتفق الحكيان على أن يخرج كل منهما صاحبه وكان عمرو داهية فقدم أبا موسى فخرج عليا ثم قام عمرو فقال إن أبا موسى خلع عليا وإنى نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب عمرا ويقول أنك غدرت فرجع على إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام ثم تجهز على لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتبأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجدمه في ذلك في سنة أربعين وجعل على مقدمته فيس بن سعد بن عباد وكانوا أربعين ألفا يابعوه على الموت فقتل على وكان ماقدر الله وعن عروة بن روم قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صار عنى فقام إليه معاوية فقال أنا أصرعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية أبدا فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال على كرم الله وجهه لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن الأصم قال سئل على عن قتلى يوم صفين فقال قتلنا وقتلهم في الجنة ويصير الأمر إلى وإلى معاوية وعن المسيب بن تحية قال أخذ على بيدي يوم صفين فوقف على قتلى أصحاب معاوية فقال برحمتك الله ثم مال إلى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ما ترحم على أصحاب معاوية فقلت يا أمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم تترحم عليهم قال إن الله جعل قتلنا إياهم كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجأ وما أحسن ما أخرج ابن عساكر قال جاء رجل إلى أبي زرعة الرازي فقال انى أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال أبو زرعة رب معاوية

رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك بينهما ومنها وقعة النهروان عن مخنف بن
 سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا
 بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل
 إن شاء الله المارقين رواه ابن جرير وفي رواية أني صادق عنه عهد إلينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن نقاتل مع على الناكثين فقد قاتلناهم يعني أهل الجمل وعهد
 إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية وأصحابه وعهد إلينا أن
 نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي رضي
 الله عنه أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم في وصيته أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخبرني بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين.
 والقاسطين وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير
 إلى بني مروان يتوارثونها وإن هذا الأمر صائر إلى بني أمية ثم إلى بني العباس وأراني
 التربة التي يقتل بها الحسين وعن أبي سعيد مرفوعا أنه يخرج من ضئضئ هذا قوم
 يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.
 يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لأن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد وشمود
 وعن أبي درنجه وزادهم شر الخائن والخليفة وعز على نحوه وزاد قتلهم فإن في
 قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبى لمن قتلهم
 وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيئاتهم التحديق
 وعن علي أيضا نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم
 لسكوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس فيه ذراع على رأس عضده
 مثل حبة الثدي عليه شعرات بيض وعن أبي سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين
 فيقتلها أولى الطائفتين بالحق أقول وفي هذا دليل على أن أصحاب معاوية ما خرجوا
 عن الإسلام بل لم يفسقوا لأنهم يجتهدون وأنهم غلطون في اجتباهم وإن أمير المؤمنين
 عليا وأصحابه كانوا أولى بالحق لأنه الذي قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو
 يقتلهم على بن أبي طالب والأحاديث في الخوارج كثيرة لا تسكاد فنهضت وسبب
 وقتلهم بالاختصار أنهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر على وكفر معاوية
 فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفا فأرسل إليهم ابن عباس
 ينشدهم الله أرجعوا إلى خليفكم فم نقضتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن
 ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم إلى

الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فإن قبل القضية من التحكيم قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصغين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر وافتقرت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقنا عليا فلما بلغ عليا صنعهم وكان متجهزا إلى الشام قام فقال أنسيرون إلى عدوكم أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم فقالوا بل نرجع إليهم فقال ابسطوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفتة كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على الثمت الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال على كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكون آخرهم لصا صا جرادين وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الخروية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الخروية قالوا من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفارهم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فاهم قال قوم أصحابهم فتة فعمرو فيها وصموا. ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وفتنتهم مشهورة أهلكتوا العباد وأفسدوا البلاد وستأني الإشارة إليهم . ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن علي لمعاوية رضى الله عنهما روى نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن علي رضى الله عنه بعد رجوعه إلى المدينة فقلت له يا هلاك المؤمنين فكان مما احتج به علي أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية فعلمت أن أمر الله واقع وروى الديلمي عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية (تنبيه) قال في النهاية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه الشديد الذي يملك الأرض كلها انتهى أهو على حقيقته فان معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشيع الله بطنه فلم يشيع بعد روى مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادع على معاوية فقلت إنه يأكل فقال في الثالثة لا أشيع الله بطنه فاشيع بطنه أبدا أورده السيوطي في الخصائص وقد كان سليمان بن عبد الملك من بني أمية كذلك يأكل ولا يشيع فيجتمعت أن يكون هو المراد في الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال إذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة

وروى ابن عساكر والطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية إن الله ولاك أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع قالت أم حبيبة أو يعطى الله أخى يا رسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وروى أحمد عن أنى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية إن وليت أمر فائق الله وأعدل قال معاوية فإزالت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وسببه أنه لما رجع على من قاتل الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل في سابع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح قتله أشقى الآخرين اللعين عبد الرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين فبويع للحسن بالخلافة فسار الحسن إلى معاوية بكتائب أمثال الجبال يريد الشام وخرج إليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة إلى الحسن رضى الله عنه يطالب الصلح فقال الحسن أنى أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن إنا بنو عبد المطلب قد أضربنا من هذا المال أى جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا حتى صار لنا عادة فلا نقدر على القلة وإن هذه الأمة قد عانت دماؤها أى العسكريين الشامي والعراقي قد قتل بعضهم من بعض فلا يكفون إلا بالفصح وعدم الانتقام قالوا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطالب اليك ويسألك قال فن لى بهذا قالوا نحن لك به فكنت اليه معاوية أن اطلب ما شئت واشترط فأنى أوفى بذلك وأرسل اليه ورقا يباحنا وختم فى أسفله وقال أكتب فيه ما شئت فشرط الحسن أشياء منها ان يكون له بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دار أبى جرد وأن تكون الخلافة بعد معاوية له ولاخيه الحسين وفى رواية تكون للمسلمين يولون من شاؤوا وأن لا يتعرض لأهل العراق ولا يتنقم منهم فنزل الحسن وبأيعه فقال معاوية تكلم يا حسن فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس ان الله هداكم بأمر لنا وحقق دماءكم بأخرنا وإن معاوية نازعنى أمرا أنا أحق به منه وإنى تركته حقنا لدماء المسلمين وطلبا لما عند الله فشهد جماعة من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة وسميت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم وعن الحارث قال لما رجع على من صفين علم أنه لا يملك أبدا فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها وحدث بأحاديث كان لا يحدث بها وقال فيما يقول أيها الناس لا تكرهوا أمارة معاوية والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالخنظل ومنها ملك بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتغل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم عن عمران بن حصين قال أبغض الناس إلى رسول الله بنو أمية وتقيف

وبنو حنيفة وعن أبي ذر مرفوعا إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا
ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا وفي رواية ومال الله بخلا وكتاب الله تفلا وفي رواية
إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا الخ قال في النهاية الخول
حشم الرجل وأتباعه واحدهم خائل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والأمة انتهى
وهذا الثاني هو المراد هنا وعن ابن الموهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان
فقال له اقضى حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة واني أبو عشرة وععم عشرة
وأخو عشرة فلما أدير مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير فقال معاوية
يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا
اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين
واربعين رجلا كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم وذكر مروان
حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فنكله فيها فلما أدير عبد الملك قال معاوية
يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجابرة الاربعة
فقال ابن عباس اللهم نعم رواه البيهقي وعن علي كرم الله وجهه قال لكل أمة آفة وآفة
هذه الأمة بنو أمية وعن عمران بن جابر الحنفي وكان أحد الوفد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات وعن محمد بن كعب القرظي قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد إلا الصالحين منهم وهم قليل وعن عمرو
ابن مرة الجهني قال استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
صوته فقال اتخذوا له حية أو ولد حية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه إلا
المؤمن منهم وقليل ما هم قلت وهذا الاستثناء إشارة إلى عمر بن عبد العزيز وأمثاله
منهم يشرفون في الدنيا ويوصفون في الآخرة ذو ومكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما
لهم في الآخرة من خلاق وعن زهير بن الأرقم قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقل كلامه إلى قريش فلعنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير انه قال وهو على المنبر
ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن أبي العاصي وولده ملعونون على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذا البيت لعن رسول الله
ﷺ الحكم وما ولد وعن أبي يحيى النخعي قال كنت بين الحسن والحسين ومروان
يتشاكمان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن
وقال أقلت أهل بيتي ملعونون فوالله لقد لعنتك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك
وفي لفظ لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم
 بنى الحكم يزورون على منبرى كما تنزوى القردة قال فإرثى النبي صلى الله عليه وسلم
 صاحبكا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقى وعن ابن المسيب قال رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى إليه إنا ما هي دنيا أعطوها
 ففترت عينه رواه البيهقى وعن الحسن بن علي عليهما السلام قال إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساء ذلك فنزلت إنا
 أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر
 خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن التيم بن الفضل لحسينا مدة ملك بنى
 أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذى والحاكم والبيهقى وعن الزهرى
 وعطاء الخراسانى أن النبي ﷺ قال للحكم كأنى أنظر إلى بنيك يصعدون منبرى
 وينزلون رواه الفاكهى وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فر
 الحكم بن العاصى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتى عما في صلب هذا وعن أبى هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعفن جبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا
 فرعف عمرو بن سعيد بن العاصى على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على
 درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
 أبو الحسن فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فلم يزل يذنيه حتى النقم أذنيه فبينما
 النبي صلى الله عليه وسلم يساره اذ رفع رأسه كالنزع فإذا قرع بسيفه الباب فقال لعل
 اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالها فإذا على يدخل الحكم بن أبى العاصى آخذاً بأذنه
 ولها زئمة حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعننه نبي الله ثلاثاً ثم قال اجلسه
 ناحية حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار ثم دعاه فلعننه ثم قال ان هذا سيخالف
 كتاب الله وسنة نبيه وسيخرج من صلبه فتى يبلغ دخانها السماء فقال ناس من القوم
 هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم إنه صلى الله عليه
 وسلم نفاه إلى الطائف فكان هناك حياته ولم يردده أبو بكر ولا عمر فردده عثمان في
 خلافته وهذا أحد الأمور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم
 مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى فما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن
 علي رضى الله عنه وسببه أن يزيد بن معاوية أرسل إلى زوجة الحسن جعدة الكندية
 أنها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فرض أربعين يوماً وجهده
 أخوه الحسين أن يخبره عن سبه فابى وقال الله أشد نقمة وأجد كبدي تقطع وإنى

لعارف من أين ذهبت أي يشير إلى أنه من قبل فبحق عليك لا تكلمت في ذلك بشيء
ثم قال أقسم عليك ألا تريق في أمري محجمة دم ومن كلامه له إياك وسفهاء الكوفة
أن يستخفوك فيخرجوك والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وقد كنت
طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فإذا مات فاطلب منها
وما أظن القوم يعني بني أمية إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم وادفني عند أمي
فاطمة بالقيع فمات رضي الله تعالى عنه بعد أربعين يوما والأكثر أن أنه سنة خمسين
فلما مات سأل الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم وكرامة فنعهم مروان وكان
أميرا بالمدينة من جبهة معارية ومن معه من بني أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح
وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا يمتعه إلا ظالم والله إنه لابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك وصية أخيك ففد
أوصاك بعدم القتال فما زال به حتى رده ودفنوه بالقيع عند أمه وأرسلت جعدة إلى
يزيد تطلبه ما وعدتها به فأتى ولم يتزوجها ومنها قتل الحسين رضي الله عنه عن معاذ رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يا معاذ واحصر فلما بلغت خمسينا من
الخلفاء قال يزيد لا بارك الله في يزيد نعي إلى حسين وأثبت بترته واخبرت بقاتله
والذي نسي بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمتنعونه إلا خالف الله بين صدورهم
وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيئا قلت في هذا ذم الذين تابعوه وأخرجوه
ثم أسلموه إلى العدو ولم يمنعوه وأها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خلق
وخلف الخلف أمسك يا معاذ قال فلما بلغت عشرة وقال الوليد اسم فرعون هادم شرائع
الإسلام بيوم بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة يحتمل عشرة
مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لأن الخلفاء أربعة والخامس
معارية والسادس يزيد والسابع ابنه معارية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع
عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وإن كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك
لأنه تولى بعد الوليد هذا سليمان وأخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنا عبد الملك
فهؤلاء أربعة إذا انضموا إلى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد
هذا الثاني قوله بيوم بدمه رجل من أهل بيته لأنه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا
قوله سل الله سيفه فلا اعتماد له لأنهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس
ومن ثم قال الزهري أن تولى الوليد بن يزيد فهو هو والافهو الوليد بن عبد الملك
وجاء من طرق صحيح الحاكم بعضها أن جبريل وفي روايه ملك القطر جاء إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فأخبره أن الحسين مقتول وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها فأعطاه
لأم سلمة وأخبرها أن يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشتم صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال ربيع كرب وبلاء وسببه أنه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام
وجاء حاجا فأراد أن يأخذها من أهل الحجاز من المهاجرين والانصار فامتنعوا وقالوا
إن كان لك رغبة فيها فهي لك وإن سئمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع
ليزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين فهرب
الحسين إلى مكة خوفاً عن نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليبايعوه فنهأ ابن
عباس وذكر له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه وأمره أن لا يذهب بأهله فأتى
فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأتى فقبل بين عينيه وقال
استودعك الله من قتيل وكذلك نهأ ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ولما
بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستاً بين يديه وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه
من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً وأكثر وأرسل إليه يزيد بن زياد وحرصه على قتله
وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلقى الفرزدق
فأسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب
من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت لإخوة مسلم بن عقيل والله
لا ترجع حتى نأخذ بثأرك أو تقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقاه أوائل خيل
ابن زياد فعدل إلى كربلاء فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه طلبوا
منه النزول على حكم ابن زياد والمبايعات ليزيد فقال دعوني أذهب إلى يزيد فأتى ابن زياد
إلا النزول على حكمه فقال والله لا نزلت على حكمه أبداً فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه
المسكيتين له والمبايعين له فلعنة الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا
آل بيت رسول الله فدا لأنفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذهم ومن ثم قال لهم
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعثكم بأهل الشام صرف الدرهم
بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم لخارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من
أهله نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف نباتاً باهواً ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء
ما فندروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادى أما ذاب يذب عن حريم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعته جده عليه السلام فقاتل بين يديه حتى
قتل ثم ثبت في أصحابه وبقي بمفرده فحمل عليهم حملة عمه حمزة وأبيه على وقتل كثيراً من
النجباء فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كفوا سبهاكم
عن النساء والأطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح لأنه طعن إحدى

وثلاثين طعنة وضرب أربعاً وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط إلى الأرض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام إحدى وستين ولما وضعه قاتله بين يدي اللعين ابن زياد أشد متوجعاً شعر :

أو قر ركابي فضة وذهباً إني قتلت ملكاً محجباً
قتلت خير الناس أما وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسياً

فأمر بضرب عنقه وقال إذا علمت أنه كذلك فلم تقتله والظاهر أنه ما قتله إلا لأنه مدحه لا لأنه قتله ويدل لذلك أنه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكى أنس رضي الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم أرفع قضيتك فوالله لظالماً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغلظ عليه اللعين ابن زياد وهدده بالقتل فقال لأحدثتك بما هو أغبط عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسناً على نخذه اليمنى وحسيناً هذا على نخذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم إني استودعتك لياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله منه فقد روى الترمذي بسند صحيح أن رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين وإذا حية عظيمة قد جامت ففترق الناس عنها فتخللت الرأس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فمه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فمه فعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه والناس متانان ثم أنزل وجهازه مع رأس أصحابه وسبائ آل الحسين على أفتاب الجبال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس إلى يزيد لعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطرأ بدم

أترجوا مة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الأسارى والسبي وما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دماً وإن أرائهم ملتب دماً وانكشفت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتى خاف الناس أن القيامة قد قامت وإن السكوا كب ضربت بعضها بعضاً وأنه لم يرفع حجر إلا رقى تحته دم عييط وإن الورس انقلب دماً وإن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام

وقتل معه من إخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل
تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه
وأنشدوا

أعين بكى بعبرة وعويل واندنى إن ندبت آل الرسول

سبعة منهم لصاب على قد أيدوا وتسعة لعقيل

ومنها وقعة الحرة روى عمر بن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال والذي
نفسى بيده ليسكون بالمدينة ماحمة يقال لها الحالقصة لا أقول حالقصة الشعر ولكن
حالقصة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر يريد وروى أيضا ويل للعرب من
شر قد اقترب على رأس الستين تصير الإمامة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة
والحكم بالموى رواء الحاكم وكان أبو هريرة يقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا
إمارة الصديان يشير إلى قوله ﷺ هلاك أمتي على أيدي أغيلة من قريش فإن يزيد
فيها تولى وعن أيوب بن يشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتي وعن أبي عبيدة لا يزال
هذا الدين قائما بالقسط حتى يسكون أول من يثله رجل من بنى أمية وعن أبي العالية
قال كنا بالشام مع أبي ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول
رجل يغير سنتي رجل من بنى فلان يعنى بنى أمية فقال يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية
أنا هو قال وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتي قائما
بالقسط حتى يسكون أول من يثله رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى
عن أبى الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتي رجل من بنى أمية يقال له يزيد وسبب
هذه الواقعة أن معاوية لما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد من أكابر أهل الحجاز كابن
عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر أرسل إليهم في ذلك فلم يجيبوه فأرسل
إلى ابن عمر بمائة ألف درهم فآخذها فذهب إليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تباع
فقال له إن ذلك لذاك يعنى عطاء المال للبايعه إن ديني إذا عندى لرخيص لا أباع
أميرين أبدا وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فأجابه بكلام غليظ وأرسل إلى عبد الله
ابن الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن أنهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه فلما احتضر
معاوية قال لابنه يزيد لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس واست أخاف عليك
إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم أمر فوجه اليهم مسلم بن عقبة فإني قد جربته ورأيت

نصيحته فلما مات وصار أمر الحسين إلى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد والتجأ إلى مكة وقام أهل المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخلعوا يزيد بعد أن بايعوه وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان أنا حصرنا ومنعنا الماء العذب فواغوثاه فوجه اليهم يزيد مسلم بن عقيل المرى في اثني عشر ألفا وقيل عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فإن رجعوا وإلا فقاتلهم فاذا ظهرت فأبجها للجيش ثلاثا وأجهز على جريحتهم واتبع منهم قوجه اليهم فوصل في ذى الحجة سنة ثلاث وستين لخاربه وكان الأمير على الأنصار عبد الله بن حفظة غسيل الملائكة وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الأشجعي وكانوا اتخذوا خندقا فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة قوما من الشاميين من جانب الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا على أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة وبعث رأسه إلى يزيد وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قريش ومن أخلط الناس من الموالى والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وأحبوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمى أولادهم أولاد الحره وربطوا الخيل بسوارى المسجد الشريف وجالت الخيل فيه ورائت وبالت بين القبر الشريف والمنبر وتمطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب في المسجد تلك الأيام يسمع من القبر الشريف الأذان والإقامة وكانوا يضحكون منه ويقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون يصلى وذلك لأنه جأوا به ليبيع يزيد على أنه عبد قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما يبيع الناس فقال بل على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فإنه مجنون فتركوه وكل من أبى أن يبيع على أنه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا ما فيه من المتاع ودخلت طائفة أخرى فلم يجدوا شيئا فأصجموه ومعطوا لحيته خصلة خصلة ولم يترض لعلي بن الحسين زين العابدين لأن يزيد وصاه به وقال انه لم يدخل في شيء من أمرهم وسموا مسلما هذا مسرفا لإسرافه في القتل والفساد ثم توجه إلى ابن الزبير فانه قال له يزيد إذا فرغت من أمر المدينة فتوجه إلى مكة وكان مريضا فأت في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم إني لم أعمل بعد شهادة أن لا إله إلا الله عملا أرجى لي من قتل أهل المدينة ولئن دخلت

النار بعدها لاني لشقى ثم نادى حصين بن نمير وقال له أمير المؤمنين يعني يزيد ولاك
بعدي فأسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره أن ينصب المجانيق على مكة وقال
إن يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة أربعة وستين يوما وجرى فيها قتال شديد
ورمي البيت بالمجانيق وأخذ رجل قبساق رأس ربح فطارت به الريح فأحرق البيت فجاءهم
نعي يزيد وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجترأ أهل مكة وأهل المدينة
على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته ففسكس عنها
فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش
حتى دخل الشام فبويع لابن الزبير بالحجاز وبأيع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد
وكان رجلا صالحا فيه دين وعقل فاقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر
وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما نازع نفسه صعد المنبر
وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس لست أنا بالراغب في
الاتمرار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وإني أعلم انكم تكرهوننا أيضا لأننا بلينا بكم
وبليتم بنا إلا أن جدى معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره
لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته أعظم المهاجرين
قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطين
سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الأمة تربية الرسول وابنا فاطمة البتول من الشجرة
الطاهرة الزاكية فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى
الأمور فلما جاء القدر المحتوم واخترمت أيدى المنون فبقى مرتنا بعمله فريدا في قبره
ووجد ما قدمت يداه ورأى ماركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فنقلد أمركم
لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة
على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم
من جرائمه على الله وبغيه على من استحل خرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وضاجع عمله وصار حليف حفرة ورهين خطيئته
وبقيت أوزاره وتبعائه وحصل ما أقدم واندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له
عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى

بعمله وذلك ظنى ثم اختنته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جات قدرته متقلدا أوزاركى وألقاه ببعائكم شانكم وأمركم بغيره ومن رضيتكم به عليكم فولوه وخلعت بيعتى ممن أعانكم والسلام فقال له روان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال أعد عنى أعن دينى تخدعنى فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتخرج مرارتها أتتى برجال مثل رجال عمر على أنه ما كان حين جعلها شورى وصرفا عن لا يشك فى عدالته ظلوما والله لأن كانت الخلافة مغنا لقد نال أبى منها مغرما وماثما ولئن كانت شرأ لحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له أمه لبتك كذت حبيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى إن لم ير حنى ربي ثم إن بنى أمية قالوا لم عليه عمرو المقصوص أنت هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلاف وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنها به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه يجول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال إنه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحم به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورمى السكبة بالمنجنيق واستحلال الحرم من شناعع يزيد قال ابن حجر فى شرح الحمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والإخلال بالتقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح أنه بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفركه وناهيك به ورعا وعالما يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضيا وقعت منه صريحة فى ذلك ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره كالأزالي وبالحق ابن العربى المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لأن كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك ولا شك أن أباه قد صار خليفة حقا بنزول الحسن له واجتماع الناس عليه ويرد بأن هذا إنما هو بعد استقرار الأحكام وانعقاد الاجتماع على تحريم الخروج على الإمام الجائر أما قبل ذلك فكان الأمر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضى الله تعالى عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحهم التى نصم عنها الآذان ويزيد لم تتعقد بيعته عند الحسين

وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية أمر يزيد إن لم يكن كافرا أنه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور وانقضاء تلك الأعصار انتهى قلت وأيضا فان يزيد كان فاسقا جاهلا وشرطا الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة وقولهم إن الإمام الأعظم لا ينعزل بالفسق إنما هو دواء لا ابتداء فإنه يمنع من البيعة وأما تغلب يزيد فإنما حصل بعد قتل الحسين بل وبعد الحرية حيث قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه وأصروا مع ابن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية ابن يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى هوامم وكانوا بفلسطين حتى أن مروان هم بالرحلة إلى مكة ليبايعه فثبته بنو أمية وبايعوه بالخلافة وخرج بمن أطاعه إلى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن الزبير فاقتلوا بهرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه إلى مصر فحاصر عاتل ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومات في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والشرق إلا أن المختار بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت ويقول إنه محمد ابن الحنفية فأقام على ذلك نحو الستين ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه عبدالله بن الزبير فحاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين فسار عبد الملك إلى مصعب وقاتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن فقط فجهز إليه عبد الملك الشق الحجاج بن يوسف السقفي فحاصره في سنة اثنين وسبعين إلى أن قتل عبدالله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة ابن الزبير تسع سنين وشيء ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر هشام فمؤلاهم كلهم أولاد عبد الملك إلا عمر فانه ابن أخيه عبدالعزيز ثم بعد هشام تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان الحمار بن محمد بن مروان ولما مات ولي أخوه إبراهيم فغلبه مروان واختل أمرهم حتى غلب على الملك بنو العباس وقتلهم أشد قتلة فلهذا الأمر من قبل ومن بعد ومنها خراب

المدينة بعد الحرة أخرج شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أعمار ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال أمراء السوء وروى أحمد بن حنبل في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً فأقبل على المدينة فقال ويل أمها قرية يدعها أهلاً كذا ينفع ما تكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب ليفشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهى مذلة وتبولها السنابير على قطائف الحز ماير بها شيء وحتى تخرق الثعالب فى أسواقها ما يروعاها شيء وفى الموطن لتترك المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقتدى أى يقول على بعض سواري المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيقتدى على سواري المسجد والمذبح قال القاضي عياض بن هلال جرى فى العصر الاول وإنها تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا أما المدين فلم تكن العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر الأخباريون أنه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها للعوافى وخلت مدة ثم تراجعوا قال قتادة بن حكيم كثير من أئمة أهل المدينة رأوا ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من تقذير الكلاب على سواري مسجدها انتهى وقال النووى الظاهر المختار أن الترك لها يكون آخر الزمان قال السيد السهمودى فى تاريخها أنه ورد ما يقضى أن الترك لها يكون متعدداً فقد روى ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها ثم ليخرجن منها ثم لايعودن إليها وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً يخرج أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها فيعمرونها ثم يخرجون منها ولا يعودون إليها أبداً قال فالظاهر أن ما ذكره القاضي عياض هو الترك الاول وسببه كائنة الحرة كما فى حديث أبي هريرة يخرجهم أمراء السوء وأنه ببقى الترك الذى يكون آخر الزمان انتهى ملخصاً قلت ويؤيد ما ذكره ما فى رواية شريح السابقة ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها فإن خروجهم عنها آخر الزمان يكون للهجرة الى بيت المقدس طلباً للجهاد لا للفزع نعم يمكن أن يقال إن ذلك يقع فى زمن السفىانى أيضاً وهو من أمراء السوء وهو فى آخر الزمان لكن إذا ثبت التعدد سهل الامر بأن يقال يخرجون منها ثلاث مرات وإنما ذكر فى الحديث مرتين إيجازاً واختصاراً وبالجملة فقد وقع ذلك فى زمن يزيد وهو من جملة قبائحه الشنيعة ولا بد من وقوعها مرة أخرى فى آخر الزمان كما صرح به الاحاديث الصحيحة وسيأتى إن شاء الله هذا الترك الثانى فى القسم الثالث وبالله التوفيق ومن الغنى التى وقعت فى زمن بنى مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج فانه قتل مائة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف نفس حرام صبراً غير ما قتله فى المحاربات

وأهان جماعة من الصحابة وختمهم في رقابهم إهانة منهم أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودرس على ابن عمر من ضرره بحربة مسمومة فقتله إلى غير ذلك من القباح ولاشك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فإنه كان أميراً له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال علي لرجل لامت حتى تدرك فتى تقيف قيل ما فتى تقيف قال ليقتلن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بن أطاعه من عصاه رواه البيهقي في الدلائل ومنها قتل زيد بن علي بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمانهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى وتقديهم الجوارى في الخراب وغير ذلك من أنواع القباح بل نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الوليد بن يزيد عزم على الحج لأجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن غزوة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتهم أول مرة قال متى ذاك قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو غزوم الوزراء رواه الخطيب وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعبود النفس وبذكر الله تعالى فان الاشتغال بهم باب عظيم من أبواب الشيطان ولقد أحسن من قال :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم تناهى إليه علم ذلك لا إليه
وليس بضائري ماقد أتوه إذا ما الله يغفر ما لديه

.. ومنها دولة بني العباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا ينعمي الإسلام فن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي أمامة قال ستخرج رايات من المشرق لبني العباس أولها مشهور وآخرها مشهور لا تنصروهم لا ينصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة ألا لهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم مني ومأم مني رواه الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسلًا وعن علي موصولا (— الإشاعة)

مالي ولبنى العباس شيعوا أمي وسفكوا دماها ولبسوا ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار رواه الطبراني لكن قد روى السهروردي وغيره بسند جيد أن جبريل نزل لألبس السواد فقال يا محمد هذه ثياب بني عمك العباس فدعاهم صلى الله عليه وسلم . وقال اغفر للعباس وولده فتحمل الأحاديث الأولى إن صحت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد .

ومن الفتن التي وقعت في زمنهم قتال أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الإمام موسى السكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخل الفيلسوف في الإسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والرائق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل فإنه رأى في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادى بأعلى صوته إلا إن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علما نفيسا فاتبعوه تهتدوا فانتقل إلى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفا لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازلوا في التناقص إلى أن بقي لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا إلى مصر وكان زمانهم شجونا بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر . ومنها فتنة الناطمية واستيلائهم على المغرب ومصر نحواً من ثلاثمائة سنة وإظهارهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلائهم على جزيرة الفسطاط سنة ثمان وثلاثمائة وكان انتزاعها منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاه عن الإسلام خيراً ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بى داراً وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وإن الظاهر ابن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية مزيّنات بحليمن في قصر وأمر ببناء أبوابه إلى أن متن كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهم النار فاحرقهن بثيابهن وحليهن فلا رحمه الله ولا رحمه من خلفه ذكر ذلك السيوطي في حسن المحاضرة قال ابن

أى سجلة فى السكردان أن الحاكم قتل من العلماء مالا يحصى وأمر يسب الصحابة وأمر
بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم عفا بعد مدة وهنم قامة وبني
مكانها مسجداً ثم أعادها كما كانت وبني المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم
وهذبها ونهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمها بكون معاوية يميل إلى الملوخية
وعالشة إلى الجرجير ونهى عن بيع الرطب سم جمع منه شيئا كثيراً وأحرقة وكان
مقدار النفقة على أحراقه خمسمائة دينار ونهى عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف
ألف جرة من جرار العسل فى البحر وكسر جزاره وأمر النصارى واليهود بالدخول
فى الإسلام كرها ثم أمرهم بالعود إلى أديانهم فارتد منهم فى سبعة أيام ستة آلاف
وخرب كنائسهم ثم أعادها وادعى الربوبية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع
له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الإله فكانوا إذا رآه قالوا يا واحد
يا أحد يا محيى يا ممت وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقل إلى
على ثم إليه وقرىء هذا الكتاب بجامع القاهرة وسير هذا المصنف إلى جبال الشام
ففرل بوادى التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر
والزنا ودعاهم إلى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً وفى وادى التيم إلى يومنا
هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويمهد الأرض هذا كلامه ملخصاً
واستعروا بها ظالمين إلى أن أبادهم الله على أيدي السلاطين الأكراد الأيوبية وتولى
هؤلاء أيضاً قريبا من مائتى سنة من سنة أربع وستين وأربعمائة إلى سنة ثمان وأربعين
وستمائة آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله أتباعهم الأتراك وتولى أولئك أيضاً من
هذه السنة إلى سنة ثمان وسبعين وسبعائة ثم استولى على الأمر أتباعهم الجراكسة إلى
سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بنى عثمان إلى يومنا هذا فالملك والأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين . . ومنها فتنة
القرامطة وإهانتهم الدين واستحلالهم الحرم وستأتى الإشارة إليهم فيما بعد . . ومنها
قتال الترك وفتنتهم وهم التتار فقد روى الستة إلا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان
وجوههم الحان المطرقة وفى رواية للبخارى لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزوكرمان قوما من
الاعاجم حمر الوجوه وفى نسخة له عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم الحان
المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قولهم نعالهم الشعر على
ظاهره قال البيهقى وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الرى

وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مدبوغة ويحتمل أن المراد وفور شعرهم حتى يطؤها بأفئداهم قال المناوي في تخريج المصاييح وحرر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلف الانوف بالذال المعجمة في رواية الجهور قال صاحب المشارق وهو الصواب ويروى بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أدلف كأحمر وحرر معناه فطس الانوف كما في الرواية الأخرى أى قصارها مع انبطاح وقيل غلظ أرنبه الانف قاله النووي والنجاشي بفتح الميم وتشديد النون جمع بين بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكى فتح الطاء وتشديد الراء قال النووي الأول هو المشهور في الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما في الرواية الأخرى ووجناتهم ناتئة كالترس المطرقة وخوز ضبطه في النهاية بالخاء والزاي المعجمتين مضافا إلى كرماني قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث قيل إنه صنف منهم وكرمان صقع معروف في العجم قال السخاوي وهي بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال في النهاية ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطنى قال وروى خوزا وكرمان وقيل إذا أضيف فبالراء وإذا عطفت فبالزاي المعجمة اهـ وورد انركوا الترك ماتركوكم فان أول من يسلب أمي ملكهم بنوا قنطوراه الحديث زاد في رواية فإنهم أصحاب باس شديد وغنائم قليلة قال النووي هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم المسلمون مرات. قال السخاوي في القناعة ومن المرات التي قاتل فيها المسلمون الترك في دوله بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم ما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الأنراة على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحد بعد واحد إلى أن خالط المملوك الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضا فلكروا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم وكان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء هم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز غزبوا البلاد وقتلوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتنازل بيد الستائة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم نارا لاسيما المشرق بأسره

حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بعداد وقتل الخليفة المستعصم على أيديهم
أى وهو آخر الخلفاء العباسية ينفد الذى رثاه مصلح الدين السعدى الشيرازى
بالقصيدة الفارسية التى مطلعها :

آسما نراجاى آن باشد كه كرىه برزمين

بروال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حتى للسماء أن تبكى على الأرض لروال ملك المستعصم أمير المؤمنين فى
سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكى فى طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة
أكبر من فتنة التار فأنهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والسكتب وقتلوا الرجال
وسبوا النساء وبقرؤا بطونهم فأخرجوا أولادهم وقتلهم قال السخاوى ثم لم تزل
بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم الأمير تيمور الأعرج فطرق الديار الشامية وعاث
فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك
وطالت مدته إلى أن مات وتفرق بنوه فى البلاداه وظهر بجميع ذلك مصداق قوله
صلى الله عليه وسلم إن أول من يسلب أمتى ملكها بنى قنطوراء قال فى القناعة وقنطوراء
بالمد والقصر قيل كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا
فانتشر منهم الترك حكاى ابن الأثير واستبعده وجزم به المجد فى القاموس انتهى
ومصداق ما روى الخطيب عن على رضى الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة
يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مفضلة تسبى فيها النساء
وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال وإسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطى فى
الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتى سنة وذلك
بما يقوى الحديث وقال ابن مسعود كأنى بالترك وقد أتتكم على براذين غزوة الآذان
حتى تربطها بشط الفرات وفى حديث آخر يلحقون أهل الشام بمناب الشيخ كأنى
أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسوارى المسجد (فائدة) قال السخاوى فى
القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح فى مستدركه إلى محمد بن يحيى أبى بكر الصولى
النهوى قال أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الرومى حيث يقول

إذا ثبتوا فسد من حديد تخال عيوننا فيه بحارا

وإن برزوا فزيران تظلى على الأعداء يضرهما استمارا

• • ومنها نار الحجاز التى أضاعت أعنان الإبل بىصرى كما أخبر به صلى الله عليه
وسلم روى البخارى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى خرج

نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل بصرى وروى ابن أبي شيبة وأحمد
 والحاكم وصححه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت
 شعرى متى تخرج نار من جبل وراق تضيء لها أعناق النجب بصرى ككنوء النهار
 وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدي الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حدثان ما قدم أى أول ما قدم المدينة قال أين حبس سيل قلنا لا ندرى فر
 بى رجل من بنى سليم فقلت من أين جئت قال حبس سيل فدتوت بنعلى فأتخت رت
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم
 لنا به وإنه مرمى هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أين أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار
 تضيء أعناق الإبل بصرى وروى هو وأبو يعلى والإمام أحمد من رواية رافع
 ابن بشر السلمى عن أبيه قال الحافظ الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح غير رافع
 وهو ثقة قال يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار
 وتقيم الليل الحديث وفى مسند الفردوس عن عمر لا تقوم الساعة حتى يسيل واد
 من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الإبل بصرى قال نور الدين السيد على السهمودى
 فى تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهاها بلغ حد التواتر
 وتقدمها زلازل موبلة وأشفق أهل المدينة منها غاية الاشفاق والتجئوا إلى النبي ﷺ
 وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين
 وستمائة أى فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بستين قال لكنها كانت خفيفة
 واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهوراً عظيماً لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر وأربعه
 فى الثالث الأخير منها حدث زلزاله عظيمة أنزعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل
 إلى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فتموج الأرض وتحرك الجدران حتى
 وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمان عشرة حركة فسكنت ضحى يوم الجمعة ولما كان
 نصف النهار ظهرت تلك النار فتار من محل ظهورها دخان متراكم غشى الأفق سواده
 فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار وظهر بقريظة بطرف الحرة
 ترى فى صفة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومناير
 وترى رجال يقودونها لا ترمى على جبل إلا أدركته وأذا به وينخرج
 من قوع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور
 من بين يديه ويتنثر إلى محط الركب العراقى واجتمع من ذلك ردم

صار كالجلجل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فسكان يأتي
المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض اصحابنا رأيتها صاعدة
في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال القاضي
سنان وطلعت الى الاميراي أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا
العذاب فارجع الى الله تعالى قال فأعنت كل ماليك ورد على الناس مغالبيهم وأبطل المكس
ثم هبط الامير الى النبي ﷺ وبات في المسجد ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى
النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويبكون وأحاطوا بالحجرة الشريفة
كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة
ذات الشمال فسارت من مرجها وسارت يبحر عظيم من النار وأخذت في وادي احيلين
وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري
وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على
سبيلها حتى اتصلت بالجرة ووادى الشظاء وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لا قفاها من الشجر
الاخضر والحصا من قوة الحر وان طرفها الشرق أخذ بين الجبال خالت دونها فوقفت وأن
طرفها الغربي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرق جبل
أحد ومضت في الشظاة التي في طرفه وادى حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حريم
النبي ﷺ فطفئت قال واخبرني من اعتمد عليه أنه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة
كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم
طفئت ونحلت قال وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري أنها كانت تحرق الحجر دون
الشجر وأن رجلا مد إليها نبلا فأحرقت التصل ولم تحرق الخشب فإن المطري لم يدرك
هذه النار وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الاحجار والجبال
وتسير سيرا ذريعا في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه
قامتان ونصف وهي تجري على وجه الأرض والصخر يدوب حتى يبقى مثل الآنك
فاذا خمد أسود بعد أن كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة في آخر
الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادى الشظاة إلى جهة جبل وعيرة ففسدت الوادي
المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لإنسان فيه
ولاد بقر قال العماد بن كثير أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي صفي الدين
مدرس مدرسة بصرى أنه أخبره غيره واحد من الاعراب ممن كان بمحاضرة بلدة بصرى أنهم

رأوا صفحات أعناق أهلهم في ضوء تلك النار مصداق قوله ﷺ وقد كان إقبال هذه النار من جهة مشرق المدينة في جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل فإنه بين حرة بنى سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السنة احترق مسجد النبي ﷺ وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك إنداراً لهم وفي السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغداد نيفا وثلاثين يوماً وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشهد بالمدينة النظامية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع الابن وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية وتربة الرصافة ومدفن ولاية الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوباً شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم إذ قتل الآسيا منهم واحرق الأموات
وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والفتنة ببغداد وطوى بساط الخلافة منها لله الأمر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السمودى وهذه النار غير النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم تبيت معهم وتقبل وستأفى في القسم الثالث إن شاء الله تعالى .. ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن والامن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الذن وأشد المحن وموت السنن فقد روى الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق عن أبى الحجاج داود بن أبى عوف عن محمد بن عمرو ابن الحسين عن زينب يعنى بنت على بن أبى طالب عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال لعلى يا أبا الحسن أما إنك وشيعتك في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصفرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يرقون منه كما يرق السهم من الرمية لهم انز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم فإنهم مشركون وأخرجهم من طريق أبى الحجاج عن أبى جعفر الباقر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي ﷺ به ثم قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة كتبنا ما في مسند فاطمة رضى الله عنها

وتقصيناها هناك ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها نحوه وزادت في آخره قالوا
 يارسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول
 وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي وفي سننه محمد
 ابن حجارة ثقة عال في التشيع روى له الشيخان ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن
 شاهين وابن بشران والحاكم في الكنى وخيشمة بن سليمان الطرايس في فضائل الصحابة
 واللالكائي في السنة كلهم عن علي كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله ﷺ أنت وشيعتك
 في الجنة وسيأتي قوم لهم نذر أي لقب يقال لهم الرافضة فإذا لقيتهم فاقتلوهم فانهم
 مشركون زاد بن أبي عاصم وابن شاهين في روايتهما قلت يارسول الله ما العلامة فيهم
 قال يقرضوك أي يمدحونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم وفي رواية
 ابن بشران والحاكم ينتحلون حبك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية خيشمة
 واللالكائي به قال على سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارقة وآية ذلك
 أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وفي لفظ اللالكائي لهم نذر يسمون الرافضة يعرفون به
 ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحد
 وأبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم
 يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فإذا رأيتهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبراني
 بإسناد حسن عنه كنت عند النبي ﷺ وعنده علي فقال ﷺ سيكون في أمتي قوم ينتحلون
 حب أهل البيت لهم نذر يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرج أيضا من
 طرق من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه مرفوعا يظهر في أمتي آخر الزمان
 قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى خشيش وابن أبي عاصم والأصبهاني
 عنه كرم الله وجهه قال يهلك فيما أهل البيت فريقان محب مفرط وباهت مفتر وفي
 لفظ يهلك في رجلان محب مفرط يقرضني بما ليس في ومبغض مفرط يحمل شئنا على
 أن يبهتي ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبني قوم حتى يدخلهم حبي
 النار وكل محب لئال غال وفي لفظ يقتل في آخر الزمان كل من على رأي علي وحسن
 وفي لفظ كل من على رأي حسن وأبي حسن وذلك إذا فرطوا في كما أفرطت النصارى
 في عيسى بن مريم فاثالوا على ولدي فاطمهم طلبا لدنيا وأخرج محمد بن سودة عنه كرم
 الله وجهه قال تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حينا ويفارق
 أمرنا وصح أن من أشرط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ومن اتن هذه الطائفة

أنهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الامة حين استولوا على بغداد ولار وشيراز وغيرها وناهيك أن شيراز كان دار العلم والسنة والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب وضنوا إلى الصحابة السلف الصالح وائمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً إلا وسبوه على المنابر والمناثر ويدعون أنهم شيعة على ويتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شيء فإن من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأدنى صفاته كرم الله وجهه الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الإسلام وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان فاضلاً عن أبيه عن جده قال إنما شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل أعمالنا وقد ورد غير ما حديث في مدح شيعته وإنهم يدخلون الجنة معه منها ما مر ومنها ما رواه الإمام علي بن موسى الرضى عن آبائه عن علي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال له أنت وشيعتك تردون على الخوض ظماء مقمحين أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف وما روى الحافظ حماد الدين الزرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي ﷺ هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضاباً مقمحين فقال ومن عدوى قال من تبرا منك ولعنك فقد بين بين ﷺ عدوه وأن من لم يفعل ذلك فهو من شيعته لا من عدوه وقد بين على كرم الله وجهه صفات شيعته وعلاماتهم حتى لا يلتبس بهم مدح فقد روى الدينورى وابن عساكر عن المداينى قال نظر على بن أبى طالب الى قوم ياباه فقال لقنبر يا قنبر من هؤلاء قال هؤلاء شيعتك قال ومالى لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وماسيا الشيعة قال خص البطون من الطوى يلبس الشفاه من الظما عشم العيون من البكا وقد صبح عنه كرم الله وجهه قوله لا يجتمع حبي وبغض أبى بكر وعمر في قلب مؤمن وروى صاحب المطالب العالية عن نوف البكالى أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه خرج يؤم المسجد وقد أقبل إليه جندب بن نصير بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام ابن عباد بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه إلى نفر فأسرعوا إليه قياماً وسلوا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم صحة شيعتنا وحلية احبنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له ماسمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم

وحباكم لما أنبأنا بصفة شيعتكم قال فسأنبئكم جميعا ووضع يده على منكب همام وقال
شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم
القوت وملبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع نجعوا الله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضرا
غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم
في البلاء كالذى نزلت منهم في الرخاء رضاء عن الله بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله
تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين :وقا إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا
من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كن رآها
فهم على أرائكها متكئون وهم والباركن رآها فهم فيها يعذبون صبروا أياما قليلة فأعقبهم
راحة طويلة أرادت منهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم
تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعطون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدايم بدرائه تارة وتارة
مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
يمجدون جبارا عظيما ويمجرون إليه في فكاك رقابهم هذا ليلاهم فأما نهارهم فحجاء علماء
بررة أفتياء براهم خوف بارئهم فهم تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وماهم بذلك بل
خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذوات منه عقولهم فإذا
استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل
ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم
قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلماء
في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غناء وتجيلا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في
عبادة ورحمة لمجبود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا
في هدى واعتصاما في شبهه لا يغره ما جهله ولا يدع لإحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في
العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت
حظرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبتقى وزهاده
فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمه قليلا
زله متوقعا أجله خاشعا قليلا ذا كرا ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه
جاره سهلا أمره معدوا أكبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا
يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبنا ومنا ومعنا ألا ما أشوقنا إليهم فصاح همام صبيحة
فوق مغشيا عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا ففصل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن

معه رحمه الله فهو لأهلهم شيعة لا من لا يعلم من دينه إلا خلق اللحية أو قصها وتعمير القدرة بالتبناك
 ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع التصير المنجم وخفضهما والطعن على الصحابة والصدر
 الأول والتمسك بالكاذب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة الزهراء في بضع
 عشرة آية من القرآن إلى الناحشة ولنعم ما قال زين العابدين على بن الحسين السجاد رضي
 الله عنه جماعة نالوا من الصحابة عنده هل أتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
 وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أتم من الذين تبوءوا الدار
 والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم الآية قالوا لا قال فأننا أشهد بين يدي الله يوم
 القيامة انكم لستم من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
 بالإيمان فمن أتم نسأل الله العفو والعافية في الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر
 والاستدراج ومن يضل الله فإله من هاد ومنها خروج دجالين كذا بين كلهم يدعى أنه
 رسول الله كما أخبر به ﷺ فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف
 من حديث أخرجه عن ثوبان أنه ﷺ قال سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
 أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى وفي رواية البخاري لا تقوم الساعة حتى يقتل فتان
 عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول
 الله ولأحمد وابن يعلى من حديث عبد الله بن عمر وبين يدي الساعة ثلاثون دجالا
 كذابا وفي حديث على عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي
 حديث سمرة لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال أخرجه
 أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي
 الساعة ثلاثين كذابا منهم الأسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة بمعنى مسيلة
 وفي حديث عبد الله بن عمر وثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم
 بسنة لم تكونوا عليها يغيرون ستسكنكم فإذا رأيتهموهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله
 ابن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبي يعلى
 من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهوان ثبت محمول على المبالغة
 لأعلى التحديد وأما التحديد ففيا أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمتي
 كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى وهذا
 يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري
 المار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون

النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ورواية سبعون يسكون كذابا فقط لكن
 يدعون إلى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم
 بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد ﷺ قال ويؤيده أن في حديث علي عند أحمد فقال
 على لعبد الله بن السكوا وإنك لمنهم وابن السكوا لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض
 انتهى فأتى ويؤيده أيضا ما في حديث ابن عمرو المار قلت وما آيتهم قال يأتونكم بسنة
 لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيبة الكذاب
 صاحب اليمامة كما أخبر به ﷺ وقد مر آنفا في حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره
 البتاعي في اللامعة المنيرة أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع حصل له مرض عوفي
 منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الأول بأنه ﷺ
 قد اشتكى فادعى الكذابان ما ادعيا ففعلا من الشر ما فعلا فبلغ الذي أخبرهما وهو
 مريض بعد ما ضرب بعث أسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه
 فقال إني رأيت في يدي سوارين من ذهب فسكرتهما فطارا فاولهما الكذابين للذين
 أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد العنسي في مذحج وكان صاحب شعبة
 يظهر بها عجائب وله شيطانان يخبران به غالب أسرار الناس يقال لاحدهما سحيق والآخر
 شفيق وله منطق حار فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمرؤه صلى الله عليه
 وسلم وكان يقال له ذو الخمار لأنه لا يزال متبرقا معتا وقيل ذو الخمار بالمهمله لأنه كان
 له حمار معلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيبرك ولما سمع أهل نجران خبر
 الاسود أرسلوا إليه فدعوه إلى بلادهم فجاءهم فقبوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ
 منهم ستائة وسار بهم إلى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابناء وأما مسيبة
 الكذاب فخرج في بنى حنيفة ونازعه قومه فقال إني اشركت في الامر وجعل يسجع
 لهم بما يضاهاى القرآن بزعمه فاستخفهم بذلك فلما مالوا إليه أسقط عنهم الصلاة وأحل
 لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الابناء
 في أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة زوجته
 المرزبانية وقد كان قهرها على نكاحها وكانت من الخيرات ومن عظام أهل فارس
 ونادوا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد أن الاسود كذاب وشنوها غارة فتراجع
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم حبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته يوم أو ليلة وقيل بخمسة أيام

ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته ﷺ بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربيع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضى الله عنهم خلق كثير من قراء القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التي رآها تميم الداري وهو الذي رجحه الحافظ بن حجر في فتح الباري وسيأتي بحقيقة وخرج في زمن أبي بكر طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد بناحية خيبر وآزروهم غطفان وادعى النبوة ثم تاب ورجع إلى الاسلام كذا قال في فتح الباري لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور فاشجوا طليحة وأخافوه ثم جاءهم موت النبي ﷺ فإرغض الناس إلى طليحة واستطار أمره فلم يقدرُوا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما فهزموه خالد فهرب منه إلى الشام إلى ملوك ثم رجع إلى الاسلام وحسن إسلامه فعلى هذا نسمة خروجه إلى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت ايضا سجاح بنت سويد بن يربوع في فرسان تلب واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس كالأحنف بن قيس وحرثة بن بدر ونظراؤهما وفيها يقول عطار بن حاجب .

أضحت نيتنا اثني لطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فركبت على ذباب وقتلت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت اليمامة فلما سمع مسيلة ضاى
ذرها وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الأمر
لها وتنجو بنفسك فقال سأظر في أمري ثم أرسل إليها يقول أما بعد فإنه أنزل عليك
وحى وعلى وحى فسلمت تدارس ما أنزل علينا فنزل صاحبها أتبته الآخر فأجابته إلى
ما طلب فضرب لها قبة من آدم وأمر بالعود المندلي فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان
المرأة إذا شممت الطيب تذكرت الباء فاتته إلى القبة وسألته عما أنزل عليه فقال ألم تر إلى
ربك كيف فعل بالحبل أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأمات وأحيى
وإلى الله المنتهى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا
نولج فيهن لإيلاجنا ونخرج منهن إذا شئنا إخراجا فضحكمت فأنشأ يقول :

ألا قومي إلى الخدع فقد هوى لك المضجع

فان شئت فرشناك وأن شئت على أربع

وأن شئت بثلاثه وأن شئت به اجمع

قالت بل به أجمع قال كذلك أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت إن مثلي لا تتكلم هكذا فانه وصمة على قومي ولكني مسلمة إليك النبوة فإذا سلبتها إليك فاخطبني إلى أوليائي ففعلت، وارتبعت فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر قال الرضا ط فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا لأزده وفي ذاك قال الشاعر :

إن سباح لاقت الكذابا بنية لحات الكتابا

وجعلت كعبتها قرابا أوقب فيه أيره إيقابا

ثم رجعت إلى الإسلام في زمن معاوية وحسن اسلامها وخرج المختار في زمن ابن الزبير وعبد الملك فانه كان يدعى أنه يوحى إليه ويكتب في مكانه من المختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاياته ورواياته وفتنته كثيرة شهيرة عن عدى بن خالد أنه صلى الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يارسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الاعور وعن أ كذب الكذابا بن فن الثالث قال رجل من قوم أولهم مشبور وآخرهم مشبور عليهم اللعنة دائمة في فتنة يقال لها الجارفة وهو الدجال الأكرى يأكل عباد الله بآل محمد وهو أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني وعن أسماء يخرج من ثقيف ثلاثة النبال والكذاب والمبير رواه نعيم بن حماد وفي رواية يخرج من ثقيف كذاب ومبير قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبير هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان وخرج الثقاتي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة في زمن بنى العباس منهم في أيام المعتد قائد فتنة الزنج يهود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول وسأق إلى الإشارة إلى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة وأنه مطلع على المغيبات وفي خلافه المسكتفي خرج يحيى بن زكرويه القرمطي ثم بعده أخوة الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية وجاء ابن عمه عيسى بن مبرويه وزعم أن لقبه المدثر وأنه المدعى في السورة ولقب علاما له المطوق بالنور فظهر على الشام وعاث وأفسد ودعاه الناس على المنابر ثم قتل إلى لعنة الله تعالى وخرج في خلافة المعتذر أبو طاهر القرمطي الذي قلع الحجر الأسود وكان يقول .

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وستأن الإشارة إلى فتنته وفي خلافة الراضى ظهر محمد بن علي السلغاني المعروف بابن في العراق وقد شاع عنه أنه يدعى الإلية وأنه يحيى الموتى فقتل وصلب وقتل

معه جماعة من أصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من التناخية فيهم شاب يزعم أن روح
 على انتقلت اليه وامراته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعى أنه جبريل
 فضربوا فتعزوا بالاتهام الى أهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم وفي خلافة
 المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعى النبوة
 وتبعه خلق فاخذ وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها في الرجال والنساء
 فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لاني بعدى فجعله اخبارا منه صلى
 الله عليه وسلم بأن لأى صاحب هذا الاسم نبي بعدى ويقول لا «لا» في الحديث مبتدأ
 ونبي خبره الغازوى الساحر الذى بمالقة وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة
 ثم اتفق قدوم المازاوى رسولا من أميرها الى غرناطة فسمي أبو جعفر المذكور في
 قتله فقتلوه ومعه امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انا قال لاني ولم
 يقل لانية الى غير ذلك والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم وأما مطلق
 الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى أنه مهدى وهؤلاء أيضا كثيرون
 ومنهم من دعى أنه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور بهر الهند
 ولا شك أن ما أخبر به الصادق لصديق وأن الدين لواقع . ومنها فتوح بيت المقدس
 عن عوف بن مالك مرفوعا أعددين يدى الساعة ستا موتى وفتح بيت المقدس وقد
 فتح مرتين مرة في زمن عمر ومرة في زمن الأكراد الأيوبية فتحه السلطان صلاح
 الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من اعظم فتوح الإسلام ثم بعد موته رده
 بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأنشد في ذلك بعض
 الشعراء يهينه .

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا

إذا غدا بالكفر مستوطنا أن يبعث الله له ناصرا

فناصر طهره أولا وناصر طهره آخره

ومنها فتح المدائن عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إنه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذى فى المدائن ولا
 تقوم الساعة حتى تسير الطغينة من الحجاز الى العراق آمنة لا تخاف شيئا قال عدى
 فقد رأيتها جميعا وكان وقوعها في زمن عمر رضى الله عنه . . ومنها هلاك العرب
 أغنى زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه
 الترمذى وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بنى العباس وقد مر ومنها كثرة

المال وفيضه روى الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض
 حتى يهزم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب
 لاحاجة لي فيه وهذا وقع في زمن عثمان كثرت الفتوح حتى اقتسموا أموال الفرس
 والروم ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من
 يقبل صدقته وسيتبع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسبأني في
 القسم الثالث . ومنها أن تزول الجبال عن أماكنها روى الطبراني عن سمرة رضى الله
 عنه لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء
 أن في سنة اثنين وأربعين بعد المائة في خلافة المتوكل سار جبل اليمن عليه مزارع
 لأهله حتى أتى مزارع آخرين وفي سنة ثمانمائة في خلافة المقتدر سأخ جبل بدينور
 في الأرض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى ومنها وقوع ثلاث خسوفات
 عن أم سلمة رضى الله عنها سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
 في جزيرة العرب قيل أتخسف الأرض وفيهم الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث
 رواه الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال اصلع علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا قبليها عشر آيات
 فذكر منها ثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
 رواه الستة إلا البخاري وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوق في خلافة سليمان ابن
 عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن ببخارى وقت السحر سمع قعقة عظيمة
 من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظروا فإذا قد انفرج من
 السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقال
 يقول يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فعذب فلما
 طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد
 منه دخان أسود أثبت ذلك على قاضي بخارى بأربعين عدلا كذا في السكردان وفيه شيء
 لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر
 على كل شيء وفي سنة ثمان ومائتان خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة أربع
 وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض
 ذكر ذلك في أنباء الغمر وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثمانمائة وقع بالراى
 ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين
 (٤ - الاشاعة)

نفسا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الأمر إلى حلوان وخسف
 بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالري جبل وعلمت
 قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقا
 عظيمة وخرج منها مياه مننتة ودخان عظيم كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزي
 وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفي سنة ثلاث وثلاثين
 وخمسمائة خسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء أسود وخسف في زماننا بعدة قرى
 من ناحية إذر بيجان وخراسان وغيرهما من ديار العجم ولا تسكاد تحصر الخسوفات
 ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أبي هريرة رضى الله عنه لا تقوم
 الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج
 وهو القتل رواه البخاري وابن ابي عمير وعند ابن عساکر عن عروة ابن رويم عن
 الأنصاري عنه صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون
 ألفا ثلاثون ألفا يجعلها الله وعظلة للبتقين ورحمة للذنبيين وعذابا للكافرين وقد
 وقع في خلافة المنوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها
 دور وهلك تحتها خافي وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى
 الموصل فقال هلك من أهلها خمسون ألفا وفي سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت
 الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان
 تقطعت جبال وتشقققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق وكان بين الزلزلتين
 عشر سنين وفي سنة خمس وأربعين ومائتين عمّت الزلازل الدنيا فأخربت المدن
 والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل في البحر وفي خلافة المعتضد سنة مائتين
 وثمان وقعت في الديلم زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت
 الردم مائة ألف وخمسين ألفا وفي سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربت
 حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا وبعد البحر
 عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم
 وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات
 وتقطع بحلوان منها جبل وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر
 والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاع متعددة وفي سنة اثنين وخمسمائة
 وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وأنطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير
 حتى أن معلما بجاه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فاتوا

كلهم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضا وهلك كل من في شيراز
إلا امرأة وخادما واحدا وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس
وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في الماء وخربت صيد أو بيروت وطرابلس
وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب إلى
ساحله وتعدى إلى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرأة مات في هذه
السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان كذا في السكردان وفي سنة اثنين وستين
وسبعمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار
بها ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بحيرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في
مثلها فأهلكت خلائق كثيرة وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بازرسان زلزلة
عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات
التي اعتنى بنقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تسكد التحضر وبالله
التوفيق . ومنها المسخ والقذف عن ابن عمر مرفوعا يكون في أمي خسف وقذف
رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه بين يدي الساعة مسخ
وخسف وقذف رواه ابن ماجه وعن أبي أمامة لبيتين أقوام من أمي على أكل ولهو
ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون في آخر هذه
الامة خسف ومسخ وقذف قيل يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا
كثر الخبث رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن صبحار عن أبيه لا تقوم الساعة حتى
يخسف بقبايل حتى يقال من بقي من بني فلان رواه أحمد والبخاري وابن قانع والطبراني
والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه
الترمذي وابن ماجه أما الخسف فقد مر وأما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صح
الخبر عن غير واحد في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء
في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة لجاء رجل فقال من يطعمني في محبة
أبي بكر نخرج إليه شيخ وأشار إليه أن اتبعني فأخذه إلى بيته وقطع لسانه ووضع
في يده وقال هذه محبة أبي بكر فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجعه ولسانه في يده فقام حزينا عند باب المسجد
وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومعه أبو بكر فقال لابن بكر
إن هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضع
في محله فانتبه فإذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم ينبر أحدا بذلك ورجع إلى

بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا
لحبة ابي بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه
فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي نصيبه
ومهاته وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام فقال الشاب كيف القصة فأخبره
بالقصة فأكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبي وقد مسخه الله قرداً وكشف عن
ستاره فأراه قرداً مربوطاً فاحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم على أمر والدي
ذكر هذه القصة السيد السهمودي وابن حجر في الزواجر والصواعق والقسطلاني
في المواهب اللدنية وغيرهم وذكر في الزواجر أنه كان حلب رجل سباب للشيخين
فلما مات اتفق شبلب على أن يندشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسح خنزيراً فأخرجوه
ثم أحرقوه بالنار ويقال قلرافصبي الا ويمسح في قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطي
في تاريخ الخلفاء أن في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء
العباسيين الذي كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماما قام يصلي وأن
شخصا عبث به في ضلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه
العابث وجه خنزير وهرب إلى غابة هنا لك كتب بذلك محضراً وأما القذف فقد
نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة
حجارة سوداء وبيضاء ووقع برد ووزن البردة مائة وخمسون درهما وفي سنة
اثنتين وأربعين ومائتين رجعت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة فكان
عشرة أرتال وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في خلافة المتقدر جاءت ريح سوداء
ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالطمر وأخبرني ثقة أر في سنة
نيف وستين بعد الألف مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج
وأكبر في الصيف والسما مصحبة ببلاد الأكراد بين هيزان وكفرنا وكان يسع لها
حس من مسافة يوم وفي وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد
كتاب إلى مصر من حماة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام بيارين من عمل حماة برده
على صور حيرانات مختلفة فيها سبع وحيات وعقارب وطيور ومعز وباشون
ورجال في أوساطهم حوايص وأن ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي الناحية ثم
نقل ثبوته إلى قاضي حماة كذا في السكردان والله يفعل ما يشاء . . ومنها الريح
الحراء أي الشديدة والأمور العظام عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ القبيء ذولا والأمانة مغنيا

والزكاة منغما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وآذى صديقه في أقصى
أباه وظهرت الاصوات في المسجد وساد القييلة فاستقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم
وأكرم الرجل بخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر
هذه الأمة أولها فار تقبوا عند ذلك ريحا حراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا رواء
الترمذى وعن عبد الله بن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد
نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ
أقرب من يدي هذه إلى رأسك رواء أبو داود والحاكم وهذا ان أريد بالخلافة
النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بنى أمية فقد وقع من الامور العظام ما سنذكر
بعضها وان أريد خلافة المهدي فالمراد بها الآيات القريبة إلى الساعة كالدابة وطلوع
الشمس من مغربها وغير ذلك أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول
خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع
الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهمدان
فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش
في الاسواق ومن المشى في الطرقات وأهلكت خلقا عظما وفي سنة ثمانين ومائتين في
شوال في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ربيع سوداء فدامت إلى
تلك الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديار وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين
في خلافته هبت ربيع صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في
الامصار وفي خلافة المقتدر جاءت ربيع سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن
أنها القيامة وفي خلافة المستظهر هبت بمصر ربيع سوداء مظلمة أخذت الانفاس حتى لا يبصر
الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد إلى الصفرة وفي
سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سمابة على بلد الموصل فأمرت نارا وأحرقت ما نزلت
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا عظيما ذكره ابن أبي حجلة وفي سنة ست وتسعين
وخمسمائة هبت ربيع سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن
اليماني قطعة وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة في ولاية الأشرف برسبى هبت بمصر ربيع برقة
تحمل ترابا أصفر إلى الحرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الأفق جدا بحيث صار من لا يدري
يظن أن بجواره حريقا وصارت البيوت كلها مملأة ترابا ناعما جدا يدخل الأنوف
والامتنع ثم لما تكامل غيوبة الشفق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الأرض

لكان أمرا مهولا وكثر ضجيج الناس في الأسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار إلى أن لطف الله بأحرار المطر ولم تهب هذه الرياح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى غطت الأهرام والجيزة والبحر واشتدت حتى ظنوا أنها قد دمر كل شيء فدامت تلك الليلة ويومها إلى العصر وكانت سيبا في هيف الزرع وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر وأما الأمور العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ما وقع في زمن الظاهر العبيدي بمصر الغلاء الذي لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضا و قيل يبيع فيه رغيف بخمسين دينارا وفي زمن المستنصر العبيدي وقع بمصر أيضا القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الارباب من الحنطة مائة دينار والارباب أربعون صاعا بصاع النبي ﷺ وشيء وبيع الكلب بخمسة دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين في خلافة المقتدي العباسي جاء مطر باليمن كله دم وصارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره في ثياب الناس وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمئة ظهر كوكب كائن دارة القمر ليلة القمام بشعاع عظيم وهال الناس ذلك وأطام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة ستين وأربعمئة في خلافة القائم غرق بالرملة خلق كثير وفي سنة ست وستين وأربعمئة في خلافة القائم كان الفرق العظيم يعداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الأموال والأنفس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد كلها ملقة وانهدم مائة ألف دار وفي سنة ثمانين وأربعمئة في خلافة المقتدر غلب الأفرنج على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفي سنة إثنين وخمسين وستمئة في خلافة المستعصم ظهرت نار في أرض عدن وكان يظهر شررها في الليل إلى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي أيام المعتمد في سنة ست وستين ومائتين دخلت الزنج البصرة وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قتلهم أمير المؤمنين علي وأعقب ذلك الوباء العظيم فمات خلق كثير لا يحصون ثم أعقبه هذات وزلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج إلى سنة سبعين قال الصولي إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمى وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلده يصعد عليه يسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمون فقتل الحسين رئيس الزنج سنة سبعين وكان اسمه بهبود وكان يدعى أنه أرسل إلى الخاق فرد الرسالة وأنه مطلع

على الغيات ووقع في زمنه غلاء معرط بالحجاز والعراق وبلغ كره الخطئة ببغداد مائة وخمسين ديناراً والكركسة أحمال الخير والبعال واثنا عشر وسقا وفي أيامه انبثق في نهر عيسى بئق لجاء المال إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفي زمنه ظهرت القرمطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون أنه لا يغسل من الجنابة وأن الخمر حلال وأن الصوم في السنة يومان ويزيدون في أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس في أشياء أخر وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بمصر العلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشا أكل بني آدم واشتهر وتعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى وكثرة الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه أو يبصره إلا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافرين بمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق مزرعة للموتى ومادبة بلحومهم للطير والسباع ويبيع الاحرار والاولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين .

قال أبو شامة في الذيل إن العادل الكبير في هذه السنة كف من ماله في مدة يسيرة نحو من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والميتات في مصر وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير حتى أن الوالد يشوى ولده ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم ثم صاروا يحتال بعضهم على بعض ويأكلون من يقتدرون عليه وإذا غلب القوى على الضعيف ذبحه وأكله وفقد كثير من الأطباء يدعونهم إلى المرضي فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل ولربل وماردين والجزيرة وميفارقين وغيرها الغلاء العظيم وخربت البلاد وبيع الأولاد وكثر الموت في الناس حتى أنه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفا بالجوع وبيع من الأولاد نحو ثلاثة آلاف صبي وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشتريهم التتار ومات أكثر أهل ميفارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوانيت والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين وبيع بها الأولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات وباع رجل ولده باثني عشر درهما وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشترون يتخرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصليبة تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل اربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف

وجاءهم الموت الذريع وجلا الباقي ومات كثير منهم بالبلع ذكر ذلك البرازلي وذيل
الروستين وذكرت ملخصه اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فانه يئس الضجيع وفي
سنة ثمان وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جوار السماء
فأت منها خلق وفي سنة اثنين وأربعين وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة في رمضان
فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله فصاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل
كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه إلى غير ذلك من الأمور
العظام التي وقعت ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة عن
أبي سعيد رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت رواه الحاكم وصححه والزار
وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضي الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن
رواه السجزي وهذا قد كلاهما قد وقعا أما انقطاع طريق الحج ففي سنة عشرين وثلاثمائة
انقطع الحج من بغداد إلى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفي سنة خمس
وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف
بعير بأحبالها وعليها من الأمتعة ما لا يقيم كثرة وبقي الحجاج في البوادي فهلك أكثرهم
وفي ثلاث وستين خروج بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا
وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى
أهل درب العراق وحدهم وفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحجاج العراقي من
الطريق اعترضهم الأصفر الأعرابي ومنعهم الجواز إلا بالبايع فعادوا ولم يحجوا ولا
حج أيضا أهل الشام ولا اليمن إنما حج أهل مصر فقط وفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة
انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعبث الأعراب بالفساد
وكذا في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج
ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب وفي سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون
أيضا ولم يحج أحد سواهم وكذا في سنة ثمان وأربعمائة وفي سبع عشرة وأربعمائة
انفرد المصريون أيضا بالحج ولم يحج غيرهم وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد
لا من المشرق ولا من مصر وغيرها إلا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفي
سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ومن السنة التي بعدها إلى
سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطي في حسن
الحاضرة وذكر الحافظ بن حجر في أنباء النعمان في السنة الثالثة والرابعة والخامسة
بعد الثمانمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد أن طرقت تيمور الشام وعانت فيها

أما رافع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك أن المقتدر سير الحاج مع منصور الدبلي إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرامطي فقتل الحبيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوارده حتى أعيد في خلافة المطيع وقيل لأنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون رجلا من مكة إلى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمي قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت ربى ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرامطي المنبر وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرامطي بعد ذلك تقطع جسده بالجدري : وقال محمد بن نافع الخزاعي تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قدر عظم الذراع . وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالكلية فانما يكون في آخر الزمان والعياذ بالله وكذلك رفع القرآن وسبأ في القسم الثالث إن شاء الله تعالى ومنها رنخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترنخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الدبلي وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانهضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا أنه من أمارات القيامة وفي سنة إحدى وأربعين واثنتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الأيل وكان أمرا مزعجاً لم يعد مثله وفي سنة ثلاث وعشرين واثني مائة في خلافة الرازي في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضا عظيما ما رؤى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيرا أن النجوم والشهب انقضت وقتلت ناسا ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمان إذا كان حج الملوك تنزهها والأغنياء للتجارة والمساكين للمسالة والقراء رياء ويسمة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها في سنة خمس وسبعين وألف في شهر جمادى الآخرة بقى شهرا أو أكثر وكان يسير سيرا أمرع من القمر ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعدد بين الساعة ستا موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا كقباص

الغنم الحديث رواء البخارى وابن ماجه والحاكم فى المستدرک والموتان بضم الميم
ولسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله فى النهاية وقماض الغنم
بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت
ومنه ضربه فأقصه أى مات مكانه وهو وقع فى زمن عمر فى طاعون عمواس وبعد
ذلك فى طاعون الجارف وفى الطواصين والوباءات الواقعة فى أقصار الأرض ذكر
الحافظ السيوطى فى كتاب ما رواء الواعون فى أخبار الطاعون ما لفظه سرد الطواصين
الواقعة فى الإسلام . قال ابن أبى حجلة فى تأليفه فى الطاعون أول طاعون وقع فى
الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمداين ويعرف
بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائنى ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد
من المسلمين وقد أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أيوب
قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواصين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس
وطاعون الجارف . وقال المدائنى كانت الطواصين العظام المشهورة فى الإسلام خمسة
طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس
ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتيات ثم طاعون الأشراف انتهى الثانى طاعون
عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة
اسم موضع بالشام وكان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة
وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفا وقيل ثلاثون
ألفا وقيل سمي طاعون عمواس لأنه لم يقع فى شيء من المواضع سوى ما وقع فيه
حكاه الحافظ بن عبد الغنى المقدسى وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون
عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك أنه وقع بالشام فى الحرم وصفر
ثم ارتفع ثم عاد وفى فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب
المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضا تلك السنة طاعون فأت بشر
كثير وجم غفير فى مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين
بالشام الشراب فجدهم أبو عبيدة بأمر عمر عند ذلك ليحدثن فى هذا العام حادث
فوقع الضاعون وقال هشام إنما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر
ومن مات فى طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ
ابن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو مالك الأشعرى ويزيد بن أبى سفيان أخو معاوية والحارث

ابن هشام أخو أبي جهم أبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسيل
ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد
أبي الجندل وبما قيل في طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش السكندى
أورده أبو حنيفة البخارى في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخه .

رب حرف مثل الهلال ويضا حصان بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم ثم أضحو في غير دار التماسي
فصبرنا لهم كما علم الله وكنا في الموت أهمل تاسي
وقال سيف عن شيوخته خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى مرتفع
الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك :

من يسكن الشام يقدس به والشام إن لم يأتنا كارب
أفنى بنى ريططة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بنى أعمامهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجب
طعننا وطاعونا منايهم ذلك ما خط لنا الكاتب

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان
الطاعون أول ما نجم بها ثم انتشر بالشام منها فندب إليها وقال البيهقي في دلائل النبوة
باب ما جاء في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذي وقع بالشام في أصحابه
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعي قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في خباء من أدم فقال يا عوف
احفظ خللا ستا بين يدي الساعة إحداهن موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يظهر
فيكم يستشهد الله به ذريعتكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ثم استفاضت المسال بينكم
الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك أنه قال في طاعون عمواس إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم قال أعدد ستا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعني
موته وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقي ثلاث فقال معاذ إن لها أمدا ثم وقع
الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج المغيرة بن شعبة منها فارا فلما ارتفع
الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه
ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زيادة ذكره في مرآة الزمان . وقال ابن
كثير في سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد
بن أيه وزيد ابن سميسة وهي أمه مطعوننا وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية

يقول له إني قد ضيقت لك العراق بشيالي ويميني فارغة وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضا فلما بلغ أهل الحجاز جأؤا إلى عبدالله بن عمر فشكوا إليه ذلك وخافوا أن يلي عليهم زياد فيمسفهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضى في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فإنه إن لم يكن في الاجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفا من لقائه وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيعير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال إن زيادا جعل يقول أنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن بن السائب الأنصارى قال جمع زياد أهل الكوفة فلأمنهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من على بن أبي طالب قال عبدالرحمن فإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومت تهوية فرأيت شيئا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيتم قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال إن الأمير يقول لكم انصرفوا عني فإني عنكم مشغول وإذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلف في سنته فقبيل وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزى في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذى ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدي ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولأني بكرة أربعون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا وفي اليوم الثانى منه أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس حتى ذكر أن أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها : وقال صاحب المرأة مات فيه أهل الشام إلا اليسير . وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها فدخلنا داراً نفتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدناها فلما مضت الطواغيت كنا نطوف فنزرع تلك السدد

عن الابواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد فتشناها فأذا نحن بسلام في وسط الدار
طرى دھين كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام نتعجب
منه فدخلت كلبه من شق الحائط فجعلت تلوح بالسلام والغلام يحبو إليها حتى مص
من لبنها قال معدي وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته
وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن محمد
ابن سلام الأنجعي قال زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس
فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى وذلك سنة
سبعين أيام مصعب وكان يموت في اليوم سبعون ألفا فبقيت جارية من بني عجل ومات
أهلها جميعا فسمعت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة هلم أنبئك الذي قد بدا ليا
بدا لي أني قد يتمت وانني بقية قوم أورثوني الماكي
ولا ضير أني سوف أتبع من مضى ويتبعني من بعدني من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد البجلي حدثني
محمد بن إبراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصاهم الطاعون فأتوا وبقيت
جويرية مريضة فلما أفاقت جعلت تسأل عن أبيها وأما وأختها فيقال مات ماتت ماتت
فرفعت يدها وقالت

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت حاوئني مثل

قال الحافظ ابن حجر وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة
عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة
ست وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة
طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب
والعذارى قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن علي بن عثمان الكلابي قال سمعت
حامد بن عجر بن حفص النكراوى قال حدثني أبو بحر النكراوى عن أمه قالت خرجنا
هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا قريبا من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون
له عشرة فنزل قريبا منا فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين
قبورهم فيقول

بنفسى فتية هلكوا جميعا برأية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم بنفسى تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعا ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكى من سمعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سمى بذلك لسكثرة من مات فيها من أشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولى العهد أيوب بن الخليفة سليمان ابن عبد الملك أخرج ابن أبي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملين مسكا من خرسان إلى سليمان ابن عبد الملك فانتبهت إلى باب ابنه أيوب وهو ولى العهد فدخلت عليه فإذا دار بجمصة حيطانها وسقفها خضر وإذا وصف ووصائف عليهم حل خضر وحلى من الزمرد فوضعت الحلين بين يدي أيوب وهو قاعد على سرير فانتبه المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوما فإذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصحابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطار قال حدثني أبو الأبطال قال بعثت إلى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فررت بدار أيوب ابن سليمان فادخلت عليه فررت بدار ما فيها من الثياب والتجد يياض ثم دخلت منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك فإذا أنا بأيوب على سرير ولحقتى من كان في تلك الدور فانتبهوا ما معى من المسك ثم مرت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوما فإذا الدار بلا قع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصحابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولى عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون فمات في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين . . وقال الحافظ ابن حجر وقع بارلشام طاعون عدى ابن ارطاة سنة مائة قلت وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وأخرج ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن تحفظ في طعامه ويسألونه أن يكون له حرس إذا صلى لئلا يشورثاثر فيقتله ويسألونه أن يتبجى عن الطاعون ويخبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال الله إن كنت تعلم أنى أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفاً وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الأخبار عن الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاهون بالشام فقال ارحل فإنك لن تغم أهلك مثل نفسك فقضى حوائجى براتعى إياها . .

قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضا بالشام في سنة سبعمائة ثم سنة خمس عشرة وكذا في تاريخ ابن كثير وفي المرأة وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط ذكره ابن كثير أيضا ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جناز . . قال ابن سعد وتوفي فيه اسحق بن سويد العدوي وفرقد بن يعقوب السبكي وأيوب السخيتاني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن في هند يقول أصابني الطاعون فأغمي على فكان اثنين أتيا فغمز أحدهما عكوة لساني وغمز الآخر أنفخي فقلت أي شيء تجد قال تسليجا وتكبيرا وشيئا بن شطوة الى المسجد وشيئا من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي قال فعرفت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الأموية بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال إن بعض أمرائهم خطب بالشام فقال احمدا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جرامة فقال الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر في تاريخه وسمى الذي قال جمعونه الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال لقي المنصور اعرابيا بالشام فقال أحمد الله يا اعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت قال إن الله لم يجمع علينا حشفا وسوء كيل ولا يتكلم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالرى ثم في سنة ست وأربعين ببغداد ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفي هذه المدة كان مولد الإمام الشافعي رضي الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف أن قوله السابق لم أروا أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لأن الوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل أنه أراد الطاعون والمراد الذي نصل صاحبه وقام واحتاج الى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه الدهان بزبد اللبن البقري ودهن اللوز وظن طائفة من الناس أن مراد الإمام أن الإدهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من

أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق ثم في سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة فمات لمحمد بن أبي الساج ثمانون ولدا ذكره صاحب المرأة ثم في سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس ثم في سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد ثم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان في سنة أربعين وثلاثمائة بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى أن القاضي لبث ثيابه ليخرج إلى الحكم فمات وهو يلبس إحدى خفيه قلباً رأيت في كتاب نشور المحاضرة للتوخى أن موت الفجأة وقع للناس في كل حال منهم من مات وهو يصلي ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من مات بالجامع ومنهم من مات في الحمام وفي جميع الأحوال إلا حالة واحدة وهي الخطأة فلم يقل قط أن خطيئاً مات فجأة على منبر ثم وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد إلى بغداد وفي الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف صبي بالجدري ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل إلى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكبر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالجهاز واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين وسبعمئة لم يعد نظيره في الدنيا فانه طبق الأرض شرقاً وغرباً ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضاً وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك.

في عام تسعة وأربعين	من بعد سبعمئة سنين
قد دهم الخلائق الطاعون	وما أراد ربنا يكون
طبق الأرض شرقاً وغرباً	أوسع طعناني الوردي ومضرباً
أهلك نصف الناس بل وأكثر	وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدأ تأثيره	لم ير في الدنيا أخى نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي	خذ هذه عن السيوطي الفرد

وقال ابن أبي حجلة مات فيه على جمة التقريب نصف العالم أو أكثر وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم سنة إحدى وسبعين بدمشق ثم سنة إحدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة إحدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة إحدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطوائع كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع في سنة إحدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكبر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة تسع وأربعين في ذى الحجة ودام إلى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب في افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل إلى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طوائع كثيرة يطول ذكرها .

ومنها استباحة مسكة عن الحسين بن علي أنه خرج إلى الكوفة فنصحوه في الخروج قال إن أبي حدثني أنه تستحل حرمتها ولأن أقتل خارجها بشير أحب إلى من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفي زمن أبي طاهر القرمطي كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسيقع قبيل خروج المهدي وآخر من يستبجحها ذو السويقتين من الحبشة فإنه يبيحها ويهدم البيت حجراً حجراً وهذان سيأتيان في الباب الثالث إن شاء الله تعالى وهن راجع التواريخ كناربخ مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنتظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فأنسكف من هذا القسم بهذا المقدار فإنما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فإنه قد فات وإنما الحذر بما يأتي وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع
(٥ - الاشاعة)

أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وأنه المصيب دائماً وغيره المخطيء لقوله صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن معه وقوله على مع الحق حيث دار وقوله يا على تقاتل على تأويل القرآن كما فالتت أنا على تنزيله وقوله للزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خبر عمار بين أمرين إلا اختار أشفهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فسنل مع من تكون فقال أنظروا إلى الفئة التي تدعو إلى أمر على فكونوا معها فإنها على الحق وغير ذلك من الأحاديث وحيث أخذ فنقول أما طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فهم مجتهدون قطعاً لأنهم لم يطعموا في الخلاف ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين على رضي الله عنه وعليه وقرابته وسابقته وإنما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى إليه اجتهادهم من وجوب قتالهم على الإمام وكان أمير المؤمنين على ينتظر محاكمة الورثة إليه وإقامة البيعة على القتال وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن قيسة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد عفرت لكم وقال لطلح حاطب حين شكاه إليه وقال يا رسول الله إن حاطباً يدخل النار قال كذبت لا يدخل النار إنه شهد بدراً والحديبية ولأنهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولأنهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير فحين ذكره على بالحديث ترك القتال وخرج من العسكرين وأما طلحة فبعدما جرح وأمن من به رجل من أصحاب على فسأله عن أنت قال من أصحاب على قال مد يدك أباعك عن على فلما سمع على ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويعتى في عنقه كما تقدم وقال أرجوا أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فانها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولأنها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوآب نبحتها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقدمين لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فاقصدت إلا الصالح لا الفساد وإنما قتله عثمان انشبا الحرب خيفة على أنفسهم ولأنها أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهم مأجورون إلا أن علياً له أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط أما معاوية فهو إن كان باغياً لم يدخل في

البيعة بل كان طالبا للملك وإنما جعل طلب الدم وسيلة إلى طاعة أهل الشام له وقد ظهر
له بغية بقتل عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي ﷺ قال لعمار إنما تقتلك الفتنة الباغية ولأنه
لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عمار ولا طالبه ولم يكن له
سابقة ولا هجرة على الأصح فإنه من مسلبة الفتنة وقد قال عمر رضى الله عنه إن هذا
الأمر في أهل بدر والمهاجرين الأولين ما بقي منهم أحد وليس لطريق ولا لمسلبة الفتنة
فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله ﷺ وكاتبا للوحى وله صحبة وقد قال ﷺ إذا
ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى الحديث، ينهى
الامساك عن ذكره الابخير على أنه ﷺ قد أخبره أنه يتولى وقال يا معاوية إذا وليت
فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا وأهدبه وقال أمير المؤمنين على رضى الله
عنه لا تتركوها امرأة معاوية والله لو فقدتموه لرايم الرأس تنزل عن كواهلها كالحنظل
وأما الحرورية فلا حاجة إلى الاعتذار عنهم بعد ما قال ﷺ يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ونحوه من الأحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فهم ملعونون على لسان
النبي ﷺ وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لا يلعن من لعنه
الله في كتابه فقال قد قرأت كتاب الله فلم أرفيه لعن يزيد فقال إن الله يقول فهل عسى
أن توليت أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم وأى فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد بابني عمه نعم عمر بن عبد العزيز
من الأئمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويجب استثناءه من بنى أمية كما استثناء النبي ﷺ
حيث قال إلا الصالحون منهم وقليل ما هم بخلاف بقية بنى أمية كما مر وكذلك من
بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أو عامتهم وظلبة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل
وهو كان في النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله مزرعة ومنع الناس زيارته وقال في
ذلك بعض الشعراء شعرا

لله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعنك قبره مهودما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتنبوه رميا

وحكى ابن خلدان في ترجمة ابن السكيت أنه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان
مؤدب أولاده فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال يا يعقوب أيما أحب إليك ابنائى هذان

أم الحسن والحسين فقال والله إن قنبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك فقال المتوكل للاتزانك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذا دية والدك انتهى وهذا إن صح فهو الغاية في النعم وبالله لا يصب ولعله لا يصب نعم كان المهتدي منهم زاهدا يتأسي بعمر بن عبد العزيز في هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا وأما ما توسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين فخرج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد في الدين وتجهل بجمع المسلمين حتى علي أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن وشهادة الله على الأمم يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله للصحة نبيه من بين الأكوان لم يكن فيهم شائنة نفسانية ولا ميل إلى الباطل والعدوان وقد صح عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون لأنه كان يكتم إيمانه ويدفع عن النبي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سألته ابنه محمد بن الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت يا أبت قال أبو بكر رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم غشيتنا فن فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه أنه تلا رسول الله ﷺ في الإمامة أو في الفضل من قولهم فرس مصل إذا كان ثانيا في ميدان السبق ويؤيده حديث كنت أنا وأبو بكر كفرنسي رهان سبقتنا فأمن بي ولربسبقتي لأمنت به لكن فيه مقال بل قيل بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة في فضلها بل وفضل عثمان رضي الله عنهم عن علي كرم الله وجهه وأبرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله امرأ عرف قدره وعرف لهم حقهم فاحبهم بحب رسول الله ﷺ ولم يهلك مع الهالكين والعاياذ بالله تعالى (فائدة) قد تفهم الإشارة إلى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى فقوله الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إشارة إلى الصديق رضي الله عنه أما إيمانه فيشهد له قوله ﷺ لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم إيمان أبي بكر وأما تركه فيشهد له قوله ﷺ يدخله الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب أبو بكر منهم قيل إنهم يارسل الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يسكرون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يحبون كباير الائم والفواحش وإذا ما غضبوا

هم يغفرون إشارة إلى عمر رضى الله عنه أما تركه للفواحش فيشهد له حديث ماسكت
 فجاء إلا سلك الشيطان فجاء غير ذلك وأما مغفرته عند الغضب ف يدل له حديث عبيدة ابن
 حصن لما دخل عليه فقال هيه يا ابن الخطاب فوالله أنك لاتعطينا الجزل ولا تقسم فينا
 بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخية حر بن قيس يا أمير المؤمنين
 إن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
 فوالله ما تعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضى الله عنه وقوله تعالى
 والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون
 إشارة إلى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم وقوله تعالى والذين إذا
 أصابهم البغي هم ينتصرون إشارة إلى على كرم الله وجهه وأن ما فعله من انتصاره على
 أهل البغي بما يثاب ويمدح عليه وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها إشارة إلى عفو
 وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لا يتبع منهمهم ولا يجيز على جريهم ولا يؤخذ
 أموالهم وقوله تعالى فن عفى وأصلح فاجره على الله إشارة إلى نزول الحسن بن على
 عن الخلافة وعفوه عن إساءة معاوية وأهل الشام وإصلاحه بين المسلمين وحقنه دماءهم
 وقوله أنه لا يجب الظالمين إشارة إلى من ظلم المذكورين وقتلهم أو بنى عليهم كقتال
 عمر وقتل عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحروية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه
 فأولئك ما عليهم من سبيل إشارة إلى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد
 وقتاله على حقه إلى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون
 الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم إشارة إلى يزيد ومن بعده
 من بنى أمية وغيرهم والله أعلم برمز كتابه وأسرار خطابه .

تنبية ورد عنه عليه السلام أنه قال الآيات بعد المائتين وهذا يحتمل بعد المائتين من
 الهجرة ويحتمل بعد المائتين بعد الألف ويؤيد الأول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة
 من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفتن الإعزال والقراطة والزنج
 وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والنار وغير ذلك بما مر مفصلا إنما وقعت
 بعد المائتين في أواخر خلافة المأمون إلى أن كثر في زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له
 أيضا حديث خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعفه لا يولد بعد المائتين
 مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا يتقيد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين

وأنة المائتان بعد الالف فلا يلزم تاخر المهدي الى ذلك الوقت لجواز ان يخص الآيات ببعضها كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدي على رأس هذه المائة يحتمل احتمالا قويا ظاهرا وان تاخر عنها فلا يتأخر عن المائة الثانية قطعاً ونسال الله تعالى أن يثبتنا على الايمان بغير مفتونين ولا مبدلين وكل واحدة من هذه الذنن تحتمل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وإلما اختصرنا وأشرنا إليها إشارة لأنها غير مقصودة حيث مضت والمقصود ما نحن بصدده ولئلا يمل السامعون ولان الوقت لايسع غير ذلك فان الموسم قريب ولان تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لاينبغي والمهم ذكر ما يلين القلوب ويحزنها ويرزقها عن الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الباب الثاني

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض بل تزايد إلى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحداثها اختصاراً . فنها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدينيا لكع بن لكع أحمد والترمذى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه . اللكع العبد أو الاحق أو اللثيم أى حتى يكون اللثام والحقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتى على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجر الترمذى عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد أحمد وأبو دورد وابن ماجه وابن حبان أنس ومنها اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين واثنان الخائن الطبرانى عن أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الالهة وان يرى الهلال قبلا بفتحتين أى ساعة ما يطلع فيقال لليلتين الطبرانى عن ابن مسعود وأنس ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أى المطر وقلة النبات وكثرة القراء أى العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء الطبرانى عن عبد الرحمن بن عمرو الانصارى ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كثرالة الشعير أو التمر أحمد والبخارى عن مرداس الاسلمى ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعاً أبو نعيم فى الحلية عن

أى هريرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون الولد غيظا وأن يكون
المطر غيظا وأن تفيض الأشرار فيض الطبراني عن ابن مسعود أى يكون الولد غيظ
أبيه وأمه أى يعمل ما يغيظهما بعقوبة لها ولا يكون طوعهما ويكون المطر فى الصيف
فلا ينبت شئ وهذا قريب مما مر أن من أشراتها كثرة القطر وقلة النبات وفيض
الشرار كثرتهم أى يكثر الشرار كدرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يصدق
الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
وأشراتها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين وأن يتواصل الاطباق أى الاباعد
والاجانب وتقطع الارحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
وأشراتها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سرق فجارها الطبراني عن ابن مسعود
ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن فى القبيلة أدل من النقد الطبراني
عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف
المحاريب وأن تخرب القلوب الطبراني عنه ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
يكتنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة اللواط فى
الرجال وكثرة السحاق فى النساء ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتنى
المساجد وأن يعلو المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالموحدة جمع منبر
وأن يكون بالمشاة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساكر عن محمد بن عطية
السورى أى يخرب البلد العامر ويبقى بمحل آخر كما نقل مصر إلى القاهرة وكما نقل
السكوفة إلى نجف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تظهر المعازف وتشرب
الخمر الطبراني عن المعازف بالعين المهملة والزاى المعجمة جمع عزف قال فى النهاية
وهى الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها
أن تسكر الشرط والهمازون والهمازون وأن تسكر أولاد الزنا الطبراني
عن ابن مسعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوى
وهم الآن أعوان الظلمة ويطلق غالبا على أقبح جماعة الوالى ونحوه وربما توسع فى
اغلاقه على ظلمة الحكام انتهى والهمز الغيبة والوقية فى الناس وذكر عيوبيهم وهمز
يهمز فهو هماز للبالغة ومثله الهمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى (هماز مشاء بنميم)
وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله (ويل لكل همزة لمزة) وقيل الهمز هو العيب
فى الوجه والهمز العيب بالنيب ومنها أن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة

حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور
وكتمان شهادة الحق أحد والبخارى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كناية
عن كثرة الكتبة وقلة العلماء يعنى يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها إذا
استطحت هذه الأمة الخمر بالنبيذ أى يشربونها ويسمون بها النبيذ والنبيذ فى المعنى هو
الخمر لأنها كل مسكر مائع والربا بالبيع أن يتحولون باظهار الربا فى صورة البيع
والسحت بالهدية أى يأكلون الرشوة والحرام والصرف ويسمون بها هدية واتجروا
بالزكاة أى يعطون الزكاة لأجرائهم أو يتعاوضون بالزكاة فيعطى هذا لهذا وبالعكس
ومنها إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بربيع حرام تخرج من قبل
المشرق فيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الديلمى عن
أنس ومنها إذا اتخذ النىء دولا الترمذى عن أبى هريرة قال فى الفائق الدول بضم
الدال وفتحها ما يدول الإنسان أى يدور من الخط وقال فى النهاية هو الدول بضم
الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم
ومعناها إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال النىء ومنعوا عنها مستحقيها
ومنها أن يتخذ الامانة مغنما والزكاة مغرما ويتعلم لغير دين الترمذى عنه ومعناه أن
يذهب المؤمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغنم كأنها غنيمة وقعت فى
أيديهم ويعد الناس الزكاة غرامة أى يشق عليهم الغرامات ويتعلمون لغير دين أى
يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية
ومنها إذا أطاع الرجل أمراته وعقأمه وأذى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات
فى المساجد الترمذى عنه ومعناه يقرب صديقه ويكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويكثر
اللفظ فى المساجد بحديث الدينار كأنهم جالسون فى ناديتهم لا فى مسجدهم
ومنها إذا ساد القبيلة فاستقم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل بخسافة شره
الترمذى عنه يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بأمر القوم
ويقوم به والرذل الردىء من كل شىء أى يقوم بأمرهم أرداهم ومنها إذا ظهرت
القيينات أى المغنيات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها الترمذى
عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الأمة أولها فى الرافضة قبحهم الله تعالى ومنها إذا اقترب
الزمان كثر لبس الطيالة وكثرت التجارة كثر المال وعظم رب المال لاله وكثرت
الشرط وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف السكيات
والميزان الطبرانى والحاكم عن أبى ذر والتطفيف هو نقص السكيل والوزن والذرع

وهو من الكباثر قال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم) أى باعوهم (يخسرون) ومنها ان الشيطان ليتسل في صورة الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ومنها ان في البحر شياطين مسجونة أو ثقتها سليمان يوشك أن تخرج فنقرأ على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها إذا اقترب الزمان يربى الرجل جرأ أى ولد الكلب خير له من أن يربى ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويسكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل لبغشى المرأة أى يزن بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن الطبراني والحاكم عن أبي ذر م عن يلبسون جلود الضأن إلى آخره انهم يلبنون القول ويخسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها إذا كانت الناحشة في كبراركم والمالك في صغاركم والعلم في رذالكم والمداهنة في خياركم أحمد وابن ماجه عن أنس ومنها إذا تقارب الزمان ينق الموت خيار أمتي كما ينق أحدكم الرطب من الطبق الرامهر مزي عن أبي هريرة ومنها إذا تطاول الناس في البنيان وفي رواية إذا رأيت الحفافة العراة العالة رعاء الشام يتطاولون في البنيان فانتظروا الساعة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى البناء لانهم لا يشغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها إذا وسد الامر وفي رواية أسند الامر إلى غير أهله فانتظروا الساعة البخارى عن أبي هريرة والله - القائل

أيا دهر أعذت فينا أذاكا . ووليتنا بعد وجه قفاكا
قلبت الشرار علينا رؤسا . وأجلست سفلتنا مستواكا
فيما دهر ان كنت عاتبا . فما قد صنعت بنا ما كفاكا

منها من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلى بهم أحد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لا تنذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مسكان صاحب هذا القبر وليس به الدين ما به إلا البلاء مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنهم ومنها لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم وهذا قد وقع كثيرا ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم ان لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم فقتلهم بمنزلة الأئمة ومنها ان من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عبد الأصاغر الطبراني عن أبي أمية الجهمي ومعناه

ان الأكابر من أولاد المهاجرين والأنصار بل ومن قريش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه
ويبقى الأصاغر من الموالى وأخلاق الناس هم الذين يتعلمون فيطلب منهم الفتاوى في
الواقعات ومنها لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لا يدري فيم قتله الحاكم في تاريخه
عن أبي موسى ومنها من أشرط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع
ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسلها ومنها من اقتراب الساعة إذا كثر
خطباء منابرهم وركن علماءكم إلى ولا تحكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال
فاقتروهم بما يشتهون الديلمى عن علي كرم الله وجهه ومنها من اقتراب الساعة إذا تعلم
علماءكم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة الديلمى عن علي كرم الله وجهه
ومعناه يقرؤون القرآن بالأجرة لا يقرؤون لله ومنها لا تزال الأمة على شريعة حسنة ما لم
تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبيث ويظهر فيهم السقارون
قالوا وما السقارون قال نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا
التلاعن أحدو الطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهكذا كثير في الفلاحين والبقالين
والسلفة فيبدأ أحدهم بشتيم صاحبه عند التلاقي قبل السلام بل ويمضى كل منهما ولا يعرفون
السلام فإن الله وإنما إليه راجعون ومنها لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل إلى البنية فيتزوجها
على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر إليها الطبراني عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدنية
الأصل لغناها ويترك بنت عمه الأصلية لفقرها ومنها أن من أمارتها أن تقطع الأرحام
ويؤخذ المال بغير حققة وتسفك الدماء ويشتكى ذو القراية قرابته لا يعود عليه بشيء ويطوف
السائل لا يوضع في يده شيء ابن أبي شبة عن عبد الله ومنها لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله
عاراً ويكون الإسلام غريباً وحتى تبدو الشحنة بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان
وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤمن التهامهم الأمانه ويصدق الكاذب
ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبني الغرف أى القصور فتطال وحتى تحزن
ذوات الأولاد لعدو أولادهم وتفترخ العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك
الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى
ويقتضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا أى ينقص ويقبض الجمل
فيضا أى يكثر ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا سبق تفسيرهما وحتى يحجر بالفحشاء
وتزوى الأرض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي فن صدقهم
بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن

عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها أحد والخرائطي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص ومعه
يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا وبطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى
أخذ الأموال منهم ومنها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البائس في الطريق
الطبراني عن ابن عمر ومنها لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح أى تجماع وسئل
الطريق لا يشكر ذلك أحد فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول لو نحيتهما عن الطريق فلماذا
فذلك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبى هريرة ومنها لا تقوم الساعة حتى تنماكر
القلوب وتختلف الأفاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين الديلى عن
حذيفة ومنها لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا درهما من حلال وعلما مستنادا
وأخا في الله عز وجل الديلى عن حذيفة يعنى ثقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد
ومنها إذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستوَجِر على الغزو وأخرب العامر وأعر
أخرب ورأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك
والساعة كهاتين عبدالرزاق والطبراني عن عبدالله بن زينب الجنى قال في النهاية
يتمرس أن يتخاب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر ومنها أن من أشرط الساعة
حيف الأئمة وتصديق النجوم وتكذيب القدر البزار عن على كرم الله وجهه مرفوعا
وسنده حسن ومنها لا يذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بخالق ولكنه
كلام الله منه بدا وإليه يعود اللالكائى والأصبهانى عن على كرم الله وجهه ومنها إذا اجتمع
عشرون رجلا أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الأمر البيهقى
وابن عساكر عن عبدالله بن بشر الصحابى ومنها من أشرط الساعة أن يمر الرجل
في المسجد فلا يركع ركعتين ابن أبي داود عن ابن مسعود ومنها تكون في آخر هذه
الامة عند اقتراب الساعة أشياء فيها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك
بما حرم الله ورسوله وبمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما
حرم الله ورسوله وبمقت الله عليه ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله
وبمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله
توبة نصوحا الدارقطنى والبيهقى وابن النجار عن أبى قال الصحابى ومنها يأتين على الناس
زمان يكون فيه استشارة الأماء وسلطان النساء وإمارة السفهاء ابن المنارى عن على
كرم الله وجهه ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ
المساجد قناطر فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ يريد بين الأفقيين وحتى

بباع التاجر الألفين فلا يجد ربحا العابراني عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة
 في الصلاة وعدم توقير الصغير الكبير وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والغش
 على التجار ومنها لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار
 أهل العراق إلى الشام ابن أبي شيبة عن أبي امامة ومنها ياتى على الناس زمان لا يسلم
 لذي دين دينه إلا من فر من شاطئ إلى شاطئ أو من حجر إلى حجر كالثعلب يفر بأشباهه
 وذلك في آخر الزمان إذا لم تزل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان كذلك حلت الغربة يكون
 في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان والا فعلى يد زوجته وإلا
 فعلى يدى الأقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويسكفونه ما لا يطيق حتى يورد
 نفسه الموارد التي يهلك فيها أبو نعيم والبيهقي والخليل والرافعي وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه ومنها ياتى على الناس زمان يقعد الرجل الى قومه فأيمنه أن يقوم الا مخافة
 أن يقعوا فيه الديلى عن أبي هريرة ومنها سيصيب أمتى في آخر الزمان بلاء شديد
 لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله بلسانه وبقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل
 عرف دين الله فصلى به أبو نصر السجزي وأبو نعيم عن عمر رضى الله عنه ومنها
 ياتى على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دينهم فلا تجالسهم فليس
 الله فيهم حاجة البيهقي عن الحسن مرسل ومنها ياتى على الناس زمان يستخفى المؤمن
 فيهم كما يستخفى المنافق فيهم ابن السني عن جابر رضى الله عنه ومنها ياتى على الناس
 زمان همهم بطونهم وشرهم متاعهم وقبيلتهم نسائهم ودينهم دراهمهم ودناهمهم
 أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله السلمي عن علي ومنها ياتى على الناس زمان
 يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فيألت العلماء في ذلك الزمان تحاموا الديلمي
 وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ومنها ياتى على العلماء زمان الموت أحب
 الى أحدهم من الذهب الأحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الايام والليالي
 حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ما سواه
 أعجب لهم ويكون أسرم طمعا كله لا يخالطه خوف إن قصر في حق الله تعالى منه
 نفسه الأمانى وإن تجاوز الى ما نهى الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عني يلبسون
 جلود الضئان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المداهن الذي لا يأسر بالحق ولا
 ينهى عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها ياتى على الناس زمان لا يتبع فيه
 العالم ولا يستحى فيه من الحليم يولا وقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم
 بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الأعاجم والسهم السنة العرب لا يعرفون

معروفا ولا ينكرون منكرا يمتنى الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة الدليل على ذلك ومنها يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد يارب خربوني وعطاوني وضييعوني وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا وأجشو برقبتي للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك إلى وأنا أولى بذلك الدليل على ذلك عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي امامة وكأنه إشارة إلى ما وقع في زمن بنى أمية ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم ربط الخيل فيه في زمن يزيد وتمزيق المصحف في زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا يوتا تكتنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تهاونا عليها في أسفاكم تهلكها الصواعق نعم عن أبي هريرة ومنها إذا زخرتم مساجدكم وحلثتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكم عن أبي الرداء ومنها من اقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفسا لا يقبل لأحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه أنهم لا يأتون بشرطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرج بنعيمه مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط الساعة تقارب الأسواق قلت ما تقارب الأسواق قال أن يشكرو الناس بعضهم إلى بعض قلة الاصابه أى الربح ويسكن ولد البغي وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أى يكرم من جهة الله وترتفع الأصوات فى المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعه الارحام وأن يعطل السيف من الجهاد وأن تتعذب الدنيا بالدين ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ومنها لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا ثمرة ابن أبي شيبة عن رجاء ابن حيوة كناية عن قلة النصارى والبركات ومنها من اشراط الساعة موت البدار ابن أبي شيبة عن مجاهد وفي رواية عن الشعبي من اقتراب الساعة موت الفجاء ومنها يكون فى آخر الزمان رجال يركبون على الميسائر حتى يأتون أبواب المساجد أنساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف لنعوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم نساء كما خدعنكم نساء الأمم قبلكم قال ابن عمر وقلت لأبى وما الميسار فان سروج عظام أحمد والحسك عن ابن عمرو ولهذا الحديث شواهد وطرق منها عند مسلم عن أبى هريرة صنفان من أمتى من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط

كاذب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات ويميلات ماثلات رؤسهن كأسمدة
 البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وإن يرحمها لوجدن مسيرة كذا وكذا
 قال النووي في رياض الصالحين أى يكبرن رؤسهن ويعظمنها بألف عمامة أو
 عصاية أو نحوهما انتهى وقد فصلنا الكلام في هذه المسئلة في رسالة مستقلة سميناهما
 أجوبة الخمس عن الأسئلة الخمس ومنها يخرج في هذه الامة في آخر الزمان رجال
 معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم
 وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه
 وسلم حجة الوداع ثم أخذ بعلقة باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط
 الساعة فقام إليه سلمان فقال أخبرنا فذاك أبى وأمى يارسول الله قال من أشراط الساعة
 إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فقال سلمان ويكون هذا يارسول
 الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والنبي
 مغنيا ويصدق الكاذب ويسكذب الصادق ويقتل الخائن ويخون الأمين ويتكلم الروبيضة
 قالوا وما الروبيضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم
 ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمتى
 وتكون المشورة للامام ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف
 المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباعدة
 وألسن مختلفة واهواء جمعة قال سلمان ويكون ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده
 عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذرب قلبه في جوفه كما يذوب الملح
 في الماء ثم يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
 ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة
 ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فإن أدر كنتمهم فصاوا
 صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يحج سبى من المشرق وسبى من المغرب جثاؤهم جثاء
 الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان
 يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحج ملوكهم لهوا ونزها وأغياؤهم للتجارة ومسكنهم
 للمسئلة وقراؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسى
 بيده عند ذلك يا سلمان يفسد الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة
 زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق قال وما تقاربها قال كسادها وقلة أرباحها عند
 ذلك يا سلمان يبيع الله ربحها فيها خيات صغر فتلتفت رؤس العلماء لما رأوا المنكر

فلم يغيروه قال ويسكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمداً بالحق رواه
 ابن مردويه عنه قوله في الحديث وتكثر الصفوف الخ معناه أنهم لا يطمون الصفوف
 الأول فالأول بل يصطف كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف
 وبؤيده قوله مع قارب متباغضة لأن ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار
 إليه حديث أقيموا صفوفكم أي اتموها ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم وقد جاء
 عنه رواية أخرى أسند منه قال القاضي أبو الفرج المعافى في المجلس الحادي والستين
 من كتابه الجليس والاندلس ما لفظه حدثنا محمد بن الحسن بن علي سعيد أبو الحسن
 الترمذي في صفر سنة سبع عشرة وثلثمائة أملاه من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد
 محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الخوازمي قال حدثنا
 إبراهيم بن مخلد عن سليمان الخشاب مولى لبني شيبه قال أخبرني ابن جريج عن عطاء
 عن ابن عباس فان لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الودع أخذ بحلقتي باب الكعبة
 ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يا أيها الناس قالوا ليليك يا رسول الله تفديك آباؤنا
 وأمهاتنا ثم بكى حتى علا اتعابه فقال يا أيها الناس إني أخبركم بأشراط القيامة إن
 من أشراط القيامة إماتة الصلوات واتساع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب
 المال قال فوثب سلمان فقال يا أي أنت وأمي إن هذا لكائن قال أي والذي نفسي
 بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير
 قال سلمان بأبي أنت وأمي إن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده إن المؤمن ليمشي
 بينهم يومئذ بالخافة قال سلمان بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي
 بيده عندها يكون المطر قبلاً والولد غيظاً ويفيض اللثام فيضا ويغضب الكرام
 غيضا قال سلمان بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده للمؤمن
 يومئذ أذل من الأمة فعندها يكون المنكر معروفاً والمعزوف منكراً ويؤمن الخائن
 ويخون الأمين ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان بأبي أنت وأمي وإن
 هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يكون أمراء جوراً ووزراء فسقة
 وأمناء خونة وإمارة النساء ومشاورة الإمام وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبي
 أنت وأمي إن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا لمان عندها يليهم أقوام
 إن تكلموا أقاومهم وإن سكتوا استباحوهم ويستأثرون بقيتهم ويطؤون حرهم ويحار
 في حكمهم ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس قال القاضي أبو الفرج هو هكذا في الكتاب
 والصواب جثتهم جثا الناس وقلوبهم لا يوقرون كثيراً ولا يرحمون

صغيراً قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها ترخرف المساجد كما ترخرف السكة نُس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباعدة وأهواؤهم جمة وألسنتهم المختلفة قال سلماً بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يكون الكذب ظرفاً والزكاة مغرماً ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقاً قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تتخذ جلود النور صنفوا يتحلى ذكور أمقى بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمر والقينات والمعاذف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يطلع كوكب الذنب ويكثر السيحان ويتكلم الرويضة قال سلمان وما الرويضة قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم وتحتقن الرجل السمعة ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي الذي نفسي بيده يحج أمراء الناس لهواً وتنزهاً وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس المسألة وقراء الناس للرياء والسمعة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها ينار على الغلام كما ينار على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهاى كما تهاى المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج والسروج فعلمهن من أمتى لعنة الله قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يظهر قراء عيادتهم التلاوم بينهم أولئك يسمون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يتشبه الشيخة قال أحسبه ذهب من كتابي هذا الحرف وحده ان الحرمة خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعمل الحدود ويميتون سقاي فعندها يا سلمان لا ترى الا ذموا ولا ينصرونهم الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون قال يا سلمان ان نصرة الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواماً يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه ان يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت

وأى وإن هذا الكائن قال أى والذي نفسى بيده عندهما يخفون الرجل والديه ويرصديقه ويتألفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون بالطلاق يا سليمان لا يخاف بها إلا فاسق ويفشو الموت موت النجاة ويحدث الرجل سوطه قال سلمان بن أبى أنت وأى وإن هذا الكائن قال أى والذي نفسى بيده تخرج الدابة وتطاع الشمس من مغربها ويخرج الدجال ويربع جراء ويكون خسف ومسح وقذف وبأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الأرض وإذا ذكر الرجل روى ومنها عن على كرم الله وجهه أن عمر رضى الله عنه سأل رسول الله عن الساعة فقال ذلك عند حيف الأئمة وتكذيب القدر وإيمان بالنجوم وقوم يتخذون الأمانة مغنيا والزكاة مغرما والفاحشة زيارة فسألته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل النسق يصنع أحدهما طعاما وشرايا ويأتيه بالمرأة فيقول أصنع ما كنت تصنع فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك أهلكك أمتى يا ابن الخطاب روى ابن أبى الدنيا والزار عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة إذا رأيتهم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكادوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبئساء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظن الجور وكثر الطلاق وموت النجاة واتمن الخائن وخون الأمين وصدق الساذب وكذب الصادق وكش القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللثام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الأمراء جرة والوزراء كذبة والأمراء خونة والعرفاء ظلة والقراء فسة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنبي من الجيفة وأمر من الصبر ينشيم الله فتنة بيتها وكون فيهما تارك اليهود الظلمة وأظهر الصغراء يعى الدناير وتغلب البيضاء وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخسور وعطأت الحسدود وولدت الأمة ربها وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرأة من غير أن يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والأمانة مغنيا والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجنا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف

وشربت الخمر في الطارق واتخذ الظلم غمرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن
 مزامير وجلود السباع صفاقا ولعن آخر هذه الامة اولها فاير تقبوا عند ذلك ريحا
 حمرأ وخسفا ومسحوا وقذا وآيات أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول
 وخزن العمل واتلفت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذى رحمة فعد ذلك
 لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان
 موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والدليسي عنه مرفوعا ومنها اذا
 الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
 في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا في كتاب
 العلم عن الحسن رحمه الله ولنختم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين على كرم الله
 وجهه جامع لا كثر ما ذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقترب
 الساعة اذا رأيت الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامة واستحلوا الكهانة وأكلوا
 الربا وأكلوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن
 مزامير واتخذوا جلود السباع صفاقا والمساجد طرقا والحرر لباسا وأكثر والجور
 وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق واثمن الخائن وخون الأمين وصار المظرب ظلا والولد
 غيظا وأمرأ بجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء
 وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب
 واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمر وعطت الحدود ونقصت الشهور
 ونقصت الموائق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت
 النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يشهد وكانت
 الزكاة مغرما والأمانة مغنما وأطاع الرجل امرأته وعق امه وقرب صديقه وأقصى
 اباه وصارت الإمارات مواريث وسب آخر هذه الامة اولها واكرم الرجل انقاء
 شره وكثرت الشرط وصعدت الجبال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات
 وشد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابرهم وركن
 علماءكم الى ولايتكم فاحلوا لهم الحرام وحرهوا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون
 وتعلم علماءكم العلم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق
 الله في اموالكم وصارت اموالكم عند شراركم وقطعت ارحامكم وشربتم الخمر
 في ناديتكم ولعبتم بالميسر وضربتكم بالكبر والمعرفة والمزامير ومنعتم عما يحكمكم زكاتكم ورايتكم
 مغرما وقتل البرى لبغيظ العامة وخاتلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط

وطففت المسكايل والموازين ووليت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والدليم
كلهم عن علي كرم الله وجهه ولنشرع في شرح ألفاظه ليمت به النفع قوله أضعوا
الصلاة أى تركوها أو أخلوا بنيتها من أركانها وواجباتها ولا ينافي هذا ما ورد أن
أول ما يرفع من الإمة الأمانة وآخر ما يرفع الصلاة لأن المراد بقاء صورة الصلاة
وهنا أضعها بالاخلال بخشوعها أو شروطها وقوله أضعوا الأمانة قال في النهاية
الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمانة انتهى والكل جائز هنا
أما في قوله الآتي الأمانة مغنيا فالمراد بها الوديعة قوله وشيدوا البناء أى طولوها
من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من
جص وغيره وقوله واتبعوا الهوى أى ما تهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء
الباطلة المخالفة للأحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أى رضوا بنقص دينهم
مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير أى
يتغنون به من غير تدبر في مواضعه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع
صفة وهى للسرير بمنزلة المبترة من الزحل وهو شئ يفرش في السرج ويجلس عليه
ومنه الحديث نهى عن صفف النمرور قوله المساجد طرقا أى يمرّون بالمساجد بغير
الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أى يخلفون بالطلاق كثير الإيغالون
بوقوعه قوله صار المطر قيظا من تفسيره قوله اتخذوا الثنيات جمع قينة وهى الأمة
المغنية والمعازف آلات اللهو كالطنبور والبربط والرباب وغيرها قوله عطلت
الحدود كأن لا يرجع الزانى ولا يقطع السارق ولا يحد الفاذف قوله نقصت الشهور
بالصناد المهملة أى تكون الشهور أكثرها ناقصة قوله ونقضت المواثيق بالصناد
المعجمة المواثيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء الإريازين جمع برذون بكسر
الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث برذونه وجمعه
براذين ويقال لصاحبه المبرذن والمعنى أنهم يركبن الدواب كما في رواية تركبن السرج
تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أو حياة سيدى
أو والدى أو والأمانة أو غير ذلك من الطلاق أو العتق أو نحو ذلك وقد أتى زمان
لا يصدقون إلا إن حلف بغير الله فإننا لله وإننا إليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما
إلى قوله أقصى أباه من تفسيرها قوله صارت الإمارات مواريث أى لا يرعون فى
الإمارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات السكّال بل يقولون هذا
ولدا الأمير أو أخوه فهو أحق بالإمارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل

أحد من العلماء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا قراباتهم قوله وسب آخر هذه
الامة أولها إشارة إلى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف
الصالح حتى أن الرجل منهم يسب أباه وجده الذي مات على السنة فإننا الله وإنا إليه
راجعون قوله واكرم الرجل اتقاء شره أى يخاف ان لم يكرمه أن يناله شره وليس
به من الدين شيء قوله كثرت الشرط أى أعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال
الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجهال المنابر معناه واضع وفي رواية الجلاء بدل
الجهال ومعناه السمان أى الذين ليس عندهم خوف الآخرة فإن الخوف يذيب الشحم
والذا قال الشافعى : ما رأيت سمينا أفلح قط قوله ولبس الرجال النيجان أى رجعوا
إلى عادة الجورس والفرس من لبس الناج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمامة تيجان
العرب أى أن العرب لا يلبسون الناج وإنما يلبسون العمامة بدلها قوله وضيق
الطرق أى يبنون فى الطريق الشارع الدكك ويحلبسون فيها ويتحدثون بالباطل
ويضيقون الطرقات على المسارعة قوله وخذباء منابرهم أى أنهم لا يخطبون لله ولا
للاستحقاق وإنما يشتبهون وظيفه الخطابة فيكثر الراغبون فى ذلك ولقد رأينا فى
المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيبا قوله ركن علماءكم الخ أن يميل العلماء إلى
المال فيفنون بمقتضى هواهم ولو خالف الشرع ويتوصلون بذلك إلى دنياهم فيحلون
لهم الحرام من المأزف وأكل الحرام والكبر والغرور والمسكوس ويحبون عليهم
الحلال من التواضع والقل وإقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علماءكم الخ أى
لا يتعلمون لوجه الله ولدينهم وإنما قصدتهم فى العلم تحصيل الدنيا ومن ذلك أن
أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكيات فهام جاهلين بالسنة وشرايع الأحكام
ويعدون أنفسهم من علماء الإسلام فإننا لله وإنا إليه راجعون قوله اتخذتم القرآن
تجارة أى أن أعطوا أجرة على القراءة قرأوا والالم لم يقرأوا قوله ضيعتم - ق الله فى
أموالكم أى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية إما بعدم إخراجها أو بالاختلال
ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشربتم الخمر فى
ناديكم أى فى مجالسكم العامة غير مختفين بل بجاهرين بشرها وليس هذا تكرارا مع
قوله السابق وشربتم الخمر لأن ذلك هو الشراب لا بقيد الجاهرة بخلاف هذا وكذا
يقال فى حديث الخمر فى الطلاق قوله ولعتم بالميسر وضربتم بالكبر الخ قال فى النهاية
الميسر « والقمار منه الحديث المشهور نوح ميسر العجم نوح المعب به بالميسر وهو القمار بالانداح
وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أى ومثله لعب
فى الأعياد بالبيض ونحوه والكبير بفتح الحاء الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذى له

وجه واحد والمعرفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزار وهو الآلة
التي يزمر بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعتم محايحكم زكاتكم معناه وأضح قوله قتل البريء
ليغيب العامة بقتله معناه أنهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئاً من قبيلته أو قريبة لغيرهم ذلك
وهو جمع بين ذنبتين ترك القود وقتل البريء قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقاط
الناس أراذلهم وأذانيهم فهو كقوله وسد الأمر إلى غير أهله قوله وطفف المسكائل
والموازين التطفيف هو بخس السكيل والوزن فهذه جملة من الأشراف من القسم الثاني
وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوماً فيوماً وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت
فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويميتنا على السنن ويغفر لنا الذنوب التي
جذبناها في السر والعلن إنه جواد كريم ذو المنن يحسب جد الحسين والحسن آمين
يا أرحم الراحمين (خاتمة) في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في المرح كحجرة إلى رواه مسلم والترمذي
وابن ماجه وعن الزبير بن عدى قال شكونا إلى أنس بن الحجاج فقال اصبروا أنه
لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله
عليه وسلم رواه البخاري والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ولماذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة
رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال إن من ورائكم أيام الصبر
المنسبك فيه يومئذ يمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين ثم رواه الطبراني وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا بقيت في مخالفة من
الناس مريجت عهودهم وأماناتهم واختلافوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فيم
تأمرني قال الزم بيتك واهلك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تبتكر وعليك
بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواه أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله
تعالى عليكم أنفسكم لا يمتركم من ضل إذا هديتم وعن أبي موسى نحوه وفي آخره
قالوا سم تأمرنا قال كونوا أحلاس يونسكم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه
وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتي في آخر
الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله لجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك
الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به رواه أبو نصر السجزي
وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخبير شر قال نعم
دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم جلاء تساء

يتكلمون بالاستسنا قلت فأتأمرني أن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم
قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة
حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي رواية عنه يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدى
ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحنان أنس قال
حذيفة كيف اصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمر وإن ضرب
ظهورك وأخذ مالك رواء مسلم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ما تأمرني
يا رسول الله قال أصبر أصبر أصبر خالفوا الناس بأخلاقهم وخالفهم في أعمالهم رواء
الحاكم والبيهقي في الزهد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقربوا الفتنة إذا حيت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا افبت
وعن خالد بن عرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا خالد أنها ستكون بعدى
أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون عبد الله
المقتول لا القتال فافعل رواء أحمد وابن أبي شبة ونعيم بن حماد والطبراني والبعثي
والباوردي وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط
الله فإياك أن تكون من بطاتهم وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم إنكم
في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر
به نجا رواء الترمذي وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول كل عشية خريس لأصحابه
سيأتي على الناس زمان تلمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكبر فيه الحلف والتلاعن
ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالتج التجا قبل وكيف
التجا قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواء ابن أبي الدنيا وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي
إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم إنها تخلف من
بعدهم خلوفا يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن
ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من
الإيمان حبة خرد رواء مسلم وعن أبي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم من أكل
طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا
اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قرون بعدى رواء الترمذي وعن أنس قال

قال لي رسول الله ﷺ يا بني ان قدرت على ان تصبح وتسمى ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وعن ابن عباس قال قال النبي ﷺ من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد رواه البيهقي وعن أبي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد رواه الطبراني في الأوسط .

الباب الثالث

في الإشراف العام والامارات القرية التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة . . فمنها المهدي وهو أولها واعلم ان الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا يتكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته ﷺ انتهى وستأتي الإشارة إليها إجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجها والكلام فيه يأتي في مقامات

(المقام الأول) في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته . . أما اسمه ففي أكثر الروايات انه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه ﷺ كما عند أبي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يواطىء أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعني الحسن أو ان المراد بابه جده يعني الحسين والمراد باسمه كنيته فإن كنيته الحسين أبو عبد الله فعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي ﷺ وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه أما أولا فلذلك التعسفات وأما ثانيا فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن وأما ثالثا فلان المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة وأما رابعا فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامسا فلان رواية ابن النادى عن علي عليه السلام فيجىء الله بالمهدي محمد بن عبد الله بل وكثير من الأحاديث صريحة في رد ما قالوه ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها

(تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر أنه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المكية وسيأتي كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذي فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولاشك أن العسكري من أولاد الحسين فما في الفتوحات أعم مما نسب إليها والظاهر أن هذا منسوس على الشعراني ويؤيده أنه في حياته لم يحرق الكتاب المذكور وأنه قال فيه لأجل لأحد أن يروى عنى هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويخبروا ، وفيه وقد وقع فيما خاف منه فندس عليه مذهب الشيعة وما دس عليه في طبقاته أنه قال في ترجمة الحسين بن علي أن العقبة منه فقط لآمن أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة وإلا فكيف ينكر الشعراني نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعظم كآئمة اليمن وملوك الحجاز وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداغى الكبير وكتب النسب طائفة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب يجمعون على إثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعراني وهو مصرى وأجلام بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتبه لذلك فإنه زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لأنه يجبر أى يتهم الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنته أبو عبد الله وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله أن كنيته أبو القاسم وأنه جمع له بين كنية النبي ﷺ واسمه ولم يذكر له سنداً سلام الله عليه وأما نسبه فإنه من أهل بيت النبي ﷺ ثم الذى فى الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء فى بعضها أنه من ولد العباس رضى الله عنه ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة فى بعضها أنه من أولاد الحسن وفى بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولاده من جهة بعض أمهاته وكذلك العباس فيه ولادة أيضا على أن فى أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجى بالمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور . وأما مولده فإنه يولد بالمدينة رواء نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفى النذكرة للقرطبى أن مولده ببلاد الحرب وأنه يأتى من هناك ويجوز على البحر كما سيأتى نقله وأما مبايعته فإنه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتى وأما مهاجرة فإنه مهاجر إلى بيت المقدس وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصبح مأوى للوحوش فقد روى عن أن بيت المقدس خراب يثرب

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربة أجلي الجهة أقي الانف أشمه أزج أبلج
أعين أكل العينين براق الثنايا أفرقها في خده الايمن خال أسود يضيء وجهه كأنه
كوكب درى كثر اللحية في كتفه علامة للنبي ﷺ أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه
جسم اسرائيلي في لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب نخذه الأيسر بيده اليميني ابن
أربعين سنة وفي رواية ما بين ثلاثين إلى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحه عليه
عبايتان قطوانيتان يشبه النبي ﷺ في الخلق أى بالضم لافى الخلق أى بالفتح ولنذكر
تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الأسمر شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الأرض
وبه سمي آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المشوق المستدق
قوله ربة هو بين الطويل والقصير قوله أجلي الجهة هو الخفيف شعر الذنعتين من
الصدغين والذى أنحسر الشعر عن جبهته قوله أقي الانف القنا في الانف طوله ودقة
أرنبته يقال رجل أقي وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الانف إذا كان عرنبته
رفيعا قوله أزج أبلج الزجج هو تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان
أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسفره والأبلج أيضا هو الذى وضع
ما بين حاجبيه فلم يقرنا والاسم البليج بفتح اللام قوله أعين أكل العينين الاعين الواسع
العين والمرأة العينا والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والسكحل بفتح السين سواد
فى أجفان العين خلقه من غير اكتحال والرجل أكل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا
أفرقها أى لها بريق ولمعان من شدة بياضها وأفرقها أى ثناياها متباعدة ليست متلاصقة
قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدما قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية
قال فى النهاية عبادة بيضاء قصيرة الخلل والنون زائدة يقال كساء قطوانى وعبادة قطوانية
وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبي ﷺ لا يوقظ نائما ولا يهريق دما يقا تل على السنة
لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي ﷺ
أوله يملك الدنيا كلها ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد على
المسلمين العتيم ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحشو المال حشيا
ولا يمدده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض
والنخيل فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه
يامر مناديا ينادى الا من له حاجة فى المال فلا يأتبه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول
أنت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له أحت

حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ أي أحرصهم
والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فبرده فلا يقبل منه فيقال له أنا
لأنأخذ شيئاً أعطيتاه تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلاً قط ترسل
السما عليهم مدراراً لاتدخر شيئاً من قطرها تؤتي الأرض أكلها لاتدخر عنهم شيئاً
من بزرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج السكونز ويفتح المداين ما بين الخافقين يؤتى
إليه بملوك الهند مغفلين وتجعل خزائهم حلياً لبيت المقدس يأوى إليه الناس كما تأوى
النحل إلى يعسوبها حتى يسكون الناس على مثل أمرهم الأول يمدّه الله بثلاثة آلاف من
الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأديارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على سافته
ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد وتلعب الصياد بالحيات والعقارب لاتضرهم
شيئاً ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعة أمد ويرفع الربا والربا والزنا وشرب الخمر
وتطول الاعمار وتؤدى الامانة وتهلك الاشجار ولا يبقى من ينفذ آل محمد ﷺ
محبوب في الخلائق يطفي الله به الفتنة العمياء وتأمين الأرض حتى ان المرأة تهج في خمس
نسوة مامعن رجل لاتخفن شيئاً إلا الله مكتوب في أسفار الإنبياء ما في حكمه ظلم
ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ولا ينافي
هذا ان عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا
منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتي

(المقام الثاني) في العلامات التي يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه
عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قيصر رسول الله ﷺ وسفيه ورايته من مرط
مخلة معلقة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب
على رايته البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه
وتخرج معها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيباً يابساً في أرض يابسة
فيخضر ويورق ومنها أنه يطالب منه آية فيومى بيده إلى طير في الهواء فيسقط على يده
ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتي ومنها أنه ينادى مناد
من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة
محمد ﷺ فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجار خير
أمة محمد أخقوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله ومنها ان الأرض تخرج

أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز السكبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواه نعيم عن علي كرم وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسبلوا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينفلق له البحر كما انفلق لبني إسرائيل كما سيأتي. إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتي الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلي عيسى خلفه ومنها ما مر في حياته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك .

وأما الامارات الدالة على قرب خروجه فمنها أنه يلشق الفرات فينجسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكشف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ومنها خسوف القمر مرتين في شهر رمضان وهذا لا يثنى الأول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضئ ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة في السماء ومنها حرة في السماء وتنشر في أفتها ليست كحمة الاق و منها نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها جرستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدي فتسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقدا إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجله وهذا غير الصوت بعد خروجه كما مر عصابة في شوال ثم معمعة في ذى القعدة ثم حرب في ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحرة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادى من السماء ألا ان الحق في آل محمد وينادى من الأرض ألا ان الحق في آل عيسى وآل العباس وأن الأول نداء الملك وأن الثاني نداء الشيطان ومنها ما يأتي ، نذكره من الذنن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) في الفتن الواقعة قبل خروجه وانسحقها مساقا واحداً تقريباً إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلاً للفائد فنقول من الفتن التي قبله أنه ينحسر للفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لن تركت الناس
ياخذون منه ليذهبن بكليته فيقتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفي رواية
فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقون رجل على أكون أنا أنجو
وفي الصحيحين وغيرهما قال عليه السلام فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيناني
والابقع والاصهب والاعرج الكندي أما السفيناني فعن أمير المؤمنين على كرم الله
وجوه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفينان وي زيد هذا هو أخو معاوية ابن أبي
سفينان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
والسفيناني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهة آثار الجندري بعينه نسكة بيضاء
هكذا ورد في حديثه عن علي وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي
البايس يؤتى في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحدا ثم يؤتى الثانية فيقال
له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر في الثالثة إلى
باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم
لواء معقود لا يعرفون في لوائه النصر يستفرض يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم
أحد إلا انهزم فيخرج فيهم وبتبعهم ناس من قريبات الوادي ويبد السفيناني ثلاث
قضبان لا يقرع بها أحدا الأمات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه لبقائه
فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل السفيناني في ثلثمائة وستين راكبا دمشق وما يمضي
عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه أنه
يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم
يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفيناني من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة
أي جزيرة العرب لاجزيرة ابن عمر فإياداه في جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندي
بالمغرب ويدوم القتال بينهم ويغلب السفيناني على الابقع والاصهب ويسير صاحب
المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفيناني على قيس
فيظهر السفيناني على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث .

(تنبه) الابقع والاصهب والاعرج والمنصور والحارث والمهدى صفات
وألقاب لأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في
الأرض فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قرش إلى قسطنطينية
فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في الجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على

ياب المدينة بدمشق ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم
 فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السيفاني في طلبهم كالليل والليل
 فلا تروى بشيء إلا أهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء
 وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير إل الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا
 ويسبي النساء والذراير ويبث جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان
 ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة يأخذون من قدروا عليه
 من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بنى هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجامعة منهم
 إلى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبييض وفي رواية
 والمنصور إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب
 مكة إذا قدم عليك نعلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يأمرون
 بينهم فيأتونه ليلا ويستجرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث إلى
 رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام
 فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم
 فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويعشون إلى الناس فينثاب
 إليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فينهزمون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون
 أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي .

(تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا
 الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب
 ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان
 الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب إليه ناس ويظهر
 معهم ويهزم أهل مكة ثم إنه يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد ويؤيده ما روى
 عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه
 الشعاب وأوما بيده إلى ناحية ذي طوى ويلائمه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى
 يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما
 ما ذهب إليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض
 خواص شيعته ثم غاب ثانيا وأنه يراه خواص شيعته فيرد أن الظهور لبعض الخواص
 لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا
 غيره فإن هذا يناقض قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لأنهم يقولون
 غاب بسر داب بسر من رأى والله أعلم ويحتاج الناس في هذه السنة أعنى سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا متى أخذ الناس كالمسكب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمره العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جننا في طلب هذا الرجل الذى يذهبى أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على أسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلملم يعرفون اسمها من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الانصار فينهلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة ويأتى أولئك السبعة فيصیبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون لائمتنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصه وسيفه فإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها في إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا كفزع الخريف رهبان بالليل أسد بالهار ويأتهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهنمونهم ويتبعونهم حتى يدخلون المدينة ويستقذونها من أيديهم

(تنبيه) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وأن المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له في كل من الحرمين في كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب في خمسة أيام فيمكن تكرره في خمس وعشرين على أنهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويلغ السفيناني خروجه فيبعث

إليهم بعثا من الكوفة فيأون المدينة فيستريحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عنده
 كضربة سوط ويقصدون المهدي فإذا خرجوا من المدينة وكانوا ببداء من الأرض
 خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أو سطهم فلا ينجو منهم إلا نذير إلى السفيان وبشير إلى
 المهدي فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخرج فيخرج ويمر بالمدينة فيستقذ من
 كان أسيرا من بني هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ويرجع إلى حكاية أهل خراسان
 ثم يخرج رجلا من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على مقدمته رجل يقال له
 المنصور يسكن لآل محمد كما مسكت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل
 مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب بالحارث
 كما يلقب المهدي بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويشور أهل خراسان بعسكر السفيان
 ويكون بينهم وقعات وقعة بتونس وقعة بدولاب الري وقعة بشخوم الزرينخ فإذا
 طال عصيهم قتالهم أياه بايعوه رجلا من بني هاشم بكفه النبي خال سهل الله أمره
 وطريقه هو أخو المهدي من أمة أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل
 خرلسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بني عباس على مقدمته
 رجل من تميم من الموالي ربة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي
 يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته
 الجبال الرواسي لهدا يهد الأمر للمهدي كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وعنه
 صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو
 حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقفل
 فأكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فإن فيها خليفة الله المهدي أي
 فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فيلحق هو وخيل السفيان فيقتل منهم مقتلة
 عظيمة ببضاء اصطخر حتى تظأ الخيل الدماء إلى أرساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان
 عظيمة عليهم رجل من بني عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده .

﴿ تنبيه ﴾ هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مدداً للهاشمي فالعنى
 فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربتة فالعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله
 أعلم ثم يكون وقعة بالمداين بعد وقعة الري وفي عاقر قوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج
 وتقبل الرايات السود حتى تنزل على المساء هكذا أطلق في الحديث ولعله ماء دجلة
 فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفيان نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم الصعب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفينائي فيستقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبع الرايات السود بيعتهم إلى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسفنياني من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يروله ذلك إلى الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بشا آخر من الشام إلى المهدي فيدركون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه إلى الشام .

﴿تأنيده﴾ في بعض الروايات أن الجيش الذي يخسف بهم بيعت من الشام وفي بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق سكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا إليهما في الروايات الأخرى وفي رواية أن المهدي يقاتل هذا الجيش الثاني في عدد أهل بدر وأصحاب المهدي يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء إلا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي فتكون الدبرة على أصحاب السفينائي فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفينائي فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين بيعتهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفينائي إلى مكة كما مرت الإشارة إليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم أن السفينائي يفسد في الأرض ويظهر الكفر حتى أنه يطاف بالمرأة وتجامع نهاراً في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتي فتخذ السفينائي فتجلس عليه وهو من الخراب قاعد فيقوم إليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم إن هذا لا يحل فيقوم إليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياءهم ولاكم خير أمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بهكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدي بالجيش حتى يصير بوادي القرى وهو من المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام في هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألفاً فيقول له يا ابن عم أنا أحق بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدي فيقول الحسن هل لك من آية فأبى عليك فيومى المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قنصيا يابسا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا ابن عمى
هى لك .

﴿ تنبيه ﴾ في هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدي
من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة في بنى الحسن حيث
يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن
استخلف فيكون أولاده أحق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله
بالخلافة في أولاده وكلا الأمرين معارض أما الأول فلأن بيعة الحسن من بعض
الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع
بعضهم للحسين أيضا . أما الثاني فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ما ناله وأما الحسين
فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله في أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن
كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقدم
الحجاز وإنما يلقاه ببيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز
كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما
في بعض الروايات فهذا غيره وحيث قد فوجئ دعواه أن البيعة للمهدي من أهل البيت
كأننا من كان فهم بيعة للمتعصب بهذا الرصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه
المهدي لأنه ينازعه في الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بهدى بايعه وإن قلنا أنه ابن
عمه فإن كان غير هذا الحسنى فالجواب ما مر وإن كان هو فعنى ملاقاته أنه يرسل إليه
جماعة اثني عشر ألفا إمدادا واحتياطاً أن لا يكون هو المهدي فينازعوه على الخلافة
ويؤمر عليهم واحداً ويأمره بأن يمتحنه ويوكفه في البيعة فيقول له إن كان هو المهدي
فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدي فخذ لي منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما
بايعوه صبح أن يقال بعثوا له بالبيعة وإن يقال لقبه مجازاً هذا ما ظهر لي في هذا المقام
والله أعلم . فيقبل المهدي حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم
بها ويقال له أنفذ فيكره المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فإن
خلع طاعتي فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدي قال أصحابه إن هذا المهدي قد
ظهر لتبايعه أو لقتلك فيبايعه ويسير إليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي بيد
رجل من أهل الشام فترأ من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعا
إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى
(٧ - الإشاعة)

يأتي الصخرى فيقول بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكبت بايعت هذا الرجل ويعبرونه فيقولون كساك الله قيصا فخلعته فيقول ما ترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقتاتان ولا يبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خوف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفي رواية أنه ينقض العهد ويستقبله البيعة بعد مضي ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه إليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فتصنف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أي السفيناني فيؤتى به أسيراً إلى المهدي فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي يبطن الروانث على طرف درج طور ريتا المقنطرة التي على الوادي كما تذهب الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يا رسول الله كيف يسنمون أمواهم ويسبون ذرازمهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون واستحل لهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمي بالرايات السود وسيصفه على عاتق ثمانية أشهر وفي رواية ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا بغريبه الله ببني عباس وبني أمية فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بخران وشعارهم أمت أمت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلمونها إلى المهدي .

(تنبيه) في بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفي بعضها ثمانية عشر شهراً وفي رواية اثنين وسبعين شهراً وهي مدة ستين وفي بعض الروايات إلى المهدي بيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقي بعض رايات الهاشمي مع خيل السفيناني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفيناني ثم تكون الغلبة للسفيناني فيهرب الهاشمي ويأتى التميمي مستخفياً إلى بيت المقدس يهد للمهدي إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الأول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له في بعض الروايات أن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخيز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلبوه إلى المهدي وثمانية عشر باعتبار ما بعد مدة قتاله مع خيل السفيناني واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة ما بعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدي وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة وهو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفيناني أى فلا يلقى الهاشمي المهدي حتى يموت السفيناني أو يرجع اليه ويكون
القادم بالرايات التيمى ونسبته إلى الهاشمي مجاز للسبب أو انه يوصل الرايات ويفتح
الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله اليه أكثر
وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع وإنما تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر
والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع أنه يهزم في بعض الوقعات
ثم تكون له الغلبة بعد ذلك الله أعلم ثم تتمد الأرض للهدى ويلقى الإسلام بحرانه
ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعنا إلى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند
إليه مغلغلين وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في
ذلك سنين .

ذكر الملحمة الكبرى . وذلك أن بعد هلاك السفيناني يهادون الروم صلحا
أما وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من
ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلوم وهو موضع فيقول
قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتدا ولائها بينهم
فيثور المسلم إلى صليبه وهو منهم غير بعيد فيدقونه وثور الروم إلى كاسر صليبه فيقتلونه
وثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلوا
عن آخرهم فتقول الروم للمسلمين كفييناك شر العرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في
مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون بثمانين
بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالأعماق أو بدابق وهما
موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويعرك كورة بنواحي حلب قال
والأعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا تحف إلا صيفا وهو العمق
جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم حلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم
الذين خرجوا مع المهدي فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا
نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا .

تنبية . الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الارية ويروى بالباء الموحدة
وهى الالجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والأعماق يالعين المهملة والدابق بوزن
الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا وروى بضم السين والباء على بناء المجهول وفتحهما
على بناء المعلوم والمعنى على الأول الذين سيئتموهم منا وخوحونا عن ديننا وصاروا

يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فيهنز من المسلمين ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً وفي رواية نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً يسكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلاح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسونهم غنائمهم ثم إن الروم يوزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسونهم الأموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لا نقاسمكم ذرارى المسلمين أبداً فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينية فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عدداً وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامدداً نقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة في طول الدهر عايناً فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً في البحر ويقول لهم صاحبهم لماذا أرسلتهم بسواحل الشام فأحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برها وبحرها ما خلا مدينة دمشق والمعتق ويغربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كنتع دمشق من المسلمين فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتق يا نبي الله قال جبل بأرض الشام من حصص على نهر يقال له الأريط فيكون ذرارى المسلمين في أعلى المعتق والمسلمون على نهر الأريط يقاتلونهم صباحاً ومساءً فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر إلى قنشرين ثلاثمائة ألف حتى تجيئهم مادة الدين ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيزبونهم ويخرجونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنشرين وتجيئهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالى يا رسول الله قال هم غنائمكم وهم منكم قوم يحيون من قبل فارس فيقولون تعصبتم يا معشر العرب لا يكون معكم أحد من الفريقين أتجتمع من كلمتكم نزار يوماً والموالى يوماً فيخرجون إلى المعتق ويأخذ المدممون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقة ودم النهر الأسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن المسلمين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فيشيدهم كشمس عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً ويفترقون ثلاثة ألاف ثلث يلحقون بالروم ويقولون لو كان لله هذا الدين من حاجة لنصرهم ويقولون ثلث

وهم مسلمة العرب مروا لانيانا الروم أبدا مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا
 بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لا يفاث الروم وأما الثلث فيمشي بعضهم الى بعض
 فيقولون الله الله فدغوا عنكم العصية ولتجتمع كلتكم وقالوا عدوكم فانكم لن تنصروا
 ما تعصم فيجتمعون جميعا يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين
 قتلوا فإذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومي
 بين الصنفين ومعه بند في أعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين
 بين الصنفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فغضب
 الله على الذين كفروا من قولهم غاب الصليب فينزل جبريل في مائتي ألف من الملائكة
 ويقول يا ميكائيل أغث عبادي فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل
 الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون
 في أرض الروم حتى يأتوا غنورا وعلى سورها خلق كثير يقولون مارأينا شيئا أكثر
 من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم في هذه المدينة فيقولون آمونا على أن تؤدي
 اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم
 أطرافهم فيقولون يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم الى ذراريسكم والخبر باطل
 فمن كان فيهم منكم فلا يلتزم شيئا معا معه فانه قوة لكم على ما بقي فيخرجون فيجدون
 الخبر باطلا وتلب الروم على من بقى في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبق
 بارض الروم عربى ولا عريية ولا ولد عربى الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون
 غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريسهم ويجمعون الاوال ولا ينزلون على مدينة
 ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح
 أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج
 يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا
 ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحديد والتكبير والتلهيل الى الصباح ليس
 فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين
 البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن تقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخر بها
 لهم فيماؤن أيديهم ويسكيلون الذهب بالاترسة ويقسمون الذرارى حتى يبلغ سهم
 الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما في أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتتح
 الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله السيوطي في الجامع الكبير .

(تنبيه) قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير للروم أى حتى يقاتل المسلمون . مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذا إما أن يقاتلوا المهدي وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا نقاسمكم ذرارى المسلمين . أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونها الاموال وذرارى الشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من اطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطابت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا في يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتي من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلائهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينية التي الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعباد بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل عليه قوله الآتي فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر ثلثمائة ألف إلى قنسرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافية قوله الآتي فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائة ألف في جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينية لما جاؤا إلى المهدي تخلفهم الكفرة في بلادهم فبأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال في القاموس قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضمن الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزن طيا وارتفع سورها أحد وعشرون ذراعا وكسيت بها مستطيلة وبجانبها عمود عال من ورد أربعة أنواع تقريبا وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كورة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشبرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها وقوله ما خلا دمشق يوافقه في الرواية أن فسطاطا المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط قال في القاموس كزبير موضع وقد ذكر في الحديث أنه عند حصص فيجتمعا أن يكون النهر نفسه وموضعا أضيف اليه النهر وقوله فشبههم كشهيد عشرة إلى قوله بسبعين

شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وإن لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وأن لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصحبة لا يعادلها شيء وسيأتى أن التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لأن بلاد أحدهم كبلاد عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم ويعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المنزلين مددوا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فإن المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفي ذلك اليوم يسكنون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه في ثلاثة نسخ بغير هام التأنيث وياها النسب والذي في القاموس وغيره عمورية بها فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الأولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض مأوه وزاد وفي الثانية معناه إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بخذف همزة الاستفهام إلى للإنكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير الكلام أن الله ناصرهم فلا تقدر على قتالهم فيستسلمون للأسرا والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه في الرواية الأخرى بفلق البحر وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وتأييد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة إلا ولانبي صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه واضع وفي رواية يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل ففيه هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبه فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر لقر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخرميتا فيعتاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بنعمة ويكون لخسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهد إليهم نهض والديرة الهزيمة وجناياتهم بجيم فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا إلى فسطاطينية أى الكبرى قال في عقد الدور لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالسته أحد وعشرون ذراعاً وفيه مائة باب وعرض السور الأخير الذى إلى البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب في البحر الرومى وهى متصلة ببلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يهوى من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس أعبروا فإن الله عز وجل فلق لسكم البحر كما فلقه لبنى اسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فتهتز حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط في الثالثة منها مابين اثني عشر رجلاً فيقتلونها ويقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فيبنوهام يقتسمون بينها بالاترسة إذا بصارخ أن الدجال خلفكم في ذرايسكم بالشام فيرجعون فإذا الأمر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشئون ألف سفينة ويركبون فيها من عكا وهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية وعن عبد الله بن بسر المازني أنه قال يا ابن أخى لعلك تدرك فتح القسطنطينية فإياك أن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواه نعيم بن حساد في الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذى أخذه ظاهر بن إسماعيل حين غزا بنى إسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردتها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس قال في عقد الدار رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين وليس في بلاد المسلمين مثلها وقد ذكر المؤرخون في صفته رومية من الجانب مالم يسمع بأذى ذلك بلد في العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والتابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى إسرائيل ورضاضة الألواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل أشد بياضاً من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهى على البحر لا يحمل جارية يعنى سفينة فيه قيل يا رسول الله ولا يحمل فيه جارية قال لأنه ليس له فمر وإيها يهربون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قعور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ما فيها ثم يقيمون

بها سبع سنين ثم ينتقلون منها الى بيت المقدس فيبلغهم أن الدجال قسده خرج في
يهود أصبهان أخرجه أبو عمرو الدابي في سنته وفي رواية ثم يأتي مدينة يقال لها
القاطع وهى على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل
طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيسكبون ثلاث تكبيرات ثم سقط حيطانها
فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدي إلى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون
بشام فلسطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الأموال وينزل
المهدي ببيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أى وفسطاط المسلمين في الملاحمة
العظمى دمشق وعند خروج الدجال يكون بيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا
تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار إلا هلك وغنه صلى
الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسلیمان وأما
الكافران فعمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتى وهو المهدي وروى
ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعان قال أصحاب الكهف أعوان المهدي قال العلماء
والحكمة في تأخيرهم الى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله
عليه وسلم اكراما لهم وورد أن أول لواء يعقده المهدي يبعث به الى الترك والظاهر
أن هذه الفتوح تكون في مسدة مهاده الروم لأن بعد اشتغاله بهم لا يفرغ لغيرهم
أوانه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق اليه يسكون مجازا ﴿ تنبيه ﴾ جاء
من طريق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملاحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج
الدجال في سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبو داود في سنته وهذه معنى رواية
سبع سنين أصح يعنى من رواية سبعة أشهر ﴿ تنبيه آخر ﴾ وردت في مدة ملك المهدي
روايات مختلفة ففي بعض الروايات يملك خمسا أو سبعا أو تسعا بالترديد وفي بعضها
سبعا وفي بعضها تسعا وفي بعضها إن قل فخمسا وإن كثر فقسما وفي بعضها تسع عشرة
سنة وأشهرها وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين
منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر في القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير
صحة الكل بأن ما ذكره من تناورات الظهور والنفوة فيحمل الأكسر على أنه باعتبار جمع مدة
الملك والاقفل على غاية الظهور والأوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ما قاله
وجوه الأول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصا أهل بيته ببشارات وأن الله
يعوضهم عن الظلم والجور قسطا وعدلا واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر

ما ينسبون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني أنه تفتح الدنيا كلها كما فتحتها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات وبني المساجد في سائر البلدان ويحل بيت المقدس ولا شك أن مدة التسع فسادونها لا يمكن أن يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث أنه ورد أن الأعمار تطول في زمنه كما مر في سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لا يكون طولها في زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول في شيء الرابع أنه يهادن الروم تسع سنين ويقيم بقسطنطينية سنة وبالقاطع سبعا ومدة المسير إليها مرتين والرجوع في أثناة يكون سنين ومدة قتاله مع السفلياني وأنه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك في الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على الجميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا بجميع الأرض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع والتسع باعتبار مدة فتحه اقسطيطنية وبسعة عشر باعتبار مدة قتله للسفلياني ودخول أهل الإسلام كلهم في طاعتهم فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوًا من عشرين على طريقة جبر الكسرو بأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفلياني في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وأربعين باعتبار مدة ملكه في الجبله مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لأمير مكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنين وسبعين شهرا كما في بعض الروايات وهذا الجمع أولى من اسقاط بعض الروايات ولا شك أنه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بهما دما على أنه لا مانع أن يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدي ملكه فإن الأئمة من قریش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعه لا أميرا عليه ومن ثم يصلى خلفه ويقتدى به كأيديله عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة إن بعضكم على بعض أمراء تكلمة الله لهذه الأمة ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات أن المهدي يصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماما بعده لأنه لما ثبت أمامته وأمارته جاز أن يعينه إماما للصلاة لأنه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافة لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قریش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى

إماما لوقع في النفس إشكال ولقليل أترأه نائبا أو مبتدئا شرعيا فيصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله عليه السلام لاني بعدى انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب قریش ملكها أى بعد نزول عيسى انه لا يبق لها معه اختصاص بشىء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى من الناس اثنان انتهى وستأتى الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في الفتوحات ولاشك أن بهذا الوجه يندفع كثير من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وانه يملأ الأرض قسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير لان الزمان يكون واحدا فينسب إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل ان يفهم من قوله حكما مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامك منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لان المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من احفاد أمته صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) في فوائد تضمنها الأحاديث ودل عليها الكشف الصحيح لحصتها من كلام إمام المحققين محيى الملة والدين محمد بن العربي الطائى الحائى الأندلسى قال رحمه الله ورضى عنه في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المسكية ما ملخصه ان الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا يقفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد يصلحه الله في ليلة يبيد الظلم وأهله ويقم الدين وينفخ الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يمسى الرجل في زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبق إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسعاقوته ورغبة فيما لديه فلا يس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبق لهم رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبق لهم علم بحكم إلا قليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا ان السيف بيده لافى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطعمون ويخافون فيقبلون حكمه

من غير إيمان بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم سعد
الناس به أهل السكوفة ببايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف
الهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أقال المملكة
ويعينونه على ماقلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فيهم
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا
بالعربية أهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأئمة
أى وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لا معصوم إلا الأنبياء فيكون هو
وزيره الأخص وأما عصمة المهدي ففي حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة
إلى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد
يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لانه من بنى إسرائيل والأعاجم وإن كان يطلق
على ماسوى العرب سكن غالب لإطلاقة في فارس حينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم
والله أعلم وأنشد رضى الله عنه .

ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيده

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندى حين يديد

هو الشمس يحول كل غم وظلة هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراد به ختم الأولياء المهدي وإمام العالمين النبى صلى الله عليه وسلم والصارم
السيف والوابل المطر الكثير والوسمى هو الذى ينزل في أول الشتاء قال وقد جاء
زمانه وأظلمكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يليه وهو
إشارة إلى ماورد في حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون
قرنى وورد في رواية ثلاثة ترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد المملق
بالثلاثة ترى قال ثم جاء بينها أى القرون الثلاث والرابع فنزلت وحدثت أمور
وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذناب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور
وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشداؤه خير الشهداء وأماؤه خير
الائماء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا
على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عبادته فبمشاورتهم يفصل مايفصل فهم العارفون
الذين يعرفون ما هناك وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرقبة
يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يعرف منطق

الطير والحوان يسرى عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليهم سيرا فضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلوا أن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لأن الصدق صفته تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزرائه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام الى الوزير فقير وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله بوجود هذين فسوف يبور
الا الإله الحق فهو منزّه ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق في ملكوته عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج إليه المهدي عما يسكون قيام وزرائه به تسعة أمور لعاشرها ولا ينقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ليسكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لاني المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فالمهدي من اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائه إلى الله فتبعه لا يخطئ فإنه يقفوا أثره والثاني معرفة الخطاب الإلهي عند الالتقاء قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لسكل من كلمه الله تعالى في الالتقاء والوحى فيكون المترجم مهياً لصور الحروف اللفظية والمرقومة التي يوجددها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاء الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالي فلا يضره فان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوليه والخامس الرحمة في الغضب ولا يسكون ذلك إلا في الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنتان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فماله عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه

على نفسه كعالم الجان والسابع علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالولج ذكر كروا المولج فيه أنى وهو فى العلوم العلم النظرى وفى الحس النكاح الحيوانى والنباتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسنة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الادم ذلك لم يدخل عليه شبهة فى أحكامه هذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدى إلا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الخفى المحمدي الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ فى صفته يقفوا أثرى لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لامر الله وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم إلا أنه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى فعنى عصمته أنه معصوم فى حكمه وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لامعصوم إذ لا عصمة إلا للأنبياء وهو ليس بنبي وإنما هو ولي والأولياء محفوظون لامعصومين والثامن الاستقضاء فى قضاء حوائج الناس وأنه متعين على الامام خصوصاً دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسمى فى مصالحهم والذي ينتج هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لافى حق نفوسهم فاذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة وهى تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لسلك من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاق من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحده من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان بما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان بما فيه عقوبة ينزل بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله

فلماذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم إنهم عين ما رآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة التي شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطئ أبدا وإن أعمى الله عليه الحكم في بعض النوازل ولم يقع له عليها كشف كانت عاقبة الحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فان القياس من ليس بنبي في دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إن كانت العلة بمناس الشرع عليها في قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدي عنه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التخصيص في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول أتركوني ما تركتكم وكان يسكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه لم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة يحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع الحمدي في المسئلة وقد يطلعه الله في أوقات في المباح على أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأله في دفع ذلك لأنه عقوبة فالمهدي رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يفتق أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لإمام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الامام المهدي كما أنه مانع رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقف أثره لا يخطئ الإمام المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته قال رحمه الله تعالى وينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتحنن له الإمام فيقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

(تنبيه) لا ينافي هذا ما في الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدي في صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لنا يأتي في قصة الدجال في الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدي حين نزل عيسى بدمشق يكون بيت المقدس فيكون الذي يتنحي له أمير المهدي على دمشق ويوضحه أن هذا في صلاة العصر وأنه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وإن تقدم المهدي واقتدى عيسى به في صلاة الصبح وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تنبه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدي المذكور في الأحاديث يحتمل أن يكون في زمن عيسى لا بنافيه قوله عليه السلام أن تملك أمة أنا في أولها والمهدي في أوسطها وعيسى في آخرها لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد في المهدي أنه يمكث أربعين وفي عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقي مدة الافتراق

نسية آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عتبة رسول عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانتكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار وأبو القاسم السهيلي في شرح السير له فإورد في بعض الأحاديث أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بأنه لا قول لا للمهدي إلا بشورة عيسى أن قلنا أنه وزيره أولا مهدي معصوما مطلقا إلا عيسى فإن المهدي معصوم في الأحكام فقط. أو لا مهدي بعد عيسى فإن بعدم يكون أمراء مغلطين ولا تغير بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني في شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحفاظ بن القيم في المنار حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك عن النبي عليه السلام وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والفضل وقد تواترت الأخبار عن رسول الله عليه السلام بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في إسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن بن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والأحاديث الدالة على خروج المهدي أصح إسنادا لحديث ابن مسعود لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلالت اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم .

(تدبيه آخر) جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطي في العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الأول قال والوجه عندي تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجز خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الإطلاق في فرد من الافراد إلا إذا فضله النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد في المفضول مزية من جهات أخر ليست في الفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقنف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أبدا ولا شك ان هذا لم يكن في الشيخين وأن الامور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهم ما وإن كان لها فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القاري في المشرب الوردى في مذهب المهدي وما يدل على أفضليته أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله .

(خاتمة) اشتملت قصة المهدي على جملة من اشراط الساعة فلنشأ إلى عدها وذكر بعض أحاديثها اجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الاحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبي وفي آخره نختل يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبي هريرة وروى عنه الشيخان وأبو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز فن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية نعيم بن حاد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فإذا أدر كنموه فلا تقر به ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثني رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمسكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي رواه نعيم بن حماد .

(تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قبله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن الهاشمي بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال أنه المهدي قتل هو بالمدينة وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق ومات ابوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاقله قوم مثله فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدي أن الرايات تصير إليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعتاون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأوها قسطا كما ملئوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه .

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وإن كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لأن هؤلاء قتلهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سود أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولأن هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمة شعيب بن صالح التيمي وتلك قدم بها أبو مسلم الخراساني ولأن هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمشون ماشاء الله تعالى ثم يخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق وتؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال إن هذا الدين قد تم وإنه صائر إلى النقصان وإن أماره

ذلك أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القرباة
 فراجه لا يعود عليه بشره ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فيبيناهم كذلك ادخارت
 الأرض خوار البقر يحسب كل أناس أنها خارت من قبلهم فيبيناهم الناس كذلك اذ
 قدفت الأرض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه لاذهب ولا
 فضة رواه ابن أبي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة
 معدن منها قريب من الحجاز يأتيها شرار الناس يقال له فرعون فيبيناهم يعملون فيه
 اذ حسر عن الذهب فاعجبهم معتمله فيبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم
 وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنه السراء والضراء وفتنة كذا
 فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله تعالى على يديه أمرهم
 رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غرب دمشق
 عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا
 رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله ﷺ وسلم العجب أن ناسا من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت
 حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا
 واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفيه
 أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ لا ينهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو
 جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو ببدء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ولم ينبج
 أرسطهم قيل فإن كان معهم من يكره قال يبعثهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه وراه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه أحمد
 ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة عن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثاهم
 ستائة غريب إلى هاشميين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة إذ أقبل راع
 ينظر إليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد
 خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتى فيجد قطعة قد خسف
 ببعضها وبعضها على وجه الأرض فيعالجها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف
 بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تتخبرون بها
 رواه نعيم بن حماد وفي رواية لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدي
 ونذير إلى السفياي وهما رجلان من كلب .

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايتين أن الرجلين يهربان ثم يأتي الراعي فلا يرى

أحدًا فيأتي بالبخشارة إلى المهدي أيضا وفي رواية فيخسف بثلثهم ويمسخ ثلثهم فتصير
وجوههم إلى أقفيتهم يمشون إلى ورائهم كما يمشون إلى أمامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه
إن صحت يحتاج في الجمع إلى تحمل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش
مرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر أن صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث
السفاني وأنه أمير على المدينة من قبله فنسب إليه أيضا والله أعلم ومنها انكساف
الشمس والقمر في رمضان عن الإمام محمد بن علي الباقر قال للمهدينا آيتان لم يكونا
منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف
الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواء الدارقطني
في سنته وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية رواء البيهقي
ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذي السنين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وقال إذا
بلغ العباسي خراسان طلع بالشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح
حين أغرقهم الله وطلع في زمن إبراهيم حين القوه في النار وحين أهلك الله قوم فرعون
ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رأيت ذلك فاستعينوا بالله من شر الفتن
ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الا يقع بمصر
رواه أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذي الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق
قبل خروج المهدي نجم له ذنب يضئ أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر في عام خمس
وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها
خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغني أن خروج المهدي ينكسف
القمر في شهر رمضان مرتين رواه أبو نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبي عبد الله
الحسين بن علي رضي الله عنهما قال إذا رأيت علامة السماء نارا عظيمة من قبل المشرق
تطلع ليلا فعندها فرج الناس وهي إقدام المهدي وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي
الله عنهما قال إذا رأيت نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل
محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
يسكون بالمدينة وقعة يفرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيقتل
عن المدينة بريد بن ثم يبايع المهدي رواه أبو نعيم .

(تنبيه) قال في سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال
له باب السلام إذا خرج شخص من للسلام وعطف على الجانب الأيمن وصار نحو رمية

حجر بلغ المكان المعروف بأحجار الزيت وعبارة السيد السنودي في الخلاصة أن أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكيس عليهم فاندفت ولابى داود والترمذى وغيرهما عن مولى أبى اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقضى كلام كعب الاحبار أنها موضع من الحفرة بمنازل بنى عبد الاشبل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر الجعلى قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل رواه ابن أبى شيبة وعن علي بن رضى الله عنه قال إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه أبو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تنهاى حتى ينادى مناد من السماء ألا أن الأمير فلان ذلكم الأمير حقا ثلاث مرات رواه أبو نعيم وعن أبي جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد وينادى مناد من الأرض إن الحق في آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه أبو نعيم وعنه رضى الله عنه قال إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفى آخر النهار صوت اللعين إبليس ينادى إلا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم فكم في اليوم من شاك متحير فإذا سمعتم الصوت في رمضان يعنى الأول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادى باسم المهدي واسم أبيه وعن إسحق بن يحيى عن أمه قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم فلان رواه نعم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يناد مناد من السماء ألا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا في سنة الصبوح المعمرة رواه نعيم ومر عن عمار النداء قتل قبل النفس الزكية قال في عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن نافع قال إذا كان الناس يبنى ويعرفات نادى مناد بعد أن تحارب القبائل إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق .

(تنبيه) لا مانع من تكرار النداء في رمضان وفي ذى الحجة وفي المحرم وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كعب من السماء عن سعيد بن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كعب من السماء وينادى مناد من السماء أن أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس أن أماردة ذلك اليوم أن كفا من السماء

مدلأه ينظر الناس إليها رواء نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال حين ولج هو وعمر رضى الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدرى أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والاموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي رضى الله عنه امض يا أمير المؤمنين فليست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قریش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواء نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج إليهم جلب من المدينة الحديث رواء مسلم والحاكم وصححه وقد مر تنصيله وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواء أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام يعني الروم إلى أن قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى إن الطائر يمر بجانبهم فلا يخافهم حتى يخرميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم رواء مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا رواء أحمد وابن أبي شيبه والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيسكن أيتها الامة فقال وفي الخامسة وهدة تكون بينكم وبين بني الاصفى فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواء أحمد ومنها أن يكون لخمسین امرأة قيم واحد ومنها أن لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذا ان كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الأب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد ويكون لخمسین امرأة قيم واحد وروى الستة غير أبي داود عن أنس مرفوعا أن من اشراط الساعة أن يقل الرجال ويزكثر النساء حتى يكون لخمسین امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

(تنبيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لانهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباری في باب العلم الظاهر أنها علامة

محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلى هذا ينبغي أن تذكر عند رفع العلم لكن استطرادها هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يشمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده أن في حديث أبى موسى وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى أمحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هى القسطنطينية قال القاضى عياض كذا هو في أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخرى عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فيكم أيتها الأمة وقال في السادسة وفتح مدينة قلت يا رسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الدنيا حتى تقتاتوا بنى الأصفر يخرج إليهم دوقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والنكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أبى قبيل قال تذاكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يا رسول الله أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه .

(تفهم في تنميم) قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندی أى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح أن يقال لا مهدي في الحقيقة سواء وإن كان غيره مهديا يعنى هو المهدي السكامل المعصوم ثانيها أنه المهدي الذى ولى من بنى العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبروا على الثلج فإن فيه خليفة الله المهدي وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعا إن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقبل الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس أقول قد مر أن رايات المهدي أيضا تأتي من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أى أو ولد الحسين بن علي يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا وأما الرافضة الإمامية فلم ي قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب ساءرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبرهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخیل على السرداب ويصيحون به أن اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخیبة والحرمان فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذي كذبتموه بجملكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتموا العتقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدي وقد مرت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم مغتاب بالباطل ملك بالظلم قتل النفوس وأباح حریم المسلمين وسبى ذرارهم وأخذ أموالهم وكان ثرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياه ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليها لئلا يكذبه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملاحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت يوسى فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحه المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن للشريعة باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فقتلوا بالرفض والانتساب إلى أهل البيت ودانوا بدين أهل الالحاد ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف أبو أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار لاسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم انتهى ملخصا بمعناه وقد مرت الإشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم في الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ على التقي رسالة له في أمر المهدي أن في زمانه خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته ثم إنه مات بعد مدة وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية وربما سموا بالقتالية لأن كل ما قال لهم أن اعتقادكم باطل قتلوه حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فإذا قيل له إن اعتقادك باطل قتل القاتل ولا يبالي أقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد ضمو إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من نقات أهل الهند وظهر بجبال شهر زور وأنا طفل إذا بقرية يقال لها أزمك بهمزة مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدي واتبعه خلق ثم أن أمير تلك البلاد أحد خان السكردي أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزال شوكته وذل فاجتمع عليه علماء الاكراد وأقنوه بكفره وألزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن ذلك ظاهرا لكن كان بعض من يخالطه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف فوجدته عابدا كثيرا الاجتهاد متورعا في مأكله وملبسه عن الحرام ملازما للآوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لأجله شديد الإنكار عليه كثير الاوم له ثم أنه توفي رحمه الله فهو لاء الذين ادعوا المهدي بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين وظهر قبل تأليف لهذا الكتاب بقبائل رجل بجبال عقر أو الهادية من الاكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمدا ولقبه المهدي الموعود واتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب عليه وإلى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه

إلى استنبول ثم أن إن السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا
ومنها الدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة وحضور الملحمة
فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبي شيبة وأحمد
وأبو داود والحاكم وصححه وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظهورا
أى بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح أجوج ومأجوج ثم خروج الدابة
ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتي في كلام الحاكم أن خروج الدابة بعد طلوع
الشمس وأنه الأوجه فذكرها بإذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه
التكليف فنقول ومن الفتن الواقعة في زمن المهدي ومن الأشرار العظام القريبة
خروج الدجال وأخباره تحتمل مجلداً أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف عن
عمران بن حصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه عن أمه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذى وصححه ومن دعواته صلى الله
عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع في تفسير البغوى أن
الدجال المذكور في القرآن في قوله تعالى الخائف السماوات والأرض أكبر من خلق
الناس وإن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض وفي صحيح البخارى
ما من نبي إلا وقد أنذر قومه زاد في رواية معمر لقد أنذر نوح قومه وعند أبي داود
والترمذى وحسنه عن أبي عبيدة لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال
وعند أحمد لقد أنذر نوح أمته والنيون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن
عمر رضى الله عنهما والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته
وميرته وفتنته ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله
(المقام الأول في اسمه ونسبه ومولده) هو صافي بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة
هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال وسيأتي إن شاء الله تعالى أن الأصح أنه غيره
وعليه فاما أنه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق السكاك المشهور
أو هو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقاً وكانت الشياطين تعمل
له العجائب فحبسه سليمان النبي عليه السلام ولقبه المسيح وصنفته الدجال مشتق من
الدجل وهو الخاطو واللبس والخدع فعنى الدجال الخداع اللبس على الناس ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب إليه أبو بكر فاطمة عليها السلام إنى وعدتها
لعلى ولست بدجال أى لست بخداع لك ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقبه بالمسيح
فلأن عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه إذا لم يبق على أحد شقى وجهه
عين ولا حاجب إلا استوى وقيل لأنه يمسح الأرض أى يقطعها وقال أبو الهيثم
أنه المسيح بوزن سكين وهو الذى مسح خلقه وشوه وقال بعضهم أنه المسيح بالخاء
المعجمة وعيسى بالمهملة قال فى فتح البارى وبالف القاضى ابن العربى فقال فذل قوم
فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه
السلام قال وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله فى الدجال مسيح الضلالة
فذل على أن عيسى مسح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد
فى القاموس اجتمع لنا فى سبب تسميته المسيح خمسون قولاً وأما وجه تسمية عيسى
مسيحاً لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء أو لأنه لا أخص له ومنه فى صفة التى صلى
الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن أو لأنه
يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثانى فى حليته وسيرته وفتنته) أما حليته فإنه رجل
شاب وفى رواية شيخ وعندهما صحيح جسم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفى
حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى أنه آدم قال فى فتح البارى يمكن أن تكون
أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحرمة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته جعد
الرأس قشط أعور العين اليمنى كأنها عتبه طافية وفى رواية أعور العين اليسرى ووقع
فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم مسوح العين اليسرى وجاء
فى رواية أنه أعور العين مطسوسها وليست جججاء وهذا معنى طافئة مهموزة قال
فى فتح البارى نقلاً عن القاضى عياض الذى رويناه عن الأكثر وصححه الجمهور
وجزم به الألفس طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة ومعناه أنها
ناتئة تتوء العتبه وأنكره بعضهم ولا وجه لأنكاره ثم جمع القاضى عياض بين
الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همز وممسوحة أى ذهب ضوءها وهو معنى
حديث أبى داود مطسوس العين ليست بناتئة ولا جججاء أى ليست عالية ولا عميقة
كما فى حديث ابن عمر فى الصحيحين واليسرى طافئة بالهمز كما فى الرواية الأخرى
عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط أى وهى الخضراء كجاء
كل ذلك فى الأحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معاً فكل واحدة منهما
عوراء وذلك إن العور العيب والأعور من كل شيء المعيب وكلا عيبى الدجال معيبة

إحداهما بذهاب نورها والآخرى بتوثرها وخضرتها قال النووي وهو في غاية الحسن لم
على عينه ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عمت وقال البيضاوي
الظفرة لحة تنبت عند المآق وقيل لحة تخرج في العين في الجانب الذي يلي الأنف وهما
مستقاربان قال الحافظ ابن حجر وقد ورد في كلتا عينيه أن عليها ظفرة وفي بعض الروايات
عن أبي سعيد عند أحمد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه
اليسرى كأنها كوكب دري وفي حديث أبي عند أحمد والطبراني لإحدى عينيه كأنها
زجاجة خضراء قال الحافظ والذي يحصل من مجموع الأخبار أن الصواب في طافية
أنه بغير همز وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكرة بأن عينه اليسرى
مسوحة والطافية هي البارزة وهي غير المسوحة ولها الظفرة لجاز أن يكون في كل
من عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا التثوء ويكون التي ذهب ضوؤها هي المطموسة
يعني اليسرى والمعيبة مع بقاء عينها هي البارزة انتهى ومن حليته أنه قصير الفج بقاء
ساكنة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين وقيل تداني صدور القدمين
مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجله اعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف
الفاء أي كثرة هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أي أبيض أقر أي شديد البياض ضخيم
فيلباني بفتح الفاء وسكون التحتانية أي عظيم الجثة كان رأسه أغصان شجرة أي شعر
رأسه كثير متفرق قائم وفي رواية أن رأسه من ورائه جبك أي شعره متكسر من
الجمودة كلامه والرمل إذا ضربته الريح قاله في النهاية وهذا معنى ما مر أنه جمعة قطط
مكتوب بين عينيه ك ف ر بحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب
ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة تتبعه أقوام كان في وجوههم
الحجبان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطلياسة وفي لفظ عليهم السيجان
وكلهم ذو سيف على .

(تنبه) قال في النهاية السيجان جمع ساج وهو الطليسان الأخضر وقيل هو
الطليسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها
منقلبة عن الياء انتهى ومن صفاته أنه تمام عيشاء ولا ينام قلبه أبوه طوال ضرب
اللحم كان أنفه منقار وأمه امرأة فرسائية أي كثرة اللحم طويلة الثديين له حمار
أهلب أي كثير الهلب وهو الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه
عند منتهى طرفه عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال

يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شبة وعن علي كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفا من الحاككة وهي موضع على مقدمته أشعر أى رجل كثير الشعر يقول بروبر ورواه الديلمي أى وهي بالنارسية ومعناه اسع اسع وعن أمير المؤمنين على أن طول الدجال أربعون ذراعا بالذراع الأول تحته حمار أقر أى شديد البياض طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الأرض منهلا منهلا يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها يخوض البحر إلى كعبه الحديث بطوله .

(تنبيه) لا منافاة بين هذه ورواية أنه قصير لاحتمال أن قصره بالنظر إلى ضخامته فإن ضخامته تقضى أن يكون أطول من ذلك أو أنه ابتداء قصير وهو خلقته في نفس الأمر ثم أظهر الكفر وادعى الألوهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وفقته لهم كسائر فتنه والله أعلم وأما سيرته فإنه يخرج أولا فيدعى الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين فيثبغ ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيثبغ ويحب على ذلك ثم يدعى أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك أياما ثم يدعى الألوهية ويقول أنا الله فتعشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك ف فلا يخفى كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال ذرة من الإيمان هكذا رواد الطبراني عن عبد الله بن معتمر وكان صحابيا وعن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الثوري أى ابتداء قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر السكوسة ثم يطالب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر الساحر ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه أى يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفا من يهود أصهبان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبحث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أنا ربهم فيشبههم في الآفاق إلى غير ذلك .

(وأما فتنه فكثيرة لا تكاد تنحصر) فنها أنه يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها أن معه جنة ونارا ورجالا يقتلهم ثم يجيئهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء رواه نعيم بن حذيفة .

(تنبيه) لا ينافي هذا ماورد أنه يسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً وأنه يقول لا يفعل بعدى بأحد من الناس لأن هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله لإياهم وأحيائه إنما هو في رأى العين لأعلى الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سياتى وفي رواية معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من معه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بامع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما إن أدرك ذلك واحد منكم فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأ طأء رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخارى عن المغيرة بن شعبه معه جبل خبز زاد مسلم في روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية إبراهيم أن معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هرون أو معه الطعام والشراب وفي رواية معه مثل الجنة والنار وفي رواية نعيم عن أبي مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنات وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنبى وهذه نارى وهذا طعامى وهذا شرابى .

(تنبيه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هى حقيقة أم تخيل مال ابن حبان في صحيحه إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبه في الصحيحين أنه قال كنت أكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون إن معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما في رأى العين ماء أبيض والآخر في رأى العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضي ابن العربى بل هى على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث هو أهون من أن يخاف أو أن يفضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الأول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأ طأء رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما في رواية فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذى يراه لأنها نار فانه ماء عذب بارد وما في رواية فالنار روحنة خضراء والجنة شعراء ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث أن

لها حقيقة كما يظهر أن الجنة والنار لما كانا داري جرما وثواب وعقاب ينبغي أن لا يكون لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق والله أعلم ومنها أنه تطوى له الأرض مهلا مهلا على فروة السكبش وأنه يسبح الأرض كلها في أربعين يوما ومامن بلد إلا وسيطؤها إلا مكة والمدينة كما سيأتي وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها أن به ثلاث صيحات يسمعا أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئا رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها أنه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوصات لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في بحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه ومنها أنه يخرج في خفة من الدين وأدبار من العلم فلا يبقى أحد يحتاجه في أكثر الأرض ويذهل الناس عن ذكره وإن أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء حتى إن الرجل يراد أمه وبنته واخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة أن يخرجن إليه وأنه يأتي ففعل الأعرابي رأيت أن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أتشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقول أنه يابني اتبعه فإنه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمتهم الصبيان بالخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين .

(تنبيه) المراد بالأعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البلدية والجبال كان من الأعراب والأتراك أو الأكراد أو غير ذلك لأنهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق .

(مأذنة) قال الحافظ بن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حبان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح إليه قال لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثني عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب اهـ وينبغي أن يحمل على أن الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر لما مر في قصة المهدي أن معه في الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن أن يقال إذا رآه اتبعوه ولكنه بعيد أن شاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقي من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدي للحق فإنه يتبعه لأن كل رافضي يحب قتل عثمان وراض به نسأل الله أن يمتنا

على محبة رسول الله وصحابته آمين ومنها أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال أأنت ربكم أحيي وأميت فيقول أحد الملكين كذبت فأيسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال وذلك فتنة في حديث ابن مسعود عندنا نعيم والحاكم فإذا قال أنا رب العالمين قال له إلياس كذبت ويقول اليسع صدق إلياس فكان النبيين الذين يشبههما الملكان هما إلياس واليسع ومنها أن الله يبعث له الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون استمع بنا على من شئت فيقول نعم اطلقوا فأخبروا الناس أنني ربهم وأنى قد جئتهم بجنتي ونارى فتنتطق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وأخوته ومواليه ورققه فيقولون يا فلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبى وهذه أمى وهذه أخى وهذا أخى فيقول الرجل ما أنبأكم فيقول بل أنت أخبرنا ما أنبأناك فيقول الرجل أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لا تقتل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام فلا طعام إلا ما كان قبله إلا ما شاء فيقول الرجل كذبت ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب وقد باعنا أن رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحدثنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله إليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسئوا فينقلبوا خائبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدثكم هذا لتمقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعودوا فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن رواه نعيم وروى هو والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود بلفظ وتأنيبه المرأة فتقول يارب أحيي ابني وأخي وزوجي حتى أنها تعانق شيطاناً ويوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الاعراب فيقول يارب أحيي لنا إبنا وغنمنا فيعطيه شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحيي لنا موتانا أى وكان الحديث الاول وأرد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن ويتبعه ومنها أنه يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغربها يخوض البحر إلى كعبه أمامه جبل دخان وخلفة جبل أخضر ينادى بصوت له يسمع به ما بين الحافقين إلى أوليائى إلى أوليائى إلى أحبائى إلى أحبائى فانا الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى وأنا ربكم الاعلى كذب عدو الله ليس ربكم كذلك إلا إن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنار رواه ابن النادى عن على كرم الله وجهه ومنها أنه يأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون فيأمر السماء فتمطر

والارض فتنبث فترجوع عليهم سارجهم اى ما يديهم اطول ما كانت ذرى اى أسنة
 وأسبغة اى اطوله ضرورا وأمدته خواصر ثم يأتى على القوم فيدعوه فيردون عليه
 عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محجلين اى مقحطين ليس بأيديهم شئ من أموالهم
 رواه مسلم عن النواس بن سميان ومنها أنه يمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك
 فتبعه كنوزها كيحاسب النحل رواه مسلم عن النواس واليعاسيب جمع يعسوب وهو
 ذكر النحل والمراد هنا جماعة النحل لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها
 لانه متى طارت تبعته جماعة ومنها انه يأتى على النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن
 يرجع فيرجع ثم يأمره أن يمس فيمس رواه نعيم بن حماد عن كعب الاحبار ومنها
 أنه يأمر جبل طور وجبل زيتا ان يتطجحا فينتطحجان ويأمر الريح أن تثير سحبها
 من البحر فتطر الارض فتطر رواه نعيم عنه أيضا ومنها انه يقول انار رب العالمين
 وهذه الشمس تجرى بإذنى أتريدون أن أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى
 يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل
 اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها ان قبل خروجه ثلاث
 سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء فى السنة الاولى أن تحبس
 ثلث مطرها ويأمر الارض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية
 فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء فى
 السنة الثالثة فلا تبار قطرة ويأمر الارض فلا تنبت خضراء فلا يبق ذات ظلف إلا
 هلكت إلا ما شاء الله قيل يا رسول الله فما يعيش الناس إذا كان ذلك قال التسليح
 والتكبير يجرى ذلك منهم يجرى الطعام رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن ابى
 أمامة رضى الله عنه ومنها أنه يسلط على نفس واحد فيذرها بالمشار حتى يلقيها شقين
 فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيرى ثم
 يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت
 قط أشد بصيرة فبك منى الآن فيريد أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه
 وابن خزيمة والحاكم وأيضا عن أبى أمامة رضى الله عنه .

(تنبية) المنشار بالنون وبالياء المشاة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر
 وهما بمعنى (المقام الثالث فى محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه
 ومن يقتله) أما محل خروجه فالشرق جزما ثم جاء فى رواية انه يخرج من خراسان
 (٩ - الإشاعة)

روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر رضى الله عنه وفى أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجه مسلم وعند الحاكم وابن عساكر من حديث ابن عمر أنه يخرج من يهودية أصبهان أى محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبرانى من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قرأها يقال لها رستاها وأما وقته فعند فتح قسطنطينية أى بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر فى فتنة وفى بعض الروايات أنه بعد فتح القاطع ووجه الجمع أن ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنوبة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الأعظم ودعواه الألوية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالاربعةين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فأربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا فى حديث النواس ابن سيمان عند أحمد ومسلم والترمذى وفى حديث أنى أمانة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء أن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى .

(تنبيه) اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قاله هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضى النهار فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة والشهر كالיום والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذى فى إشراف الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فإن رجحنا لحديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وأن كان الثانى أيضا فى الصحيح فيقدم وإن جمعنا فطريق الجمع من وحوه الأول أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأولى كسنة وثانيتها كشهر وثالثتها كجمعة وباقي أيامها كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة ككشهر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فتكون السنة الأولى من سنه مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا ويقرب رواية نعيم والحاكم المارية عن ابن مسعود أنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى يادى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى

يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقولون أتريدون أن أسيرها فيجعل اليوم كساعة

(فائدة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة أي كنفينا فيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن اقدروا له أي اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الأيام القصار فقالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال والظاهر أن التقدير هنا عكس الأول بأن تصلي الخمس في مقدار يوم من هذه الأيام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الأيام والله أعلم الوجه الثاني يحتاج إلى مقدمة هي أن عالم المثال موجود وأنه ليس خيالا محضاً بل حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الإمام السيوطي في المنجلى في تطور الولي نقلاً عن العلماء القرونى شارح الحاروى مانصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو أطف من عالم الاجساد وأكثر من عالم الارواح وبنا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا انتهى الغرض منه وقال في الفتوحات المسكية في الباب الثالث والستين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة بمعنى حقيقة عالم المثال لبعده ليعلم أنه إذا تجز وحار في هذا فهو بخالقه أجهل فان العقول لا نلحقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالإمكان المحض وإلى هذه يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاسف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه الميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن والموت يذبح وكلها أعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا التخيل بعين الحس إلى أن قال فإن أدركت العين التخيل ولم تغفل عنه لم تختلف عليه التكوينات في الارادة في مواضع تتلفات والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت في أكوان مختلفة فيعلم أنه أدركها بعينه الحسى الذى يدرك به المحسوسات انتهى الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا في الخارج إذا تمهد هذا فتقول يحتمل أن يكون هذا من التعجيل وأنه لبعض الناس أيام ولبعضهم سنون والكل موجود محقق ولهذا ترتب عليه الاحكام ووجبت الصلاة فيها كما في الحديث الماروهنا وجه آخر أبعد من هذين فلان ذكره الله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وأبسط حديث فيه حديث الثوراء عند مسلم وغيره وحديث أبى أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء وحديث ابن مسعود عند نعم بن حماد والحاكم وحديث أبى سعيد عند مسلم وعند البخارى

معناه وحديث أبي أيضا عند الحاكم فلتسقى هذه الاحاديث مساقا واحدا ولنجمع بين اختلافها بحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه لم يكن في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وأن الله لم يبعث نبيا إلا - نذر أمته الدجال أنا آخر الانبياء وأتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لاحتالة تخفى فيه وربع حتى ظننناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيجه كل مسلم وأن يخرج من بعد فكل حجيجه نفسه والله خليفتى على كل مسلم وأنه يخرج من خلعة أى من طريق بين الشام والعراق فيبعث أى يفسد بيعث السرايا والجنود عينا وشمالا وأن على مقتدته سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أى إسع إسع قال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فاثبتوا فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى وأنه يبدأ فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أى حروفا مهجاة هكذا كف ربكما صرح به فى بعض الروايات وأن من فتنه أن معه جنة ونارا فأما جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فنكون تلبه دأ وسلاما كما كانت النار على إبراهيم وأن من فتنه كذا وكذا وقد ذكرناها مفصلا وأن معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله يعطيه الله من السرعة ما يلبقه الدجال وفى رواية أن بين يديه رجلان ينذران أهل القرى كذا دخلا قرية أنذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا مستكمل بعثى الله لأمتك من حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثى الله لأمتك من حرم رسوله وفى رواية وأنه لا يبقى نبيه من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من أنفا بهما إلا لقيه الملائكة بالسيف ومعه فيمر بمكة فإذا رأى ميكايل ولى هاربا ويصبح فيخرج اليه من مسكة مدقوها وينزل بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الآخر عند منقطع السبخة وفى حديث عائشة عند ابن حبان فى صحيحه فى كتاب النوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهى يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها أمامه فوجه قبلة

رجل من المؤمنين ويقول لأصحابه والله لا نطلقن إلى هذا الرجل فلأنظرن أنه هو الذي
أندرتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لا يدعك تأتية ولو
أنا نعلم أنه يقتلك إذا أتيت خيلنا سبيلك ولكننا نخاف أن يقتلك فيأبى عليهم الرجل
المؤمن إلا أن يأتيه فينتطق بمشي حتى يأتي مسالح الدجال أى خفراءه وطلابعه
فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ما تؤمن
بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قدّمها كم ربكم
أن تقتلوا أحداً دونه فيرساؤون إلى الدجال إنا قد أخذنا من يقول كذا كذا أفنقتله
أو نرسله قال أرساؤه إلى فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشبع ثم يقول لتطيعنى فيما أمرتك وإلا شققتك شقتين
فينادى المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعة فهو فى النار فيؤمر به فيوسع
ظهره وبطنه ضرباً فيقول له الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا شققتك شقتين فيقول
أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله وفى
رواية فهد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشقه شقين ويبعد بينهما قدر رمية
الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه أرايتم إن أحييته أستم تعلقون
أنى ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوى قائماً
فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا أنه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال للمؤمن الاتؤمن
بى فيقول ما زددت فيك إلا بصيرة وفى رواية يقول لانا الآن أشد فيك بصيرة منى
قل ثم نادى فى الناس ألا ان هذا المسيح الكذاب وأنه لا يفعل بعدى بأحد من
الناس فيقول الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا ذبحتك ولا ألقيتك فى النار فيقول
والله لا أطيعك أبداً فيأخذ الدجال ليدبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا
يستطيع إليه سبيلاً وفى رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحرك فيه سلاحهم
فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قدفه فى النار وإنما ألقى فى الجنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا أقرب امرء درجة منى وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين

تنبيه : هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الأصح كما صرح به
فى بعض الأحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الأحاديث فكثيرة
منها ما رواه ابن حبان فى كتاب التوحيد من صحيحه فى ذكر الدجال أنه عليه السلام قال

ولعله يدرك بعض من رأى أنى أو سمع كلامى وهذا البعض هو الخضر لأمر أحدهما أن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد من رآه صلى الله عليه وسلم بالإجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانياً روى الدارقطنى فى الأفراد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال نسيء للخضر فى أجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح فى صحيح مسلم عقبر رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن ربيعة عن أبى سعيد الخدرى قال أبو إسحق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى بعد نقل ذلك وقال معمر فى جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعنى أن الذى يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى عبيدة بن الجراح فى ذكر الدجال رفعه لعله أن يدرك بعض من رأى أنى أو سمع كلامى الحديث اهـ فدل هذا الحديث الصحيح على أن بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطنى على أن هذا المبهم هو الخضر قال فصح بالجموع أن الخضر صحابى وأنه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر فى أن الذى يقتله الدجال هو الخضر ثالثاً فى بعض الروايات أن الذى يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذى حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والاصل فى الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة ولا شك أن الحل على التحديث بوسائط مجازاً وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمانى وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما مرأنهم يكونون من أصحاب المهدي وهذا القول الثانى ضعيف قاله فى الفتوحات وترجع المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلا يبق متافق ولا مناقعة إلا يخرج إليه فتنق المدينة يومئذ خبثها كما ينق الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء حتى أن الرجل يرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقون رباطاً مخافة أن يخرج إليه وفى رواية يوم الخلاص وما يوم الخلاص قاله ثلاث مرات يحىء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه الاتروا إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد .

(تنبيه) هذه إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخبار منه بأن مسجده يرفع ويبنى بالجحش لأنه فى زمنه كان مهبطاً للجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به فإن مسجده الشريف برى. أبيض من سفافة بعيدة ومناثره تلمع بياضاً ولعل يخرج به

قريب ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتي إلى المدينة فيجد بكل تقب من أهلها ملكا مصليا يأتي سبخة الجرف وفي لفظ هذه السبخة ينزل بحر قناة فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا أخرج إليه فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص رواء أحد والحاكم عن محمد بن الأدرع فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فيتوجه إلى الشام فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحصرهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا وفي رواية فيشك الناس فيه أي حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانيا ويأدر إلى بيت المقدس فإذا صعد عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيم لقتاله فأقوام من برك أو جلس من الجوع والضعف وذلك لأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد كما مر في فتنة وإن قوت المؤمن التهلل والتسبيح والتحميد حتى إذا طال عليهم الحصار قال رجل إلى متى هذا الجهد والحصار أخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة وإما الفتح هل أتمم إلا بين إحدى الحسينيين بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم فيتبايعون على القتال يبعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون من أنت فيقول أنا عبد الله وكتبته عيسى اختاروا إحدى ثلاث إن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا جسيما أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحا يحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسول الله أشنى لصورتنا فيومئذ يرى اليهودي العظيم الطويل الأكل الشروب لا تقبل يده سيفه من الرعب فينزلون فيتسلعون عليهم وفي رواية فبينما إمامهم أي المهدي وقد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام للصبح فرجع المهدي قهقري ليتقدم عيسى صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أي يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم ويضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانما لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي بوساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا فيقول له عيسى إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرق فيقتله ويهزم الله اليهود .

(تنبيه) لد بضم اللام وتشديد الدال المهملة بوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة دمشق متصلة نخيله بنخيلها وفي رواية لمسلم فيينا هو أى الدجال كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهر ذوتين أى بالذال المعجمة والمهملة أى مصبوغتين بالهرد وهو شىء أصفر أو بالزعفران أو الورس واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر أى الماء من شعره وإن رفعه تحدر منه مثل الجمان أى بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة الثاؤ الكبار كالثاؤ فلا يحل لكافر يحد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه نياح لد فقتله وفي روايه ثم ينزل عيسى فينادى من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ويسمعون النداء جاءكم الفؤث فيقولون هذا كلام رجل شعبان وتشرق الأرض بنور ربهما وينزل عيسى بن مريم ويقول يامعشر المسلمين احمد واربكم وسبحوه أى لأنه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أى أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فاذا أتوا باب لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر أى الدجال إلى عيسى يقول أى لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفاً منه فيقول الدجال يابى الله قد أقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمب أنك رب العالمين فلن تصلى فيضربه بمقرعته فيقتله

(تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات أن عيسى صلوات الله عليه ينزل أولاً بدمشق على المنارة البيضاء وهى موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات أنه يصلى بالناس صلاة العصر فيحتمل أنه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصارى يدخل وقت العصر فيصلى بهم العصر كما فى رواية ثم يأتى إلى بيت المقدس غوثاً للمسلمين ويلحقهم فى صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج اليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتى والمهدي فى الصلاة فيتقهرو ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهر المهدي فيضع يده على كتف المهدي إن تقدم ويقول للقاتل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالفعل والقاتل بالقول ليكون جواب كل على طبق قواه ثم إذا أصبحوا نرد أصحاب الدجال فضيق عليهم الأرض فيدركهم بياح لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل العين إلى الخلاص منه بإقامة الصلاة فلما عرف أنه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو أنه ينشئ صلاة فى غير وقتها وهو أدل على ضلالتة وجهالته بالله

ويقرب هذا التأويل ما في رواية ابن المنادي عن علي رضي الله عنه يقتله الله بالشام على عقبة أفيق لثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى بن مريم قال في القاموس أفيق كأمير ومنه عقبة أفيق اهـ وهنا وجه آخر أقرب إلى التحقيق وهو أنه مر أن الصلاة في الأيام القصار التي هي أشهر أيام الدجال تقدر فيحتمل أن يصادف التقدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا إشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين أنه يصلي بالناس صلاة العصر وهذا جواب مبني على التحقيق والله يهدي للحق وهو يهدي السبيل ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله إلا الغرق فأنما من شجر اليهود لا ينطق قال صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في أمي حكما عدلا وإماما مقسطا وسيأتي قصته مستوفاة إن شاء الله تعالى وأما كيفية النجاة منه فاعلم أن النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فإن يعلم أنه يأكل ويشرب وأن الله ميزه عن ذلك وأنه أعور وأن الله ليس بأعور وأن أحدا لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم إلى غير ذلك مما مر وأما العمل فإن يلتجئ إلى أحد الحرمين فإنه لا يدخلهما أو إلى المسجد الأقصى أو إلى مسجد طور ففي بعض الروايات لا يدخلهما أيضا وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وقد مرت أحاديث ما ذكر فلا نعيدها وبأن يهرب منه في الجبال والبراري فإنه أكثر ما يدخل القرى فعن عبيد بن عمر ليصحب الدجال أقوام يقولون إنا لنصعبه وإنا لنعلم أنه لكافر ولكنا نصعبه فأكل من صغاره ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد وبأن يتفأل في وجهه فمن أبي إمامة مرفوعا فمن لقيه منكم فليتفأل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتلهيل فإنه قوت المؤمن في ذلك القحط وأن من ابتلى به فليثبت وليصبر وإن رماء في النار فليخضع عينيه وليستن بالله تسكن عليه بردا وسلاما وأما من يقتله فقد علم أنه يقتله عيسى عليه السلام والحمد لله رب العالمين .

﴿ فائدة ﴾ قال ابن ماجه سمعت الثنائفي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدب حتى يعمله الصبيان في الكتاب اهـ وقد ورد أن من سلامات قرب خروجه نسيان ذكره على المنابر .

﴿ خاتمة ﴾ اختلعت الصحابة فن بعدهم وهكذا أهمل هو ابن الصياد أو غيره على قولين والسكندر أدلة فنشر إلى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن

ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري المسمى فتح الباري فلنذكر مقاصده ففبه الكفاية إن شاء الله تعالى قال رحمه الله مما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذي في البخاري أنه كان يحلف أن ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الأولى ثم قال ثم لقيته أخرى فاذا عينه قد طفت وفي لفظ قد نصرته عينه وهي خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قلت لا تدري وهي في رأسك قال إن شاء الله تعالى جعلها في عصاك هذه ففسحها ونخر ثلاثا كاشد نخير حمار سمعت فزع أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت وفي لفظ وكان معي يهودي فزعم اليهودي أني ضربت يدي صدره وقلت أخسا فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد إليه ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها وفي لفظ إنما يبعثه على الناس غضب يعضبه ووقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري قصة تتعلق بامر الدجال فاخرج مسلم من طرق عنه قال صحبني ابن صياد فقال لي ألا ترى ما لقيت من الناس وفي لفظ لقد هممت أن آخذ جبلا فاعلقه بشجرة ثم اختنق به مما يقول لي الناس يا أبا سعيد زعمون أني الدجال ألت سمعت رسول الله ﷺ يقول أنه يهودي وقد أسلمت يقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ويقول إنه لا يولد له وقد ولد لي زاد في رواية حتى كدت أعذره ثم قال لكنني أعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وفي رواية لو عرض علي أن أكون أنا هو لم أكرهه قال فقلت له تبالك سائر اليوم قال الحافظ وهذه الأحاديث كلها ليست نصا ولا صريحا في أن ابن الصياد هو الدجال لأن النبي ﷺ ردد فيه القول فقال أن يكون هو أي وهذا كان عند أوائل قدومه ﷺ إلى المدينة ثم لما أخبره تميم الداري جزم بأن الدجال هو ذلك المحبوس الذي رآه تميم وسيأتي حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله ﷺ فبناء على ظنه وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مترددا فيه إذ ذاك، وأما حلف جابر فبناء على حلف عمر رضي الله عنهما عند رسول الله ﷺ وأما حديث أبي سعيد فغايته أن يكون ابن صياد أحد الدجاجلة وأحد أتباع الدجال الكبير قلت أو أنه لم يكن سمع النبي ﷺ يتحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة مرفوعا يمتك أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً أنه تنام عينه ولا

ينام قلبه ونعت أباه وأمه قال فسمعنا بولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام
فدخلنا على أبيه فإذا النعت الذي نعت النبي ﷺ فقلنا هل لسكما ولد قال لا مكنتنا ثلاثين
عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أضرشني وأقله نفعا الحديث. فقال البيهقي في الجواب
عنه تنرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوى قال الحافظ ويوهى حديثه أن أبا
بكر أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين
أنه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم في النخل كان كالحتم وفي لفظ وقد قارب
الحلم فلم يدرك أبو بكر زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قيل وفاء النبي
صلى الله عليه وسلم بستين فكيف يتأتى أن يسكن في الزمن النبوي كالحتم فالذي في
الصحيحين هو المعتقد ثم نقل عن البيهقي أنه ليس في حديث جابر أكثر من سكوت
النبي ﷺ على حلف عمر فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاء
التثنية من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم
بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة
بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرج أحمد وأبو داود
وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي قال
ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس .

وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس
فأخرجه مسلم وأبو داود بهمناء والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن صحيح ولفظ
رواية مسلم قال سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة
فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جالس
على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم رغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لأن تيمما
الداري كان رجلا نصرانيا فجاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به
عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجلد
فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارقوا أي بالهمز لجؤا إلى جزيرة حين مغرب الشمس
فجلسوا في أقرب السفينة أي بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها وهو سفينة
صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة
فلقبهم دابة أهلب أي غليظ الشعر كثيره وفي رواية أبي داود فإذا أنا بأمرأة تجر

شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أى بضم الجيم وتشديد السين الأولى سميت بذلك لتجسسها الأخبار وعن عبد الله بن عمرو أن هذه هى دابة الارسل الى تخرج فى آخر الزمان فتكلمهم فقالت انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سميت لنا رجلا فرقنا منها أى خفنا أن تكون شيطانه قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم إنسان رأينا قط خلقا وأشدّه وثاقا بمجموعة يدها الى عنقه ما بين ركبته الى كعبه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدر سم على خبرى فأخبرونى ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية وأخبروه الخبر فقال أخبرونى عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا يقال بالكسر قرية بالشام هل ثمر قلنا نعم قال أما لئنا بوشك أن لا ثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الماء قال أما إن ماء ها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغراى بضم الزاى وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلى الشام هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماه العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماها قال أخبرونى عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه ولانى أخبركم لئنا أنا المسيح ولانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فاسير فى الأرض ولا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مسكة وطيبة هما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة منهما امتقبانى ملك بيده السيف صلنا يصدنى عنها وأن على كل نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب بشيربها إذا خاطب فى المنبر هذه طيبة ثلاثا يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم إلا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو وأوى بيده الى المشرق قال القاضى عياض لفظه مازائدة صلة للسلام ليست نافية والميراد اثبات أنه من قبل المشرق وفى بعض طرقه عند البيهقى أنه شيخ وسنده صحيح قال البيهقى فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكان هؤلاء الذين كانوا يقولون أن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والافاجع بينهما بعيد جدا اذ كيف يلتم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتمل ويجتمع به النبى صلى الله عليه وسلم ويساله أن يكون فى آخرها شيئا مسجونا فى جزيرة

من جزائر البحر موثقا بالحديد يستنهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج
أولا فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع قال وأما أسلام ابن صياد ووجهه وجهه
فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أنه ينتم له بالتمسك فقد أخرج أبو نعيم في
تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا
وبين اليهودية فرسخ فسكننا نائمتها ونمناز منها فأتيها يوما فاذا اليهود يزفون ويضربون
فسألت صديقاً لي منهم فقال ما سكتنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على
سطح فصليت فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه
قبة من ريمان واليهود يزفون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى
الساعة قال الحافظ وحسان ابن عبد الرحمن ما عرفته والباقون ثقات قال وقد أخرج
أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن
وخبر جابر هذا يضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه
ولا يلتزم أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن المار لأن فتح أصبهان كان في خلافة
عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لأن
وقعة الحسرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه ان القصة إنما شاهدها والد
حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويسكون جواب لما في قوله لما افتتحنا أصبهان فخلوها
تقديره صرت أتعاهدها وأتردد إليها لجرى قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في
الأوسط مرفوعاً من حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال يخرج من
أصبهان ومن حديث عمران ابن حصين رضى الله عنه وأخرج أحمد بسند صحيح
عن أنس رضى الله عنه أنه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة
فرى أصبهان وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك
إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها
المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله أن
الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود
وأنه ساكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها عذمة
وحديث الجساسة نص فيقدم قلت وبما أرجح أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن
قصة ابن صياد فهو كالتاسخ له ولأنه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه في بحر
الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان
هو لقال بل هو بالمدينة لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتله فاخبر

بما يؤل إليه أمره لانا نقول هذا ليس بشيء إذ كيف يقتلون شخصا قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما كان بين حشمتي الخوارج بأن له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بأنه يخطب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصي بأنه يخرج من صلبه من يغير سنته إلى غير ذلك ويؤيده أيضا ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أناه أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه وتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب اتين ولا ينافي ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لأنه يحتمل أن قوله صلى الله عليه وسلم في قصة تميم الداري من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه انظر الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فاخذه سليمان لحبسه في جزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جدا قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال وأن الذي شاهده تميم موثقا هو الدجال بعينه وأن ابن صياد شيطانه ظهر في صورة الدجال في تلك المدة التي قدر الله تعالى خروجه والله أعلم اه فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلا عن كونه دجالا بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده والأصل بقاؤه على الإسلام إلى الموت قلت قوله في حديث أبي سعيد لا يكره أن يكون دجالا ولو عرض عليه ذلك لقبلة دل على عدم إسلامه في الباطن اذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوبية أو النبوة فهذا الذي يجوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق .

(تذييل) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشراف منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار ومنها اخراج كتوزها وكان هذا يقع في زمن كل من المهدي وعيسى

والدجال فيخرج لسكل منهم شيء منها لكنه في زمنها رحمة وفي زمن الدجال بلاء
وامتحان ومنها خروج الشياطين ولاتيانهم بالأخبار الكاذبة وقراءتهم قرآنا على الناس
وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان
أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس
من أمي إلى عبادة الأوثان يعبدونها وأحاديث كثيرة ومن الأشراف القريبة نزول
عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام قال تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته وقال تعالى وإنه لعلم الساعة فلا تترن بها وقرىء في الشواذ لعلم بفتح العين
واللام بمعنى السلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفي رواية مسلم عنه والله لينزل ابن مريم حكما
عدلا فيكسرون الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من متى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم
فيقول أديهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه
الامة رواه مسلم والكلام عليه في مقامات في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحلّه
وما يجري على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم
بما مر آنفاً (المقام الاول) في حليته وسيرته أما حليته فعند البخارى من حديث عقيل
ابن خالد أنه أخرج جعد عريض الصدر وفي رواية آدم كأحسن ما أنت راء من آدم
الرجال سبط الشعر ينطف أى بكسر الطاء المهملة أى يقطر زاد في رواية له لمة بكسر
اللام وتشديد الميم كأحسن ما أنت راء من اللهم قد رجليها أى بتشديد الجيم سرحها
وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن عباس رضى
الله عنهما ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس
زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كأنما خرج من ديباس يعنى الحمام ولا منافاة بين الحمرة
والادمة لجواز أن تكون أدمته صافيه كما مر في الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح
الفاء كافر إلامات عليه مرودتان إلى غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه
يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ويتحد
الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أى الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر السكون في
زمنه ولا يرغب في اقتناء المال أى للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحناء والتباغض
أى لفتن أسبابهما غالبا ويسنزع سم كل ذى سم حتى تلعب الأولاد بالحيات

والعقارب فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملا الأرض سلها وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من الغناب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها ويكون مقررًا للشريعة النبوية لارسول إلى هذه الأمة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لأنه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وحيث أنه فهو أفضل النجابة وقد الغز التاج المبكى في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو قتي من أمة المصطفى المنتار من مضر

سب قریش ما كها قال ابن حجر العسقلاني في القول المنتصر وسبقه إليه السخاوي في الفضة معناه لا يبقى لقریش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قریش مابق من الناس اثنان انتهى قلت ويدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول أميرهم أي لعيسى تعالى صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة وعلى هذا فلا منافاة أن يكون المهدي هو الأمير حتى في زمن عيسى ويكون مراجعته في الأمور لعيسى عليهما السلام وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بأن التسع ونحوه محمول على ما بعد نزول عيسى والأربعين ونحوه باعتبار أن جميع المدة حتى في زمن عيسى وقد مرت الإشارة إلى ذلك والله أعلم فإن قيل كيف يصح معنى حديث لا يزال هذا الأمر في قریش مابق من الناس اثنان مع أنا نشاهد أن قریش لم تملك منذ قرون قلنا معنى هذا الحديث استحقاق الخلافة لقریش وإن ظلمها ظالم ولا شك أن عيسى عليه السلام يظهر كمال العدل فلا يجوز أن يأخذ حقهم وبالله التوفيق

(المقام الثاني) في وقت نزوله وحمله وما يجري على يديه من الملاحم وقد سبق اختلاف الروايات في محل نزوله والجمع بين الروايات وفي وقته ونشير إلى حاصل الجمع ههنا إجمالاً وهو أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق أي وهي موجودة اليوم واضعاً كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا الصاري واليهود وكلهم يرجونه حتى لو ألقيت شيئاً لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقرعون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحيث

يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر وممر
الجمع بين نزول لست ساعات وكونه يصلى العصر فراجعته ثم يخرج عيسى عليه السلام
بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال ويمشى وعليه السكينة والأرض تقبض له
وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتى يدركهم بصره في
حصونهم وقرياتهم إلى أن يأتي بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف
ذلك صلاة المسيح كما ممر قتله للدجال اللعين وسيأتي هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه
فهذا المقام الثانى لا يحتاج إلى ذكره

(المقام الثالث) فى مدته ووفاته أما مدته فقد ورد فى حديث عند الطبرانى وابن
عساكر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم
فيملك فى الناس أربعين سنة وفى لفظ للطبرانى يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم
عليه السلام فيقتله ثم يملك فى الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وعند
ابن أبى شيبه وأحمد وأبى داود وابن جرير وابن حبان عنه أنه يملك أربعين سنة
ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونه عند نبيينا صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى
شيبه والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أى الدجال لعنه الله
فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقرب الرجل لئنمه ولذوابه اذهبوا فارعوا وتم
الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى أحدا والسبع على
أبواب الدور لا يؤذى أحدا ويأخذ الرجل المدم القمع فيذره بلا حرث فيجىء
منه سبعة مائة مديمتكثون فى ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج الحديث وأخرج
أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يملك عيسى فى الأرض أربعين
سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج أحمد فى الزهد عن أبى هريرة قال يلبث عيسى
ابن مريم فى الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسل لسات وفى رواية خمسة
وأربعين سنة والقليل لا يثنى الكثير ولعل روايات الأربعين وردت بالقاء الكسر
وفى رواية سبع سنين وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل
سبعاً فلهذه أربعين وقد علمت أن القليل لا يثنى الكثير فلا حاجة إلى هذا الجمع وعند
أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحى الصليب وتجمع له
(١٠ - الأشاعة)

الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه ليهل عيسى ابن مريم بنج الروحاء بالحج أو العمرة أو لينشئهما جميعا النج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادى الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهبط ابن مريم حكا عدلا وإماما مقسطا وليسكن حاجا أو معتمرا أو ليأتين قبري حتى يسلم على ولاردن عليه قال أبو هريرة أي بني أخى ان رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام وأخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه منى السلام وورد أنه يتزوج بعد ما ينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجة وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فهو إنما يكون ببيت المقدس وأخرج الترمذى وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخارى في تاريخه والطبرانى وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعى في سر الروح ان ابن المراغى قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزى عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم الى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر وعزاء القرطبي في آخر تذكرته الى أبى حفص المياثنى اهـ

(تذنيب) وقع لبعض جهلة عوام الحنفية أنه ادعى أن كلا من عيسى والمهدى يقلدان مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية فذكر لى ذلك فأنتكرته فلما بلغه انكارى نسبى الى التقيص في حق الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه لافق بتعذير أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقعت للشيخ على القارى الهروى نزول مكة المشرفة رحمه الله على تأليف سماه المشروب الوردى في مذهب المهدى نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شنيعا وجهله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرئ عليه وافترض بين تلامذته فلتنقل كلام الشيخ على هنا مختصراً فإنه أعون على قبول عوام الحنفية فإنهم جامدون على تقول أهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفسه قال رحمه الله ولقد عارضنى

في هذه القضية يغنى مسألة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة بالكلية وأبرز نقلا مما كتب في قفا الدفاتر يقطع بطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الإمام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الأصلية والفرعية ثم إن ركازة ألفاظه ومعانيه تدل على بطلان معانيه وما أنا أذكره بلفظه لتحيط به علما حيث قال ولم يخش ما عليه من الويال وغضب الملك المتعال اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعة والكرامة ومن كراماته أن الخضر عليه السلام كان يحجى إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال إلهي إن كان لي عندك منزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على السكال لتحصل لي الطريقة والحقيقة فنودي أن أذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقاويل ثم ناجى الخضر ربه وقال إلهي ماذا اصنع فنودي أن أذهب إلى صعانك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمرى إلى أن قال له أذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ثم بعد مدة ظهر في مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه يتحرمها ثم أنه قال وقتنا من الأوقات لأمه يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فأذني لي حتى أذهب إلى بخارا وأتعلّم العلم ففعلت والدته وقالت إن لم أعطه الأذن أكون مانعة للخير وأن أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يسكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيري أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت إلهي أشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي فضي القشيري وصاحبه حتى نزلا في منزل ليأكلا فيه طعاما فقام القشيري ليقضى حاجته فتلوث ثيابه بيوله وقال لصاحبه أذهب أنت فاني أريد أن أرجع إلى المنزل وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني ويصيب روحي في الثالث ففعدى عند الدق أولى ورجع إلى أمه وكانت قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فيه فقامت وتصالحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالى الخضر أن أذهب إلى القشيري وعلمه ما تعلبت من أبي حنيفة رضي الله عنه لأنه أرضى أمه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر

لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام وأعلمك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم الذي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة حتى علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه فكان له مرید كبير متدين لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال قد بدا لي أمر فاذهب وأرم هذا الصندوق في جيحون لحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء لنكن أذهب واحفظ الكتب وأقول لاشيخ رميتها وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئا قال الشيخ اذهب وأرم الصندوق فذهب المريد إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئا قال الشيخ ما رميته فاذهب وأرمه فإن لي فيها سرا مع الله ولا ترد أمري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المريد له من أنت فنادى في الماء إني وكنت أن أحفظ أمانة الشيخ فرجع المريد وجاء إلى الشيخ فقال رميت قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر في ذلك أنه إذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى ببيت المقدس فيضع الإنجيل بجانبه ويقول أين الكتاب المحمدي وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل فيطالبون الدنيا ويطوفون بالبلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدي فيتحير عيسى ويقول ألمحي بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد شئ من الإنجيل فينزل جبريل ويقول قد أمر الله تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجانبه وتنادي يا أمير صندوق أبي القاسم القشيري سلم إلى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قلت الدجال فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل فينشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتح ويجد فيه ختمه وألف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتاب ثم سأل عيسى جبريل بم نال أبو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء والدته نقل من كتاب أنيس الجلساء أنه قال الشيخ علي ولا ينبغي أن هذا مع ركا كنه ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين في إفساد الدين إذ حاصله أن الخضر الذي قال تعالى في حقه عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعليناه من لدنا علما وقد تعلم منه موسى

عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولى العزم يأخذ أحكام
الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في
ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبي حنيفة حيا وميتا في ثلاثين سنة وأعجب منه أن
أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر أنه أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب
مدينة العلم وأفضى الصحابة وزيد أقرنهم وأبي أقرنهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال
والحرام ولا من عظماء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء
بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضى بحمله بالشرعية حتى تعلم مسائلها
في أواخر عمر أبي حنيفة قال فهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتى
أن علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل
الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا أن أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو
تعرضت لما في نقوله من الخطأ في مبادئه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار
كتابا مستقلا إلا أني أعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين فبطل قول القائل بل وكفر فيما ظهر لاسيما فيما أبرز بالنسبة إلى نبي الله
عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فن قال بسلب نبوته كفر حقا كما صرح به
الإمام السيوطي فإن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث
لا وحى يهدى باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث
بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الإمام السبكي في تصنيف له أن عيسى عليه
السلام يحكم بشرعية نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يترجح أن أشد هذه للسنة من النبي
صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواطئة أو بطريق الوحى والإلهام وقد
روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى بن
مريم قبل أن أموت لأحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني
دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج
إلى أن يأخذها عن أحد من الامة حتى أن أبا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه
وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه ليصدقه فيما رواه ويذكره فان قلت هل ثبت أن عيسى
عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحى فالجواب نعم ثبت في حديث النواس بن سميان
عند مسلم وغيره فان فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرق فينبأهم كذلك إذا
وحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أنى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك

بقتالهم فخرز عبادى إلى الطور الحديث ثم الظاهر أن الجائى إليه بالوحي هو جبريل
بل هو الذى تقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه
لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم في تفسيره أنه وكل جبريل
بالكتب والوحي إلى الأنبياء وأما ما اشتهر على السنة العامة أن جبريل لا ينزل إلى
الأرض بعد موت النبي ﷺ فلا أصل له وقد ورد في غير ما حديث نزوله إلى الأرض
كحضور موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه السجال من دخول مكة
والمدينة إلى غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني
هل ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم
أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينقل في ذلك شيء صريح
والذى يلقى بمقام عيسى عليه السلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم في أمته
كما تلقاه عنه لأنه في الحقيقة خليفة عنه إياه ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى
الحنفي عامله الله باللطف الخفي وهو في غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل أن المهدي يقلد
الإمام أبا حنيفة رحمه الله بالأدلة الشافية لكنه قرر أنه يجتهد مطابق وهو يخالف ما مر
عن الشيخ محيي الدين في الفتوحات أن المهدي لا يعلم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه
فما يحكم المهدي إلا بما يلقى إليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يسدده وذلك
هو الشرع الحنفي المحمدي الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت إليه تلك
النازلة لم تحكم فيها أن تحكم المهدي فيعلم أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس
مع وجود النصوص التى منحه الله إياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم في صفته يقفو
أثرى لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لا مشرع انتهى كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي
ليس بمجتهد لأن المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولأن المجتهد
قد يخطئ وهو لا يخطئ قط فانه موصوف في أحكامه لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم
له وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد في حق الأنبياء وهو التحقيق وبالله التوفيق
ثم نقول أن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار إليه الشيخ على
القارى ومنها أن أبا القاسم القشيري من الفقهاء الشافعية ومشايخه في الفقه والكلام
والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة في أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها
أنه لا يعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب أخر معدودة
لا تبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها أن في زمن المهدي النازل عيسى في

زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم اكبر اعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم
والقرآن باقٍ اذذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز أن يتحير عيسى ويعطل احكام
المسلمين الى أن يذهب الى نهر جيحون ويخرج الكتب وكل من حدود وخصومات
ووقائع تقع في تلك المدة ومنها أن جبريل إذا نزل عليه وامره بأن يذهب الى جيحون
فنزوله عليه بالوحي ما المانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له
كتب أبي القاسم ومنها ان الخضر المعلم لابي القاسم حتى عند نزول عيسى فانه الذي
يقتله الدجال ثم يحياه فلم لا يعلم عيسى كما علم ابا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين
الإمام أبي حنيفة واسطة واحدة ومنها ان المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وان
المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب
باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهم لانهم
ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون ومنها أن الخضر الذي مخاطب ربه
ويناجيه ويحييه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الإسلام من غير واسطة أحد حتى
يتعلم من قبر حنيفة رضى الله عنه ومنها ان الخضر إما أن يكون مأمورا بتعلم شرع
النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم الى زمن أبي حنيفة رضى
الله عنه بل الى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف
يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الأصح أنه نبي وان لم يكن
مأمورا بذلك وانما هو زيادة تحصيل الكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا
طريا وان لم يعلم انه كما الا بعد موت أبي حنيفة رضى الله عنه فقد جوز الجهل بالكمال
على الانبياء ومنها ان عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الاحكام
والامام أبو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحبه في أكثر
من ثلث قوله فكيف يقدمن لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها ان جميع فقه أبي
حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد أو في كتابين فالذي في ألف
كتاب أن كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى
ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين ما فيها ومنها ان
من مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة
ويبقى الصليب والخنزير في يدهم وأن لا يجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لا يقبل
الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويجمع له الصلاة الى غير ذلك
فان كانت هذه الاحكام في كتب أبي القاسم القشيري فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون

مجتهد مطلقا وحيدته فيكون الفضل له لا لأبي حنيفة وإن لم يكن في كتبه يلزم أن
 يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب أبي حنيفة ومنها مفاسد كثيرة لا تنحصر ولا تسعها
 هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة في هذا الكتاب ثم إن مثل هؤلاء لفرط
 تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفصيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما
 يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفضائل الجمة التي ألفت فيها الكتب فيرضون
 بالكاذب والافتراء التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو
 حنيفة رضى الله عنه لافق بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحررة
 كفاية لمحبيه ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدية إلى تنقيص
 الأنبياء ومن العجائب أنه وقع للقيستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح
 خطبة النقاية أن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة
 وليت شعري ما الفصول الستة وما الدليل على هذا القول فإن الله وإنا إليه راجعون فعليك
 باتباع السنة الغراء فإنها حرز وحصن من الأهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المرید
 لعنه الله . وإياك والافتراء بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فإنه باب عظيم من
 أبواب الشيطان الرجيم اللهم إنا نعوذ بك من شر الشيطان ونفثه ونفخه ونسألك التوفيق
 لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين
 وأصحابه أجمعين آمين ومن الاشارات العظيمة القريبة خروج يا جوج وما جوج وهي
 من الفتن العظام وقد أشير إليهم في غير آية فقال تعالى (قالوا ياذا القرنين أن يا جوج
 وما جوج مفسدون في الأرض) وقال تعالى في سورة (حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج
 وهم من كل حذب ينسلون) وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسكون عشر
 آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وما جوج ونزول عيسى
 بن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن
 حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم في مقامات في نسبهم
 وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وفسادهم وملاكمهم (المقام الأول) في نسبهم وفي
 ذلك أقوال أحدها أنهم من بنى آدم من بنى يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره
 واعتمده كثير من المتأخرين وقيل أنهم من الترك قال الخخاك : قيل يا جوج من
 الترك وما جوج من الديلم وعن كعب الأحبارهم من ولد آدم من غير حواء وذلك أن
 آدم نام فاحتلم فأتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يا جوج وما جوج وروى بأن النبي
 لا يحتلم وأجيب بأن المنقح أن يرى في منامه أنه يجامع فيحتمل أن يكون دفقة المساء

فقط وهو جائز كما يجوز أن يقول قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والأول هو
المعتمد والأفان كانوا حين الطوفان وقال النووي في الفتاوى بأجوج ومأجوج من أولاد
آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لاب قال الحافظ ولم يرد هذا
من أحد من السلف إلا عن كعب الاحبار قال ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية
نوح ونوح من ذرية حواء قطما وعن أبي هريرة رفعه ولد لروح سام وحام ويافت
فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافت
يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف (المقام الثاني) في
حليتهم وسيرتهم أما حليتهم فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شريح ابن عبيد عن كعب
قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كاللارز وهو بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي
معجمة وهو شجر كبير جدا قال في النهاية هو شجر الارز وهو خشب معروف وقيل شجر
الصنوبر وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف ينتربشون لإحدى آذانهم
وبلتهفون الأخرى ووقع في حديث حذيفة نحوه وأخرج هو والحاكم عن طريق أبي
الحوراء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين
شبرين واطولهم ثلاثة أشبار وأخرج عن قتادة قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون
وكانت منهم قبيلة غائبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه
عن طريق السدي قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج تغيبت لجاء ذو القرنين
فبنى السد فبقوا خارجا وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن
خالته مرفوعة انكم تقولون لا عدو وانكم لاتزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج
ومأجوج عراض الوجوه صفار العيون صهب من كل حذب ينسلون كان وجوههم
المجان المطرقة قلت وهذا يؤدي ان الترك قبيلة منهم والصبية بين اخرة والسواد
ورجل أصهب وامرأة صهباء (وأما سيرتهم) أخرج ابن حبان في صحيحة عن ابن
مسعود رفعه قال أن يأجوج ومأجوج قل ما يترك أحدهم من صلبه ألفا من الذرية
وللنسائي من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يأجوج ومأجوج يجامعون
ما شاؤا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج ابن أبي
حاتم وابن مردويه ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر
يلقحون ما شاؤا الحديث وأخرج الحساكم وابن مردويه عن طريق عبد الله بن عمر ان
يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم وإن موت منهم رجل لا ترك

من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر بنحوه وزاد فسمى الأمم الثلاث تأويل وتأويس ومنسك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فثلاثة أجزاء يا جوج وما جوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يا جوج وما جوج يخفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصحاحه عن أبي هريرة رفعه في السد يخفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيد الله كاشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعثمهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيتته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وانما به والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم أن يتولوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسلم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا عليهم اياه أى مع انه ورد في خبرهم عند وهب ان لهم أشجاراً وزروعا وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدمهم أن يقولوا انشاء الله تعالى حتى يجيء الوقت المحدود قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صناعات وأهل ولاية وسلطنة (لعل الصواب وسلطنة تامل) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيتة ويمتثل أن يسكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا جاء الأمر ألقى على بعض ألسنتهم فاتى غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يمدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقي انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى ويحتمل ان يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول مارواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال بعثنى الله حين أسرى بى إلى يا جوج وما جوج فدعوتهم الى دين الله وعبادته فابروا أن يجيبونى فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس كما هو واضح

(المقام الثالث) في خروجهم وافسادهم وهلاكهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النّوّاس بن سميان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة فيبيناهم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عبادي إلى لايدان لأحد يقتلهم فحزّر عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشقون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم لير بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوته يأساً حتى أن من يمر من بعدهم لير بذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببخيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فلم تلتقل من في السماء فيرمون بنشأهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً وفي رواية ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النعف في رقابهم وفي رواية دوداً كالذئب في أعناقهم وهو يفتح الثون والذين المعجمة دود يسكون في أنوف الإبل والغنم فيصيحون موتى كوت نفس واحدة لا يسمع لهم حين فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مساكنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أي تسمن بأحسن ما شكرت عن شيء وحتى إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأ منهم أي شحمهم وتلتهم أي ربحهم من الجيف فيؤذون الناس بنهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث رباً ثمانية خبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً وتبيع عليهم الزكاة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت بجيفهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى وفي رواية في النار ولا منافاة فإن البحر يسجر فيضير ناراً يوم القيامة ثم يرسل الله بطراً

لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزقة أى المرأة بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفاتها ثم يقال للأرض انبتى ثم ترك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسامون من قسى يأجوج وماجوج ونشأهم وارتسهم سبع سنين

﴿فائدة﴾ اختلفوا في اشتقاق يأجوج وماجوج فقيل من أجمع النار وهو التهايب وقيل من الأجمة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الاج وهو سرعة العدو وقيل من الإجاجة وهو الماء الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنها يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم فانه وحده قرأ بالهمزة وكذا قراءة الباقيين أن كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من يج وج وقيل مأجوج من ماج إذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والأصل مؤجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقسول ن جعله من اج قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وذلك حين يخرجون من السد

﴿خاتمة﴾ اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الاشراف فلنشر اليها منها قتال اليهود أخرج مسلم عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يحتجب اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله هذا يهودى خافى فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج وماجوج أخرج أحمد والطبرانى عن خاله خالد بن عبد الله بن حرملة أنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج وماجوج عراض الوجوه صفار العينون صهب الشعور من كل حذب ينسلون ومنها مطر لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر أخرج أحمد عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمتطر الناس مطراً لا يمكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حرائين أخرج الطبرانى عن أبي امامة لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين ومنها نزول الخلافة فى الأرض المقدسة أخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن حنبل إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأموار العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا أن أريد مطابق الخلافة فقد وقع فى زمن بنى أمية فيسكون من القسم الاول وقد ذكرنا هناك بعض الامور العظام وإن أريد الخلافة السكاملة فيسكون فى زمن المهدي وعيسى والامور العظام

هي الدابة والشمس والنار والريح إلى غير ذلك ويدل الثاني آخر الحديث الساعة
 يومئذ أقرب إلى آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم
 الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه
 وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وفي رواية حتى يكثر المال فيكم وقد
 ذكر هذا في القسم الأول ولا مانع أن يكون الرواية الثانية إشارة إلى ما وقع في زمن
 عثمان وعمر بن عبد العزيز لقريته قوله فيكم يعني الصحابة والرواية الأولى لما سيقع
 في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام ولذا ذكرناه في القسمين ومنها أن يكون
 رأس الثور بالآلوقية أخرجه ابن أبي شيبة عن قيس لا تقوم الساعة حتى يقوم رأس
 البقرة بالآلوقية أي وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر
 ومنها نشوف بحيرة طيريه كما مر أنها يشربها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل
 وغلاء الثور أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أبي أمامة أن من أشراطها
 أن يكون الفرس بالدرهميات ويكون الثور بسكذاً وكذا مائة دينار قيل وما يرخص
 الخيل يا رسول الله قال عدم الجهاد قيل فما يغلي الثوري قال إن الأرض تحترق
 كلها ومنها نزول البركات ونزع سم كل صاحب سم إلى غير ذلك ومن الأشراف القريبة
 خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرجه أبو داود
 عن معاذ مرفوعاً عن عمران بنيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
 وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني
 سيبلغ البناء سلماً ثم يأتي عن المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول
 قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر وروى أحمد نحوه بإسناد
 حسن وروى أيضاً رجال ثقات المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها
 قال السباع والعوافي وفي الصحيحين لتتركن المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها
 لا يغشاها إلى العوافي يريد عوافي الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان
 من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن التجار لا تقوم الساعة حتى
 يغلب على مسجدي هذا السكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد
 أن يصلي فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أما والله
 لتدعنها مذلة أربعين عاماً العوافي أتدرون ما العوافي الطائر والسباع ورواه
 ابن زبالة بنحوه وروى الديلمي في مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال تخرب
 المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يحيى

الغلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهضه أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودن إليها ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها أبداً وليدعنها خير ما تكون موقفة وروى أيضاً عن عمر نحوه مرفوعاً وقد مر في القسم الأول الترك الأول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخالص فيها جرون إلى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخبار الناس يومئذ أنهم مهاجرون لإبراهيم الحديث ومن بقي منهم يقبض الريح الطيبة التي يأتي ذكرها أرواحهم فتبقى وخاية وهذا سر خرابها قبل غيرها .

﴿ تنبيه ﴾ روى المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعاً ليعودن هذا الأمر أي الدين إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها الحديث وروى النسائي عن أبي هريرة آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية من الإسلام خراباً المدينة وصح أن الدين ليارز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافي الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما أن الفتن تعم الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي ويبقى أهل المدينة مع المهدي فيأرز الدين إلى المدينة حيثئذ لأنهم المؤمنون السامعون للخليفة الحق فإنه إذا كان الإمام الحق وجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا محط أن الدين ليارز إلى المدينة ثم أنها تنفي خيبتها في زمن الدجال وتخرج منها فقيهاً ويبقى فيها الإيمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلاد أن فإنه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون لأنهم أنما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا محط حديث جابر حتى لا يكون إيمان إلا بها أي إيمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وانها تأتي من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولا شك أن التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وأن التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تفتيهان إلى المدينة إلا بعد هلاك أهل الأقليمين من المؤمنين فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا محط حديث أبي هريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار ثم أنها حيثئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال فيمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقول الساعة كما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى وهذا مما ظهر لي عند كتابتي لهذا المحل ولعله ليس بعيداً عن الصواب ولم أقف في كلام أحد

عليه فإن يكن خطأ فهو منى لا من أحد ونسأل الله السداد وإنما ذكرته هنا وإن كان يصالح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضا لأن ابتداء خرابها بالخروج عنها كما دلت عليه الأحاديث والخروج يسكون في زمن عيسى فلذا ذكرناه هنا والله أعلم ومنها خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما السلام أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمسك أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وستي ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور بعضهم ويبدو النقص فيهم ليوافق ما يأتي من بقاء الدين مدة مديدة بعد عيسى وأخرج الطبراني عن علياء السلمي قال لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاه وروى مسلم عن أبي هريرة قال لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبراني في الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون من بدني خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي يمئتي بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة بيت المقدس ثم يموت ثم يسكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور أي وهو القحطاني يملك بيت المقدس إحدى وعشرين سنة ثم يقتل ثم يملك الموالي ويمسك ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هاشم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي ثم يلى الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشره أكثر من خيره يغضب الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يشور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج أيضا عن الدهري قال يموت المهدي موتا يصير الناس بعده في فتنة ويقبل اليهم رجل من بني مخزوم فيبايع له فيمسك زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بانس ولا جان بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينظرون فلا يعرفون الرجل ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فبسير إلى المخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن معه وأخرج أيضا عن كعب قال يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه

حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتاً ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلى بعد درجيل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلى من بعد المضرى اليماني القحطاني يسير بسيرة المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطاني بدون المهدي وأخرج أيضاً عن عبد الله ابن عمر قال يعد الجبابرة الجبابرة ثم المهدي ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمر قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الأرض كلها عليهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يمشون أربعين سنة ثم لاخير في الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن أرطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مشغوب الأذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتيلاً بالسلاح ثم يخرج من بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال

﴿ تنبيه ﴾ هذه الأحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر الذي يتعين اعتقاده ما دللت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق المهدي والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة انتهى أقول غاية ما يمكن في الجلع أن المهدي الكبير هو الذي يفتح الروم ويخرج الدجال في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأن الخلافة تكون له ولقرش من بعده وأن عيسى لا يسلب قرشاً ملكها رأساً وإنما يكون إليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر إشارة إلى ذلك ثم يلى بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته ويسكون القحطاني مع المهدي في زمانه ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب أنه يكون أميراً على السرية التي يرسلها المهدي إلى فتح مدينة الروم فيفتحها في حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتولى باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قرش فإذا مات تولى من قرش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه الخزومي ولعله الجهجاه ويدعو إلى الفرقة فيخرج إليه القحطاني بسيرة المهدي وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكن أن يكون واحد وعشرين سنة والذي قال عشرين ألغى الكسر ثم تفتقش الدنيا ويملك

الموالى ويغلب الشر إلى أن تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الأشراف
العظام هدم الكعبة وسلب حلبيها وأخرج كنزها أخرخ الشيخان والنسائي عن أبي هرير
رضي الله عنه قال نخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو
نحوه وزاد يسلبها حلبيها ويجردها من كسوتها فلكتاني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب
عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الأزرقى عنه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم
يسيلون سيل الفل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها والذي نفسي بيده أني لأنظر إلى
صفته في كتاب الله تعالى أفيجع أصيلع أفيدع قائما يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم
عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول حجوا قبل أن لا تحجوا
فككتاني أنظر إلى حبشي أصمع وأفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له شيء
تقوله برأيك أو سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ولكني سمعته من نبيكم وفي الصحيحين ككتاني به أسود فحج يهدمها حجرا وفي حديث
على كرم الله وجهه عند أبي عبيد في غريب الحديث من طريق أبي العالية قال استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فككتاني برجل من الحبشة أصلع
أو قال أصمع أحمر الساقين قاعد عليها وهي تهدم ورواه الثناكهي من هذا الوجه ولفظه
أصلع بدل أصلع وقال قائما عليها يهدمها بمسحاته ورواه يحيى الحماني في مسنده من وجه
آخر عن علي مرفوعا ورواه الأزرقى عنه بنحوه

﴿ تنبيه ﴾ السويقتان تصغير الساقين أى دقيق الساقين كما هو غالب في سوق
الخبشة والأصلع من ذهب شعر مقدم رأسه وإلا صيلع تصغيره والأفدع تصغير
الأفدع وهو من في يديه أعوجاج والأصلع الصغير الرأس والأصمع الصغير الأذنين
وقيل الكبير الأذن والأسود واضح والأفحج المتباعد الفخذين قال في فتح الباري
ووقع في هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان عن أبي هريرة باتم من هذا
السياق ولنظنه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا
استحلوه فلا تسأل عنه هلكت العرب ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده
أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الأزرقى في تاريخ مكة والحاكم
وصححه وفي رواية عن مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة :
﴿ تنبيه ﴾ آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنا
ولأن الله رد عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة
(١١ - الإشاعة)

فكيف يساط عليها الحبشة بعد ان صارت قبله للمسلمين وأحيب بان ذلك محمول على انه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما يأتي عن كعب انه يقع في زمن عيسى والاولى ما أشار إليه في فتح الباري وهو أن يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم إلى الجواب في الحديث بقوله وإن يستحل هذا البيت إلا أهله في زمن أصحاب الفيل ما كان أهله استحلوه فنهى الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه إلا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام في زمن يزيد بأمره ثم الحجاج في زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف ما لا يحصى وقتلوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مرجع ذلك في القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على أنه ليس في الآية استمرار لإلأمن المذكور فيه .

(خاتمة) اختلفوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فمن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحلبي وان الصريح يأتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث إليه طائفة مابين الثمانية إلى التسعة وقيل هدمها في زمانه وبعدها لك يا جوج وما جوج يحج الناس ويعتبرون كما ثبت وان عيسى يحج أو يعتبر أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وفي لفظ استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة قال الحافظ بن حجر وجدت في كتاب الشيجان لابن هشام أن عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرأ وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيبيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب وخراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا ايمان الا بارض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه اه قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطاني ولم لا يجوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهدى وانه يرسله غيسى اليه حين ياتيه الصريح ويؤيده كون لقبه المنصور وبقتدير ان يكون هو اياه لجائز أن يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لاهل اليمن لا يلزم أن يكون منهم ويكفي في كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ان الحجاج

من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم أن ليس في هذا دليل على تأخر إيمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وأن المراد باليمن الحجاز وأن الخلافة حينئذ تكون بالأرض المقدسة لآل اليمن والله أعلم وأياما كان فهذا أيضا يدل على تقدم هدمها على مرت المؤمنين ولكن يبقى احتمال أن يكون بعد الدابة لما مر أنها تخرج ليلة الزدلفة وأنها تطوف على الناس بمنى إلا أن يقال إنها تخرج بعد خرابها أو هدمها وإن مكة تبقى مغمورة بعدها وقيل إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول الله الله ويؤيد هذا أن زمن عيسى كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وإنها قبلة المسلمين والحج إليها أحد أركان الدين فينبغي أن تبقى بقاء المسلمين أنها تهدم مع رفع القرآن وسنشير إليه ثم أيضا إن شاء الله تعالى (فائدة) قال الفقهاء إذا هدمت الكعبة والعباد بالله فعرصتها بمنزلتها فن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقا ولو كان أعلا منها كن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها لابد وأن يستقبل شاخصا قدر ثلثي ذراع إلى ذراع من بناءها أو ما لجق بذلك كعصا مسمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها يجتمع أو حجر منها أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر وإلا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب أن يكون خارجها وبالله التوفيق

(تذنيب) يناسب ذكره المقام نوره تكميلا للفائدة في مسند الرويان عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم ينلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم إلى الاسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم وفي رواية عنه سيكون بعصر رجل من بني أمية أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الأندلس بوسم فيأتيسكم مددكم من الشام فيهمهم الله ثم يأتيسكم الحبشة في ثمانمائة ألف فيقاتلونهم أتم وأهل الشام فيهمهم الله وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر ليأتيسكم أهل الأندلس فيقاتلونكم بوسم حتى تركض الخيل في الدم يهزمهم الله ثم تأتيسكم الحبشة في العام الثاني وأخرج أيضا عن أبي قبيس قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال ابن تريد فقال أرسلني الأمير إلى منف فاجهر له كنز فرعون قال فارجع إليه وأقرته من الهلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة

ياتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منها فيظهر الله كنز فرعون
 فيأخذون منه ماشاوا فيقولون مانحن غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون
 في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجهما الحافظ
 السيوطي في جزء له وقال في أزهاز العروش في أخبار الجبوش أخرج الحاكم في المستدرك
 من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو أن
 رجلا من أعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرق يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما
 يعرف من بالاندلس أن لا طاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجهزون
 عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطى الماء أظلافه فيراه
 الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على
 ما كان عليه ويجيز العدو في المراكب فإذا حسنتهم أهل أفريقيا هربوا كلهم من
 أفريقيا ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو
 حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة برد فيملأون مائها شرأ فخرج
 اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى لوعة مسيرة
 عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأوانيهم سبع سنين وينتفلت ذو العرف
 من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه إلا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه
 يؤمر فيه بالدخول في السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من
 قومه فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما
 فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحد من المسلمين إلا
 دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم
 الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعبادة قال الحاكم موقوف صحيح
 الاسناد اه وفي هذا الحديث إشكال وهو أن واقعة ذي العرف المذكور لم تقع إلى
 الآن ولما لكان ذكر في النوارخ وإن قلنا إنها ستقع فيما سيأتي يشكل عليه أن
 الاندلس ليس بها إذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون في السفن وغيرها وقد
 يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية وإذا آن الأوان هربوا
 ويقربه أن في هذه الأعصر قدمت طائفة من المسلمين من الاندلس في المراكب
 إلى بلاد الاسلام يسمون المتجل فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة إذا أراد
 الله تعالى أجازهم اليه ويمكن أن يقال أن هذا إنما يقع بعد موت المهدي وتناكص
 الدين ورجوع الناس إلى الشرك وأن مصر إذ ذالا لكون الخلفاء ببيت المقدس

تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ما سبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن في التذكرة للقرطبي أن أولئك المهدي وأتباعه وأن المحل الذي يمتنى فيه الوعل جسر بناء ذو القرنين لهذا الأمر وإنه إذا جاء أو أنه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاثرراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأبتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قال عبد الله وكان يقرأ السكتب وأظن أولها خروجاً طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبد الله الحاكم والذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها ينسب باب التوبة فتجنى الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة اه فلنبدا بطلوع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقتزين كالبعيرين القرنين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطاول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال آية تلحم الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والقليل لا ينافي الكثير وفي رواية البيهقي عن عبد الله بن عمرو بلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون

رهبهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كانه لم ينقص فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتناول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافون أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففرح الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فينبأهم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطالع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الأفلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وروى البيهقي عن عبد الله ابن عمر قال فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لها فتحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قبل من الناس وهم بقية أهل الأرض وحلة القرآن يقرأ كل رجل في تلك الليلة منهم ورده حتى إذا فرغ منه نظر فإذا الليلة على خالها فلا يعرف طول تلك الليلة إلا بحسلة القرآن فيأدى بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول إن الرب تعالى يأمر بكأن ترجعا إلى مغاريكما فطلعا منها فإنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت وترجع الشمس والقمر فيطلمان من مغاريهما فينبأ الناس كذلك فيكون ويتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلة إذ نادى مناد ألا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طالعا من مغاريهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكمين ولا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر .

(تنبيه) العكمة العرارة أي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفي حديث أم زرع عكوما رداح فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا تذهل الأمهات عن أولادها

وتضع كل ذات حل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما إلى المغرب فلا يغيرهما في مغاربهما أى مغارب طلوعها ذلك اليوم. وهى جهة المشرق ولكن يغيرهما في مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صنيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عيد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم ألا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم يرفع الى الله فقال معاذ بن جبل يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يتدم العبد على الذنب الذى أصاب فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود اليه حتى يعود اللبن فى الضرع قال فيغيرهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك أى يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قبله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع الآلة إققال آتى بن كعب يا رسول الله فذلك أنى وأمى فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال يا بنى إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا من تلك الآلة وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها ويحرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار وينتون فيها البنيان فاما الدنيا فانه لو تفتح رجل مهرأ لم يركبها حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمع من مغربها الى يوم ينفخ فى الصور

﴿فائدة﴾ قال الفقهاء تلك الليلة عن ليلتين ويوم فيقضى خمس صلوات لأن الليلة الأولى ما فيها صلاة لأن الفرض أنهم ناموا بعد فعل العشاءين واليلة الثانية مع اليوم فيها خمس فتقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يوميه الاخيرين على يومه الاول وعلى هذا فن نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطولوع الفجر وصلاة الظهر

برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام
وبالله التوفيق

(تنبيه) روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار يعد الاخير عشرين ومائة
سنة كذا في الاصل المنقول عنه فيحتمل أن الناصب سقط وأن يقدر بدليل الروايتين
بعدهما كتمكث أو تبقى وروى عن ابن عمر قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من
مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضا قال يبقى شرار الناس بعد طلوع
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى
تعبد العرب ما كان يعبد آباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال
وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول
زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات
كلها في ثمانية أشهر وأخر جوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة
أشهر ومن لو أن رجلا تتج مهران لم يركبه حتى ينفخ في الصور قال في فتح الباري وتبعه
في القناعة وطريق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأولى عشرون ومائة
سنة لكنها تم مرا سريعا كقصد عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة
رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه اليوم كالساعة والساعة كالحرق
السعفة اه وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقصير الايام مرتين مرة في زمن الدجال
ثم ترجع بركة الارض وطول الايام الى حالها الاولى ثم تتناقص بعد موت عيسى الى
أن تصير في آخر الدنيا الى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من نبه عليه وبالله التوفيق
وأقول ما قلناه يقتضي أن تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالاشكال بحاله
لان المهر قد يركب في سنتين وبتسليم ذلك وتحمل أن المراد الركوب للسكر والفر في
الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يكون إلا في العشر وما بعده لا يمكن الجمع بينها
وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضا يناهيه حديث أبي هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعا
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران الحديث إلا أن يقال إن كبار أهل ذلك الزمان
على حسب سنينهم وعليه فيقدر إنتاج المهر وركوبه في السنين المعتادة والأولى أن يجمع
بأن المدة القليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للسكر والاشرار كما تصرح به
الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيار مع هذا لا بد من القول بتناقص الزمان ليكون

أربعون سنة الواقعة في حديث ابن مسعود السابق في بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بإنتاج المهر وركوبه واضحا ومعنى تقوم الساعة على هذا أنها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره ما في البخارى أن رجلا سأله عليه السلام عن الساعة فنظر إلى أحدث القوم سنا فقال أن يستنفذ هذا عمر لم يمّت حتى تقوم الساعة قال العلماء أراد ساعة الحاضرين لا ساعة عامة الخلق ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر فيجب أن صححتا تأويلهما قطعاً

﴿ تنبيه ﴾ اختلفوا هل إذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الميث السمرقندى في تفسيره عن عمران بن حصين قال إنما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فن أسلم أو آتاب بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح البارى ما حاصله ان الذى دلت عليه الاحاديث الثانية الصحاح والحسان ان قبول التوبة مغيا بطولع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل بل وفى بعض الروايات الصريح بعدم القبول كما عند أحمد والطبرانى عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لانزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفى حديث ابن مردويه السابق فاذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينفع حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم وبأياها الذين كفروا قد أغلق عنكم التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبرى بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها اذا خرجت أول الآيات يعنى طلوع الشمس من المغرب طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الآية التى تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتى في الخاتمة أن ابليس يختر عند طلوعها ساجداً وإن الدابة تقتله فانه لا يموت ابليس الا وقد فرغ من العمل

﴿ تنبيه ﴾ آخر ورد فى بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال وفى

بعضها أن أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحترق الناس إلى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الأرض أى فلا ينافى تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده القحطاني وغيره وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أى والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وإن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهى وهذا جمع حسن رحمه الله تعالى ويدل على ذلك ما في بعض الروايات وآخر ذلك يعنى الآيات نار تحترق الناس إلى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أى وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وإن كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليهما فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسياق بيانه وتفصيله والسادسة الدابة أى وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضا يؤيد ما ذكره الحافظ لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقى وكون الدجال أولا اضافى لأنه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر إليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فيه بحسب الظاهر إشكال وتقريره أن قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطف على الصفة فيكون المعنى إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الإيمان نفسا موصوفة بأحد الأمرين عدم الإيمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير في الإيمان ولو وجد الإيمان وانصفت به وهذا إنما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشف لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تسكب خيرا ليعلم أن قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى كلام الكشف وأشار البيضاوى لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لا يعتبر الإيمان التجرد عن العمل أى بل يجعل العمل جزءا من أصل الإيمان وحقيقته كالمعتزلة لا من يجعله

جزءا من كماله وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصارا فقال وللعبير أى لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى أحدثته حيثئذ وان كسبت فيه خيرا انتهى وتقرير كلامه انا نحبب أولانا نسلم ان المعنى كذلك لكن يخص الحكم بذلك اليوم ولانعمة الجميع الازمة فمن مات مؤمنا قبل ذلك اليوم نفعه ايمانه وان لم يكن كسب فيه خيرا ولم يعمله ومن أدرك ذلك اليوم ان قدم الايمان عليه وكسب فيه خيرا نفعه والايمان لم يقدمه أو قدمه من غير كسب خير فيه فلا هذا حاصل الجواب الأول وفيه ان العمومات دلت على ان الايمان المجرد نافع في جميع الاحوال والاقوات وحاصل الجواب الثانى ان أوتكون تارة لعموم النفي كقوله تعالى (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) أى واحدا منهم وأخرى لنفي العموم وذلك اذا قدر عطف النفي على النفي ثم جىء بأولى الآية من الأول فالمعنى لا ينفع نفسا لم تقدم ايمانها ولا كسبت فيه خيرا أى نفسا خالية من الامرين جميعا عارية عنها وعليه اقتصر أبو السعود في تنسيده واعترض هذا الوجه بان انتفاء الايمان مستلزم لانتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة واطال فيها الكلام وكلها مخدوشة وهى بالنسكات البىانية الخطائية أشبه منها بالأجوبة وأقربها قوله ولك أن تقول المقصود من وصف نفسا بما ذكر من العمدن التعريض بحال الكفرة في تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما في قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلا على كمال طغيانهم وايدانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة كما يبنى عنه قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اه وهذا الذى قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله اعلم وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوى انا لا نعتف أو كسبت على آمنت كما في الوجهين الاولين حتى يلزم دخول الامرين في حيز النفي بل نعطفه على النفي نفسه أعنى لم تكن فيكون الترديد بين النفي والاثبات لا بين المنفيين لمعنى لا ينفع نفسا لم تقدم ايمانها على ذلك اليوم ايمانها سواء لم تؤمن أصلا لانه يصدق على من لا تؤمن انه لا ينفعه الايمان لأن النفع فرع الوجود فاذا اتفى اتفى نفعه أيضا أو أحدثته ذلك اليوم وكسبت فيه خيرا أيضا لان الايمان شرطه أن يكون بالنيب فاذا صار الأمر

معانية لم ينفعها وهذا هو معنى قول البيضاوي بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته
وان كسبت فيه خيراً فانظر إلى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة
أجوبة في مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقه كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيان
حق البيان ولا شك ان التأييد والهداية من الرحمن فانه الذي (علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه مامر والثالث فيه خفاء وفي دلالة
الكلام عليه بعد اختيار جمع من المحققين كالعلامة التفتازاني وابن الحاجب وصاحب
الاتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق الكوراني في تفسيره نجواباً آخر غير الثلاثة
وهو ان الآية من فيل ألف التقديرى أى لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الايمان
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً والمعنى أن الناس في التوبة قسمان
قسم تائب عن الكفر وقسم من المعاصى فالكافر ان قدم الايمان على ذلك اليوم قبل
منه ونفعه إيمانهم بعد ذلك اليوم أيضاً وإلا فلا والمعاصى إن تاب عن المعصية قبل ذلك
قبلت منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضاً وإلا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى مامر في
الحديث أنهم يجرى لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال
صاحب الاتصاف هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديرى وأصله يوم
يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفسا
لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين لجعلهما كلاماً
واحداً اختصاراً وإيجازاً وبلاغة قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا
ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير أى في النوع الذى كان يعمل قبل لافى مطلق
الخير لئلا يخالف مامر وان نفع الايمان المتقدم بان في السلامة من الخلو في النار قال
فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تندفع
هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب اه واعترض أبو
السعود هذا الجواب بأن معنى اللف التقديرى أن يكون المقدر من متمات الكلام
ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تعويلاً على دلالة المفوظ عليه واقتضائه إياه ولا
ريب في ان ما هنا ليس بما يستدعية قوله أو كسبت في إيمانها خيراً ولا هو من مقتضيات
المقام اه أقول انكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس في
المرام أمام دلالة الكلام فلانه بدون التقدير يودى لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام
وأما اقتضاء المقام فلانه في بيان حكم عام لكافة الايام فيعم الكفر والإسلام والطاعة
والآثام وبالله التوفيق وللى الأنعام وقد أجابوا بأجوبة أخر فلنشر إليها أحدها ان

الآية من قبيل القلب أى لم تكن كسبب خيراً أو آمنت من قبل وذكر نفي الإيمان بعد نفي الكسب مفيد لأنه ترق وليس كعكسه السابق في عدم افادة الترديد ونكتة القلب التنبية بتقديم الإيمان في أنه الأهل الذى ينط به النجاة ثانياً حمل الإيمان على اللغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أى وهو من قبيل التصور لأن قبيل التصديق وقد فسر به الإيمان في قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوى معناه منهم من يصدق به ويعلم أنه حق ولكن يعاند وسبقه اليه الكشاف ويحمل الكسب على الاذعان والقبول ثالثاً أن يحمل الإيمان على التصديق القابى والكسب على الاقرار اللسانى أى وهو كسب لأنه بالجراحة وهذا ظاهر لأن الإسلام غير الإيمان فيصح أن يقال إن الإيمان النافع في الدارين ما يكون جامعاً بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار الى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحسباني رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكوراني بخطه لكن قوله إن الإيمان النافع في الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبنى على القول بأن الشهادتين شرط من الإيمان لا شرط والأصح خلافه كما هو مبين في محله ولبعض متأخري محقق العجم على هذه الآية رسالة مبسوبة بلسان المنطقة أتى فيه بالعجب العجيب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن بعدها عن أفهام العامة سبب المبتدئين لم تنقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خبط واضطراب فاجتنبه فانه جعل الأجوبة الثلاثة واحداً وإنما نهى عنها لئلا يغير به فيظن أن كلام البيضاوى متناقض والله أعلم

﴿ خاتمة ﴾ أخرج نعيم بن حماد في الفتن والحساك في المستدرک عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبثون بغنى الناس بعد يأ جوج وما جوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجنت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر ابليس ساجدا ينسأدى الهى مرني أن أسجد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين فتقول يا سيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربى أن ينظرني الى يوم البعث فانظرني الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغوينى فالحد لله الذى أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقاتله وهو ساجد قلت وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً الا أعطوه حتى يم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت

ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنجيت عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا ثم يرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مرقويه عن ابن عمرو بن العاص قال إذا طلعت الشمس من مغربها سخر إبليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانية فيقولون ياسيدنا ما هذا النضرع ميقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج وابة الارض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فتأتى إبليس فتخطمه .

(تنبيه) في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الملكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرمانى وقوا عدم منقوصة ومقدما منهم تنويعه وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من ان تلاق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا له وأما دابة الارض فقد قال تعالى واذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يامروا بالمعروف ولينها عن عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرىء تنبئهم وقرىء تمدنهم وقرىء حل على التفسير تكلمهم بطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل من الكلام الجرح والتفصيل للتكثير ويؤيده انه قرىء تكلمهم بفتح فسكون وقرىء تجرحهم وسال أبو الحوارى ابن عباس تكلمهم أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه قيل انها الجلجاسة ويوزم به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب ان الناس بفتح الهمة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله ويؤيدها ما ياتى انها تنادى بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استئناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على قراءة السكسر أو علة لحذف الجار على قراءة الفتح أى انما أخرجناها لان الناس كانوا أو انما تسكلمهم لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن أبى العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة قلت وعلى هذا التفسير يكون في القرآن أيضا الاشارة الى تأخرها عن طلوع الشمس من مغربها لانه به يقع القول والكلام في حليتها وسيرتها

وخروجها أما حليتها فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن لها عنقا مشرفا أى طويلا
يراها من بالشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه الإنسان ومقار كمنقار الطير
ذات وبر وزغب وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنها ذات عصب وریش وعن ابن
عباس رضى الله عنهما أنها ذات وبر وریش مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن
ابن عمر رضى الله عنهما زغباً ذات وبر وریش وعن حذيفة أنها ملبعة ذات وبر
وریش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب وعن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه
وقد قيل له أن ناسا يزعمون أنك دابة الأرض فقال والله أن لدابة الأرض ريشا
وزغباً ومال ريش ولا زغب وأن لها حافرا وهالى حافر وأنها لتخرج حضر الفرس
الجواد ثلاثا ولما أخرج ثلاثها وعن عمرو بن العاص أن رأسها يمس السماء وما خرجت
رجلها من الأرض وعن بن عمرو أنها تخرج بكبرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلاثها
وهذا يقرب من رواية على كرم الله وجهه المارة وعن أبى هريرة أن فيها من كل لون
ما بين قرينها فرسخ الراكب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها مؤلفة ذات زغب
وریش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سبيا وسياهم من هذه الأمة أنها
تسكلم الناس بلسان عربى مبين تسكلمهم بكلامهم .

(تنبيه) الزغب صفار الریش أول ما يطلع قاله فى النهاية وعن أبى الزبير أنه
وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا عن خنزير واذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل
وعنقها عنق نعامه وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أى وقد مر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن وجهها
وجه إنسان ومقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثنى عشر ذراعا الأيل بفتح
الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم وقع والوجل وهو تيس الجبل وعن
عاصم بن حبيب بن أصيبان قال سمعت عليا على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل
بفيها وتسكلم من استها وعن الحسن أن موسى سأل ربه إن يريه الدابة فخرجت ثلاثة
أيام وليالين تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفيها قال فرأى منظراً فظيحا فقال
رب ردها فردها وأما سيرتها فإن معها عصا موسى وخاتم سليمان ابن داود تنادى
بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأنها تسم الناس المؤمن والكافر فأما
المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب
بين عينيه نكتة سوداء كافر .

(تنبيه) يجوز فى إعراب هذا أن يكون نكتة مرفوعة على أنه نائب فاعل يكتب

وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وأن يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على أنه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتها وفي رواية فتلقى المؤمن لنفسه في وجهه ولكنه يبيض لها وجهه وتسم الكافر ولكنه يسود وجهه وفي رواية فافرض أى تفرق الناس الناس عنها شتى ومعا وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدات بهم سلبات وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تتطاق ويشترك الناس في الأموال ويصلحون في الأمصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى أن المؤمن يقول يا كافر اقضى حقى وحتى أن الكافر ليقول يا مؤمن اقضى حقى وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاثا هرخات فيسمها من بين الخافقين وفي لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفي رواية لا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعضا موسى نكتته يضاء فنفشوا تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فنفشوا تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى أن الناس يتبايرون في الأسواق بسكم ذا يامؤمن وبكم ذا ياكافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفي رواية تأتي الرجل وهو يصلى في المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلا تعوذ ورياء فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب وقد مر أنها تقتل إبليس أو تخطفه وأما خروجها فقد ورد أن لها ثلاث خرجات في الدهر فتخرج خرجة من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تسكن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعملو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة قال ﷺ ثم يبينها الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم إلا هى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة ضميم وعن ابن عباس أيضا أنها تخرج من بعض أودية تهامة أى هذا في بعض خرجاتها والأول في خرجاتها الأخيرة وعن أنى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضى الله عنهم أنها تخرج باجساد وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله ﷺ أراه المسكن الذى تخرج منه الدابة وأنه قبل الشق الذى في الصفا وعن ابن عمر رضى الله

عنهما قال يكون خروجها من الصفا ليلة هني فيصبحون بين ذنبا ورأسها لا يدحض
 داحض ولا يخرج خارج حتى إذا فرغت مما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان
 أول خطوة تضعها بإبطا كيه وفي بعضها أنها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة
 قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة .

تنبية : وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما أن لها ثلاث خرجات
 ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها أنها من أقصى البادية وفي بعضها
 تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها أنه من وراء مكة ومن النين لأن الحجاز
 يمانية ومن ثم قيل السكبة يمانية وفي المرة الأخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جنتها
 وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا واجباد فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر
 وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجباد ومن المسجد وباللغة التوفيق
 الوجه الثاني أنها تخرج من جميع تلك الأماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور
 مثالية وهذا أيضا مبني على تحقيق المثال المحسوس وقد أفنى السيوطي في رجلين حلقا
 بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده في ليلة واحدة معينة
 بأنه لا يقع سلاق واحد منهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفنى فيه
 العلماء بعدم الحنث انتهى ثم رأيت ابن علان قال في تفسيره ضياء السيل مألظه وقيل
 تخرج في كل بلد دابة مما هو مشهور نوعها في الأرض وليست واحدة فدابة على هذا
 القول اسم جنس انتهى وإذا قلنا بتمدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية وبالله
 التوفيق ومن الاشراف الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ﷺ
 ونحن ننذاكر فقال ما تذكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال أنها لن تقوم حتى
 تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
 ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين عاماً وفي رواية أنه يأخذ
 بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك
 ياجوج وماجوج وأنه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لا بد
 أن يكون قبل الريح الآتية لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون
 كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس إلى عبادة
 الاوثان ودين آبائهم أخريج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لا تذهب الايام والليال
 حتى تعبد الالات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحاً طيبة فيتوفى بها كل

مؤمن في قلبه مثقال حبة من الإيمان فيبقى من لآخر فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمر قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبذ جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً فيمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون فما تأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور .

(تنبيه) هذا يناقش ما مر من قتل الدابة إبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعد أن هذا الشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذي عن النواس ابن سمعان فينبأهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أي يتسافدون تهارج الحر فعليهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود أن المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالهبائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن الله يبعث ريحا من اليمن السين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته .

(تنبيه) قال المناوي في تخريج أحاديث المصاييح ويجب عن اختلاف الروايتين يعني كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بأنها ريحا شامية ويمانية وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن إيمان قال يدرس الإسلام كما يدرس وشيء الثوب حتى لا يدري ما يصام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آبائنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغني عنهم الكلمة فأعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانياً وثالثاً فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وهو عند مسلم لكن بافظ الله الله فدللت الأحاديث المذكورة على أن المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله والله الله وأنه مادام في النوع الإنساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وإنما تقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحاً لا يولدون من نكاح فيسكونون بهائم في صورة

الإنسان وليسوا بإنسان حقيقة أولئك كالأنعام بل هم أضل (تسكلمة) في فائدة ذكرها الشيخ الكبير محي الدين بن العربي رحمه الله في الفصوص في النص الشيئي فلنذكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس الله أسرارها قال رحمه الله (وعلى قدم شيث عليه السلام) بل على قلبه في التهوي للتعليب الذاتيه والعطايا الوهبية (يكون آخر مولود يولد في النوع الإنسانى) لأن مراتب الوجود دورية فسكا أن شيئا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المتتية إلينا ينبغى أن يكون آخر مولود أيضا كذلك ليم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسرارها) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الإنسانى فهو خاتم الأولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما أن شيئا عليه السلام أيضا كان كذلك، فإن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكر وأنثى (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها لأنه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الأولاد ويشبه أن يكون شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجلها ويكون مولوده باليمين) أقصى البلاد (ولفته لنة بلده ويسرى بعد ولادته العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب في هذه الدعوة (فإذا قبضه الله) وقبض مؤمنى زمانه (بقى من بقى مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الإنسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمية السبعية في الصورة الإنسانية تماما على ما تقتضيه الطبيعة من حيث هى من غير وازع عقل أو مانع شرعى (لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما ويتصرفون) بحكم الطبيعة (بشهوة مجردة عن) العقل والشرع (فعليهم تقوم الساعة ونحرب الدنيا وانتقل الأمر إلى الآخرة انتهى) تنبيه مراد الشيخ رضى الله عنه بقوله لبس يولد بعده ولد في هذا النوع الإنسانى فهو خاتم الأولاد انتهى الإنسانى الحقيقى فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة في مطلق النساء كما يشير له قول الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فإن النكاح يطلق على العقد كما يطلق على الجماع فلا ينافى أن يولد بعده بهائم في صورة الإنسان كما يشير إليه كلامه أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحدهم نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة فلا منافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وأن ضعفه الحاكم

فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه ولبقيته بل ولجموعته؛ واحد وقد مرت

(تنبية) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عند الله تعالى أنهم لو تولدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال ﷺ رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وإن كان يحصل بخمسة عشر لكنه تعالى يماهم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لأنه قد مر عن شرح الفصوص أن المولود المذكور يدعوهم إلى الله فلا يجاب ولا مانع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا لما يوافق القول بأن الشيطان لا تقتله الدابة وأن الأعمال تكتب بعد طلوع الشمس من مغربها .

(تنبية) آخر ينافي ما ذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقتاتون على الحق ظاهرين الحديث فإن ظاهر الروايات السابقة أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ في فتح الباري يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الرياح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأتي هذا كل الآباء ماورد في بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لأن ما قرب الشيء يعطى حكمة فهذا الوقت يقربه من القيمة يطلق عليه القيمة وجمعه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكسر بعض الناس ويبقى بعضهم لمنافاة للسكليات الواردة كما لا يخفى ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابه من أمتي يقتاتون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيتهم الساعة فقال عبد الله بن عمر وأجل ويبعث ربنا ربحا المسك ومسها من الحرير فلا تترك نفسك في قلبه من منقال حبه من الإيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة فإن قول ابن عمر وهذا في مقابلة ما رواه عتبة كالصريح فيما قلناه والله أعلم . ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة معا قال لا يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخته وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت

أعلى فلا يعمل في فعند ذلك رفع القرآن وأخرج السجزي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي في المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقي والضياء عن حذيفة رضي الله عنه يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وإنما ذكرته هنا لأن بعضهم قال ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج . ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوثان وقد مرت أحاديثها وإن بعضهم يؤمن بالرجال فهذا محط حديث تلحق قبائل من أمي بالمشركين ويكفرون جميعا قبل يوم القيامة وهذا عطف الاحاديث المصروفة بالعموم وكلاهما من الاشراف والله أعلم ومنها ربيع تلقى الناس في البحر أخرج الستة إلا البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وقال في العاشر وربع تلقى الناس في البحر وفي لفظ الترمذي والعاشر إما ربيع تطرحهم في البحر وإما نزول عيسى ابن مريم بالشك من الراوى والمراد بكون عيسى عاشرًا في العدد لا في الوقوع وظاهره أن هذه غير الريح التي تلقى بأجوج ومأجوج في البحر كما مر وإن هذه تكون عند خروج النار الآتية ذكرها ويحتمل أن تكون إياها والله أعلم ومنها تقارب الزمان وقصر الأيام بحيث تكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار واللفظ للترمذي وقد مر في بحث الدجال أن هذا يصير في زمانه أيضا ولا مانع من تكرره مرتين مرة في زمانه ومرة في آخر الزمان فالتدرة صالحة لكل شيء ومن الاشراف العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم أخرجه أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه أما أول أشراف الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وفي لفظ من قعر عدن أي بين وأبين ووزن آخر لمسم الملك الذي بناها قال في النهاية وقد موجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما

وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ستكون هجرة بعد هجرة بخيار أهل الأرض ألزهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذروهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف .

(تنبيه) قوله تقذروهم نفس الله من التشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة إلى تأويله فإن الحديث كالقرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم لأنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فينتج لهم إيمانهم به العلم بتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر إبراهيم في الرواية السابقة وأخرج الطبرانى وابن عساكر عن حذيفة ابن اليمان قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف وهي من روس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنين والمؤمنات يومئذ هم شر من الحر ينسافدون كما ينسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبخارى والبارودى وابن قانع وابن حبان والطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلى قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الأبل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدو وتروح يقال غدت النهار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقلوا راحت النار أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته

(تنبيه) هذه النار المذكورة في هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها في القسم الأول ولا ينافى هذه الرواية أن هذه تخرج من حبس سيل أيضا لأن أصل خروجها من برهوت ويقال له وادى النار وهو في قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وتمر بحبس سيل أيضا والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرق المدينة فوصول النهار إليها يسكون قبل وصولها المدينة فيصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل .

(فائدة) نقل الحافظ بن حجر عن القرطبي أن الحشر أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود إلى الشام والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة وفي حديث أنس في مسئلة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم وفعه تبعث على أهل المشرق نار فحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجبل الكبير قال الحافظ بن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها أي كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة المارة أنها تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وأن المراد تعميم الحشر لخصوص المشرق والمغرب أي يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق .

(تنبيه) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين أنها تسير سير بطيئة الأبل والحل الكبير وتبيت وتقبل بأن انتشارها في ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار قال الحافظ الحشر الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرة مخصوصة وهذا وقع كثيرا كما وقع لبنى أمية أن ابن الزبير أخرجه من المدينة إلى جهة الشام اه قلت المراد ما سمي حشرا على لسان الشارع وقد سمي الله الأول حشرا بخلاف غيره فظهر الفرق .

(خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة وعلى الأول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن مال إلى الثاني الحلبي وجزم به الغزالي قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا أي فالحديث كالتفسير لقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أواج فوج طاعين

كاسين راكبين وفوج يشون وفوج تدمجهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم
اختلفوا على هذا القول في الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث
ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين وغيرهما مرفوعا أنكم تحشرون حفاة
عراة غرلا الحديث قتال الاسماعيل الحشر يعبر به عن النشر أيضا لاتصاله به وهو
اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى
الموقف للحساب ثم يحشر المتقون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال
غيره يخرجون من القبور على مافي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون
الى الموقف على مافي حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصاييح أى وهو الثور يشتى
حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدهما اذا أطلق الحشر يراد به شربنا الحشر من
القبور مالم يخصه دليل ثانيا أن التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر
الى أرض الشام لأن المهاجر لابد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين
فأما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لاثاني لها من جنسها
ثالثا حشر البقية على ما ذكر والهاء النار اليهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم
قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشبهة من
غير توقيف رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع من حديث أبي هريرة بلفظ
ثلثا على الدواب وثلثا يذساون على أقدامهم وثلثا على وجوههم قال وترى أن هذا
التقسيم نظير التقسيم الذى في سورة الواقعة وكتسم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله في الحديث
راغبين راهبين يريد عموم المؤمنين المخاطبين عملا صالحا وآخر سيئاً وهم أصحاب الميمنة
وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشر
بقيتهم النار يريد أصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لأنه يكون
من بديع قدرة الله فيقوى على مالا يقدر عليه عشرة من بعيران الدنيا ويحتمل أن يعاقبه
أه ما نخصا وقال الخطابي والقرطبي وصوبه القاضى عياض وقواه بحديث حذيفة بن أسد
أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس أحياء الى الشام أو الى الحشر من القبور
فهو على مافي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة
ويزيد أنهم يحشرون البعير الواحد يكتب بعض ويهش بعض أى وذلك لقلة الظن كما
في بعض الأحاديث قال القاضى عياض ويقره آخر حديث أبي هريرة تقبل معهم
معهم وتبيت وتصبح وتسمى وأن هذه الاوصاف مختصة بالذينا ترجحه الطائفتى وتعقب
على الشارح المذكور وأجاب عن أول وجوه ترجمه بأن الدليل المخصص ثابت

فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام. وذكر حديث حذيفة ابن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه إنكم محشورون ونحى يده نحو الشام رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى وحديث ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شراها تافظهم أرضوهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فأتأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة كما زعمه المعارض وإلا لقل تحشر بقيتهم إلى النار وقد قال تحشر بقيتهم النار فاضاف الحشر إليها قال والجواب عن الثاني أن التقسيم المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فإن الذى في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد راغباً في استقبال رايها ما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث فن تواني حتى قل الظهر وضاق أن يسعهم لركوبهم اشتروا أو ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة يمكنهم كل من الأمرين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكن الاشتراك إذا كانوا خفافاً أو أطفالا وأما العشرة فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث وأما الصنف الثالث فمبني عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يشنون أو يسحبون فراراً من النار ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعارض وفيه أنهم مالوا عن السبب في مشي المذكورين فقال تاتي الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجمة بالشارف أى الناقة المسن ذات القتب أى يشترها بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله إلى مقصوده وهذا لا تائق بحال الدنيا دون الآخرة مؤكداً لما ذهب إليه الخطابي وغيره ويتنزل على وفق حديث الباب يعنى حديث المصاييح وهو أن قوله فوج طاعمين كأسين راكبين موافق لقوله راغبين راكبين وقوله وفوج يشنون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشى لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قال والجواب عن الثالث

أنه تبين يشواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد أي الذي استدل به المعارض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حقيقة هناك ولا آفة تلقى على الظاهر. ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجوههم كل حطب وشوك وأرض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا أمنا ولا حذب ولا شوك قال هذا ما سنعلى على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في باب المحشر يخشع الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوريشي هو الحق الذي لا يخيد عنه أه كلام الطيبي مع النخيص قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعدما نقل ذلك عنه ما نصه قلت ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنب عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة بعقب ذلك فيكون مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر بقل بما يلقى عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث أه كلام الحافظ بلفظه وحاصله أن حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من إلغاء جملة من الفاظه وإبطال معنى الحديث فيتعين وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة في البخاري أيضا لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك وأقول قد مر في حديث ابن عمر عند أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة بن أسيد عند غير البخاري لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخاري المذكور على تقدير ثبوت لفظه يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب المصير إليه دفعا لتعارض ثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الأرض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر المار فان فيه قيل يارسول الله أهى سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات

يومئذ الحديث وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبي داود والحكم وأبي
نعيم ثخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم وفي بعض الأحاديث راغبين راهبين
وطاعين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهذا تناقض أو كتناقض قلت ليس في
الحديث إلا أن خير الناس بها جرون باختيارهم إلى الشام في رفاة ورخاء ولا يلزم
من ذلك أن يبقوا إلى خروج النار بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار
وأن المراد خيارهم في جال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون السكسون الذين
يمجدون الظهر والسعة ولا يلزم من ذلك أن يسكنوا خيارا عند الله وكونهم راغبين
في الوصول إلى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا
مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق أنه بالإجابة حقيق وعباده
رفيق (تذنيب) ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن آخر من يحشر
راعيان من مزينة يريدان المدينة ينقان بغيرهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية
الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة إلى جهة الشام على الأصح وفي
رواية ابن شذية عنه رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس
فيأتیان المدينة فلا يجدان إلا الثعلب فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى
يلحقانهما بالناس وروى ابن شذية أيضا عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا
رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق
بنا إلى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحدا ثم يقول انطلق بنا إلى المدينة
فينطلقان فلا يجدان بها أحدا فيقول انطلق بنا إلى منزل قريرش يتبع الغرقد فينطلقان
فلا يريان إلا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال السمودي في الجمع
بينهما وكأنه إذا توجهتا نحو البيت الحرم ينزل إليهما الملسكان قبل ذهابهما فلا يخالف
ما تقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغليب لأن أحدهما من جهينة كما في رواية
ابن شبة والله أعلم وهذا الحشر لها من نفخ الصور فإن بعد النار المذكورة ينفخ في
الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا لتقوم الساعة وقد
نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه وكتقوم الساعة وهو يلبط حوضه
أى يبطخه بالطين يقال لاط حوضه يلبطه ويلوطه إذا لطن بالطين وأصلحه فلا
يسقى فيه أى أبله ودوابه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته أى بضم الهمزه يعنى
لقمته الى فيه فلا يطعمها أى لا يأكلها وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم
والنسائي يخرج اندجال فيمكث أربعين لآدرى أربعين يوما أو شهرا أو عامًا
الحديث وفيه يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع إلى أن قال ثم ينفخ

في الصور فلا يسمع أحد الا أصغى لينا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال في النهاية الليت أى بكسر اللام اللام صفحة العنق وهما ليتان واصغى امال انتهى والمعنى أنه يرفع احدى أذنيه نحو السماء كما يستمع النداء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ما بين النفتختين أربعون عاما ونحوه عند أبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند مسلم والنسائي ثم يرسل الله مطرا كأنه الظل فينبت منه أجساد بنى آدم ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوه هم انهم مسئولون الحديث ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة في الدارين لنا ولو الدنيا وبليغ المسلمين ولمشاغنا في الدين ولاخواننا ديننا وطينا ولامة محمد أجمعين انه أرحم الراحمين آمين.

(خاتمة) نختم بها الكتاب ان شاء الله تعالى تنميًا للفائدة فنقول قال الإمام الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في رسالته المسماة بالكشف في مجاوزة هذه الامة الالف الذي دلت عليه الاثار أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادس قال وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفتختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لابد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة سنة أصلا ثم ساق بسنده الأحاديث الدالة على ما ذكره مستوفيا لطرقها أقول الذي فهم مما مر من الأحاديث التي ذكرناها في القسم الثالث أن المهدي يمكث في الأرض أربعين سنة وأن عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود رضى الله عنه وأن عيسى ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدايته اذهبوا ذرعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبله والحيات والعقارب لا تؤذى أحدا والسبع على أبواب الدور ويأخذ الرجل المدمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعائة مد الحديث فانه ظاهر في أن الأربعين بعد الدجال وأن بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطاني يتولى احدى وعشرين سنة ولتفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة

أيضا ان لم تسكن أكثر فلهذه مائة وعشرون سنة ومران الدجال يمكث أربعين سنة فإن لم تسكن سنين فلا أقل من مقدار سنين لأن أيامه طوال وأن بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية أن الشرار بعد الحيار عشرون ومائة سنة ومر أيضا أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فلهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الألف قريب من ثمانين فلهذه أربعائة وإلى تمام هذه المائة تبلغ أربعائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمسمائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وقوله لا تأتيهم إلا بغتة أن الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعائة فإن عدد حروف بغتة ألف وأربعائة وسبع والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل المائة إذ الدجال يخرج في خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر المائة الثانية ولا يفوتها قطعا وإذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيي للامة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطي في منظومته .

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفته
يشار بالعلم الى مقامه وينصر السنة في كلامه
وأن يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وهو قوى

ويرجع الاحتمال الثاني ما أخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال اجتمع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين .

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايات أن كمال ظهوره وذلك إنما يكون بغتة القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجمع عليه الناس اجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فتح الرومية والقاطع وهذا لا ينافي خروج الدجال على رأس مائة لأنه باعتبار أول خروجه بالشرق وادعائه الخلافة أولان الأربع والخمس بل والعشرون أول المائة بعد من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدي بسبع أو تسع أو ثلاثين أو أربعين قبل المائة لا يخرج عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك أن تأخر آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مظنونيات وردت بأخبار الآحاد بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصحيحة الصريحة الكثيرة المشهورة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة

يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية
ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلي خلفه وماسوى ذلك كله أمور مظنونة
أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلال والغور في المقال
والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله
وصحبه خير صحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وإخواننا طيننا وديننا وصلبنا
وقلبنا وبجميع أمة محمد آمين .

قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد المولى الحسيني
الموسوي الشهر زوري البرزنجي ثم المدني عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الأربعاء
الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهر سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية
بمزل بالزقاق المعروف بالسويقه حامداً ومضلياً مستغفراً محسبلاً محوقلاً داعياً
بالمغفرة للمسلمين والمسلمات .

جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بجاء سيد العباد
آمين

(تم بحمد الله تعالى)

خاتمة الطبع

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى
آله وأصحابه ذوى النفوس الزكيات وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المات

﴿وبعد﴾

فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغنى بحاسنه

عن التمريرىف وقد قام بطبعه وإخراجه

مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى - القاهرة

وكان الفراغ من طبعه فى منتصف

شهر رجب سنة ١٣٩٣ هجرية

على صاحبها أزكى

السلام وأفضل التحية

وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً

كثيراً

ترجمة المصنف

هو إمام الأئمة الأعلام وقدوة الفضلاء وحجة الإسلام مسك ختام المحققين من الأوائل والآخر وصدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين سند المناظرين أستاذ الأساتذة شرقاً وغرباً وجهيد الجهابذة عجماً وعرباً مجدد الملة المحمدية ومشيد دعائم الشريعة الإسلامية كشاف مشكلات الفروع والأصول برأيه الصائب وحلال مصطلحات المعقول والمنقول بفكره الثاقب بحر العلم الذي لا تدرك منتهاه الأفهام وطود الفضل الذي تقصر عن وصفه ألسنة الأقلام وحيد الزمان المتحقق بحقائق دواهب الدنية وفريد الأوان المتصلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء الحائز بحسب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر في ذكره مسير الشمس في رابعة النهار نايح الشريعة المنشور علم فضله في الآفاق والمشهود له بأنه أحد أفراد العالم علماً وعملاً بالاتفاق شمس التقى والزهادة وبدر الشرف والسيادة مولانا السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي الشهر زوري المدني ولد طيب الله ثراه وجعل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثاني عشر ربيع الأول بشهر زور الغراء في قرية برزنج المحمية عام أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية وفيها نشأ في حجر والده ودلاله وكرع من منهل فضله وإفضاله وبه تخرج في العلوم والمعارف وتحلى بلطائف الحاسن ومحاسن اللطائف وأخذ عن جماعة من الأساتذة الأفاضل والجهابذة الأماثل كالمللا زيرك والعلامة الثاني الملا شريف الصديقي الكوراني ثم رحل إلى ماردين وحلب واليمن ودمشق الشام والروم ومصر وبغداد دار السلام وأخذ في هذه البلاد عن كثير من العلماء الأجداد ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده أبي الزهراء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فدت له موائد البر والإحسان ونحلت عليه خلع الفضل والرضوان وصحب فيها العارف الرباني العلامة الشيخ إبراهيم الكوراني والفهامة التقى العارف بالله الشيخ أحمد القشاشي وأخذ

عليه طريقة القوم العلية الشأن وصار من سراة أعيان طيبة المشار إليهم بالبنان وتصدر للتدريس في الروضة المطهرة وأينعت فيها أزهار فضائله الباهرة وانتفع به الأنام من الخاص والعام وترجمه العلماء بتراجم تكتب بماء الذهب ويتنافس بها المتنافسون من عجم وعرب منهم الذهبي في نفحاته والياثبي في رحلته والحموي في نتائج الرحلة وفوائد السفر والمرادى في سلك الدرر والسيد البيهقي في شذور الاكسير في معرفة أعتاب البشير النذير وحكم بأنه من المجتدين بعض العلماء الأفاضل وأحسن في سرده أسماءهم نظرًا حيث قال والله دره من قائل

حادى عشر قد كان برزنجى مجدداً وشرطه جلى

ولا بدع فانه كان واحد العلماء بفضله وعلمه وحسن رأيه وكان فطاته وفهمه راسخ القدم طويل الباع غزير الفضل كثير الاطلاع غواصا في دقائق العلوم مستخرجا درر المنطوق والمفهوم ناشراً من مطويات عوارف المعارف ورايات البراعة ومالكاً أزمة الفصاحة والبلاغة كريم الاخلاق جميل السيرة مهذب الطباع حسن السريرة قوى الجنان فصيح اللسان إذا قرر أخذ بالقلوب والابصار وإذا حرر بهر العقول وحرر الافكار وإذا نثر أخجل النجوم الزواهر وإذا نظم أزرى بعقود الجواهر وإذا احتج أو مضج المحجة وإذا ناظر ألحم الخصم وجعل حجته حجة وبالجملة فقد كان حاوياً من الفضائل ما يعجز عنها الناقل مع سكينته وتواضع وهمته وحمية ووقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله تعالى في السر والاعلان وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلطان الأفخم والحاقان الاعظم مولانا السلطان ابن السلطان إبراهيم خان ولد أمراء أشراف مكة الامثال المشار إلى رفيع قدرهم بالانامل عرض عليه طيب الله ثراه قضاء مصر سبع سنين فأباه زاهدا بالدينسار ورعاً ورغبة بالآخرة وطمعاً وفاح عبير فضله في الآفاق ووقع على جلالة قدرة الانفاق وأخذ عنه وزراء بنى عثمان وأكابر دولتهم الأعيان وكانت المسائل المشككة ترد إليه من سائر الأقطار في كثير من العلوم العقلية والنقلية ومذاهب الأئمة الاربعة الاخيار فيجيب عنها بأسرع زمان ماوجز لفظ وأعذب معنى

وأحسن بيان كائن جواهر المباني ولطائف المعاني طوع يديه وتقول المقول والمنقول مسطرة بين عينيه فيختار منها ما تقر به العيون ويتنافس به المتنافسون وأعظم شاهد على أنه الآية الكبرى في العلوم منطوقها والمفهوم ماله من التأليف العديدة والتصانيف المفيدة التي أتى فيها بالعجب العجيب وسحر بحسن تحريرها وتهذيبها الالباب فمنها أنوار السلسيل في شرح أسماء التنزيل والعضاوى على صبح فاتحة اليعساوى والمصطلح على ألفية السيوطى في المصطلح والوافض للروافض ومرة الصمود في تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعة في اشراط الساعة والجاذب الغيبي إلى الجانب الغربى وخالص التلخيص وتحصيل الامام والنفحة الفاتحة وسداد الدين في الدرجات والنجاة للوالدين وغير ذلك مما يبلغ تسعين مؤلفا ما بين مطول ومختصر ومنظوم ومثور كثر الدرر توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة مائة وثلاثة بعد الألف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل الصلاة والتسليم ظهر يوم الإثنين في داره بزقاق القشاشى وكان له مشهد عظيم ودفن بالبقيع في المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة سيدنا العباس وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك أكثرهم من العلماء ذوى الفضائل الباهرة يتداولون فتوى الشافعية في المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها القطب الربانى الجد الثامن لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسى الكورانى بإشارة نبوية في رؤية منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد بأخيه السيد موسى أزره فتعاونوا على البر والتقوى فبنا فيها مسجدا ظهر لها فيه منقبة قصوى جديدة بأن نذكر وتكتب بالمسك الأذفر وهى أنه لما قصر عليها جذع من جنوده أخذ ابطرفيه وقال بسم الله ومداه فامتد بأيديهما بأذنه جل وعلا وفى ذلك يقول صاحب الترجمة عليه من الله تعالى سوايخ الرحمة .

جذعان يشهدان بمجدى	جذع هنا قد كان حن لجدى
ثان برزنج بمسجدها الذى	موسى وعيسى أساء بمجد
جدى وعى امتد فى أيديهما	أعظم بخارق جذعنا الممتد
من لم يصدق فليس من ههنا	من أهل بلدتنا فيكسب ودى

وقد أفاد بعض المترجمين الأعيان أن قصة امتداد الجذع ذكرها حامل لواء
العرفان مولانا الحقق أبو السعود مفتي الديار الرومية في كتابه روضات الجنان

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه وعشيرته

وأحبابه

آمين

(تم بحمد الله تعالى)

فهرس

كتاب الاشاعة لإشراط الساعة

صفحة	صفحة
٢٧ ومنها وقعة الحرة	٢ خطبة الكتاب
٣٢ ومنها خراب المدينة	٢ السبب الحامل على تأليفه
ومن الفتن التي وقعت في زمن بنى مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة	٤ الباب الأول في الامارات البيدة التي ظهرت واقضت فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم
٣٤ ومن الفتن قتال أهل المدينة ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب	ومنهم قتل عمر رضى الله عنه ٧ فائدة في أن الشمس كسفت يوم مات عمر
٣٥ ومنها قتال الترك وهم التتار	٩ ومنها قتل عثمان بن عفان
٣٧ ومنها نار الحجاز التي أضادت لها أعتاق الإبل ببعضرى	١٢ ومنها وقعة الجبل
٤٠ ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك	١٧ ومنها وقعة صفين
٤٤ ومنها خروج دجالين كذابين كلهم يدعى أنه رسول الله	١٩ ومنها وقعة النهر وان
٤٧ فتنة القرامطة	٢٠ ومنها نزول حسن لماوية عن الخليفة
٤٨ ومنها فتح بيت المقدس	٢٣ ذكر مقتل الحسن بن علي
	٢٤ ومنها قتل الحسين رضى الله عنه

فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون

أسعد الناس في الدنيا لـسـكـم

بن لـسـكـم

٧١ ومنها أن يكون الصابر على

دينه كالقايض على الجمر

ومنها أن يقيها الناس في المساجد

ومنها كثرة القطر

ومنها أن يذهب الصالحون

ومنها أن أن يصدق الكاذب

ويكذب الصادق

٧٢ ومنها أن يؤتمن الخائن

٧٢ ومنها أن يكتفى الرجال

بالرجال والنساء بالنساء

ومنها أن تظهر المعازف

وتشرب الخمر

ومنها أن يسكن الشرط

ومنها فشو التجارة

ومنها استحلال الخمر والربا

ومنها أن تفقد الأمانة مغنا

ومنها أن يطيع الرجل امرأته

ويبقى أمه وأباه

ومنها أن يلمن آخر هذه الأمة وأولها

ومنها هلاك العرب أى زوال

ملكهم

٤٩ ومنها أن تزول الجبال عن

أماكنها

ومنها وقوع ثلاث خسوفات

٥٠ ومنها كثرة الزلازل والقتل

والجرف

٥١ ومنها المسخ والقذف

٥٢ ومنها الريح الحمراء

٥٤ ذكر ما وقع من الأمور العظام

من القحط وغيره

٥٦ ذكر رفع الحجر الأسود

٥٧ ومنها رضخ رؤوس أقوام

بسكواكب من السماء

ومنها ظهور كوكب له ذنب

ومنها كثرة الموت

٦٥ خاتمة في الفتن الواقعة بين

الصحابية

٦٩ تنبيه في قوله صلى الله عليه وسلم

الفتن بعد المائتين

٧٠ (الباب الثاني في الأمارات

المتوسطة)

ومولده ومبايعه ومهاجره
وحليته وسرته

٩٠ المقام الثاني في العلامات التي
يعرف بها والامارات الدالة
على قرب خروجه

٩١ المقام الثالث في الفتن الواقعة
قبل خروجه

٩٩ ذكر الملائكة الكبرى

١٠٧ تكملة في فوائده تضمنها

الاحاديث ودل عليها الكشف
الصحيح في هذا المقام

١١٣ ذكر مهدي الهند

ومن الاشارات العظام خروج
الدجال

١٢٢ المقام الاول في اسمه ونسبه
ومولده

١٢٣ المقام الثاني في حليته وسيرته
وزمنه

المقام الثالث في محل خروجه
ووقته ومدته وكيفيته خروجه

وطريق النجاة منه ومن يقتله
١٣١ بيان كيفية الصلاة في زمن الدجال

٧٢ ومنها أن تكون الفاحشة

في الكبار والملك في الصغار

ومنها أن يوسد الأمر لغير أهله

ومنها أن يتدافع أهل المسجد

لا يجدون إماما يصلى بهم

ومنها كثرة الخطباء

٧٤ ومنها أن يتزوج الرجل الفسقة

ويترك بنت عمه

٧٥ ومنها الزنا جهارا

ومنها أن تقتل القلوب

ومنها حيف الأئمة والتصديق

بالنجوم

٧٦ ومنها يأتي على الناس زمان الخ

٧٧ ومنها كساد الاسواق

ومنها سوء الجوار وقطعة

الارحام

٨٥ خاتمة في احاديث تناسب

المقام

٨٧ الباب الثالث في الاشارات

العظام

فنها المهدي

المقام الاول في اسمه ونسبه

وسلب حياتها

١٦١ خاتمة في بيان وقت هدم

الكعبة

١٦٣ فائدة في حكم استقبال الكعبة

في الصلاة إذا هدمت والعياذ

بالله تعالى تذييب يناسب المقام

١٦٤ ذكر طلوع الشمس من مغربها

١٦٦ ذكر آية في ذلك

١٦٧ فائدة في حكم الصلاة في الليلة

التي يكون في صبيحتها طلوع

الشمس من مغربها

١٦٨ تنبيه الاشرار بعد الاختيار مائة

وعشرون سنة

١٦٩ تنبيه في حكم التوبة بعد طلوع

الشمس من مغربها لمن لا يعلم

أنها إذا طلعت من مغربها لم

تقبل توبة ، تنبيه آخر في بيان

أول الآيات وقوعا

١٧٠ تبصرة في تفسير قوله عز وجل

(يوم يأتي بعض آيات ربك

لا ينفع نفسا إيمانها) وكلام

المعتزلة في ذلك والرد عليهم

١٣٧ خاتمة في أن الدجال هل هو

ابن صياد أو غيره

١٤١ حديث تميم الداري عن الدجال

١٤٢ ترتيب في بيان ما اشتملت عليه

قصة الدجال من الاشراف

١٤٣ نزول عيسى ابن مريم ، المقام

الاول في حليته وسيرته ، المقام

الثاني في قتله للدجال المقام

الثالث في مدته ووفاته

تكذيب ما قيل أن المهدي يحكم

بمذهب أبي حنيفة

ومن الاشراف العظيمة خروج

بأجوج ومأجوج

المقام الاول في نسبهم ، المقام

الثاني في حليتهم وسيرتهم ،

المقام الثالث في خروجهم

وملاكمهم

خاتمة في بيان ما اشتملت عليه

قصة عيسى من الاشراف ومنها

خروج القحطاني والجهجاء

والهيم والمقعد وغيرهم

ومن الاشراف هدم الكعبة

١٧٣ خاتمة

١٧٤ تنبيه في طلوع الشمس من
مغربها رد على أهل الجبهة الذين
يقولون أن الشمس بسيطة
لا تختلف مقتضياتها

الكلام على دابة الأرض ،
الكلام في حليتها

١٧٦ الكلام في وقت خروجها

١٧٧ تنبيه في وجه الجمع بين الروايات
المتعارضة في تعيين مكان
خروجها ومن الاشرط الدخان
وريح طيبة تقبض ارواح
المؤمنين

١٧٨ تنبيه هذا ينافي ما مر ،
تنبيه آخر

١٧٩ خاتمة في فائدة ذكرها ابن
العربي

١٨٠ تنبيه في حكمة عقم النساء في
آخر الزمان ، تنبيه آخر ومن
الأشراط رفع القرآن من

المصاحف والصدور

١٨١ ومنها هدم الكعبة وقد مر ،
ورجوع الناس إلى عبادة
الأوثان ، وريح تلقى الناس
في البعر ، وقصر الزمان

وتقارب الألام ، ومن الأشرط
النظام وهي آخرها نار تخرج من
قعر عدن تحشر الناس إلى محشر
١٨٢ فائدة هذه النار غير نار المدينة

التي تدمر الكلام عليها ، فائدة
الحشر أربعة اثنان في الدنيا
واثنان في الآخرة ، خاتمة
اختلف الناس هل هذا الحشر

يوم القيامة أو قبله وبيان الحق
في ذلك والاستدلال عليه
١٨٧ تذييل آخر من يحشر رايعان
من مزينة

١٨٨ خاتمة في ذكر الباقي من عمر
الدنيا إلى قيام الساعة ونقل أقوال
الناس في ذلك وبيان الحق فيها

يطلب من
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ص.ب ٩٤٢٤ / ١١